

سورة البقرة

(أخذها بركة وتركها حسرة)

اللهم ارزقنا تلاوة كتابك على الوجه الذي يُرضيك عنا, واهدنا به سُبل السلام, وأخرجنا به من الظلماتِ إلى النور واجعله حجة لنا لا علينا يا رب العالمين.

اللهم اجعلنا ممن يقرأ القرآن فيرقى, اللهم اجعل القرآن لنا في الدنيا صاحبا وفي القبر مؤنساً, ويوم القيامة شفيعاً, وعلى الصراط نوراً, وإلى الجنة رفيقاً, ومن النار ستراً وحجاباً , وإلى الخيراتِ دليلاً وإماماً





ما ورد في فضل السورة منفردة

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ، إنَّ الشَّيْطانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فيه سُورَةُ البَقَرَةِ.

(رواه مسلم)

أي: لا تجعلوا بيوتكم «خاليةً عن الذِّكر والطَّاعة فتكون كالمقابر، وتكونون كالموتى فيها»

2- عن أسيد بن حضير رضي الله عنه قال: بَيْنَما هو يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ البَقَرَةِ، وفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إذْ جالَتِ الفَرَسُ، فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجالَتِ الفَرَسُ، فَسَكَتَ وسَكَتَتِ الفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجالَتِ الفَرَسُ، فانْصَرَفَ، وكانَ ابنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْها، فأشْفَقَ أنْ تُصِيبَهُ، فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّماءِ، حتَّى ما يَراها، فَلَمَّا أصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: اقْرَأْ يا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يا ابْنَ حُضَيْرٍ، قالَ: فأشْفَقْتُ يا رَسولَ اللَّهِ أنْ تَطَأَ يَحْيَى، وكانَ مِنْها قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فانْصَرَفْتُ إلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إلى السَّماءِ، فإذا مِثْلُ الظُّلَّةِ فيها أمْثالُ المَصابِيحِ، فَخَرَجَتْ حتَّى لا أراها، قالَ: وتَدْرِي ما ذاكَ؟ قالَ: لا، قالَ: تِلكَ المَلائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، ولو قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إلَيْها، لا تَتَوارَى منهمْ. (رواه البخاري)

مما صح في فضلها مع آل عمران

أخرج مسلم في "صحيحه" من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ) .

والزهراوان: المنيرتان والغياية: ما أظلك من فوقك والفِرْقُ: القطعة من الشيء

والصواف المصطفة المتضامة والبطلة :السحرة

ومعنى لا تستطيعها :أي لا يمكنهم حفظها وقيل لا تستطيع النفوذ في قارئها والله أعلم.

- عن النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: - يُؤْتَى بالقُرْآنِ يَومَ القِيامَةِ وأَهْلِهِ الَّذِينَ كانُوا يَعْمَلُونَ به تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ، وآلُ عِمْرانَ، وضَرَبَ لهما رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ثَلاثَةَ أمْثالٍ ما نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قالَ: كَأنَّهُما غَمامَتانِ، أوْ ظُلَّتانِ سَوْداوانِ بيْنَهُما شَرْقٌ، أوْ كَأنَّهُما حِزْقانِ مِن طَيْرٍ صَوافَّ، تُحاجّانِ عن صاحِبِهِما. رواه مسلم

مما صح في فضل السبع الطوال

عن واثلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أُعطِيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ ، وأُعطِيتُ مكانَ الزَّبورِ المئِين ، وأُعطِيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ ، وفُضِّلْتُ بالمُفصَّلِ.» صححه الألباني

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من أخذ السبع فهو حبر» ورواه أحمد بلفظ «من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حبر»

روى أبو عبيد عن سعيد بن جبير: في قوله تعالى " ولقد آتيناك سبعا من المثاني " قال هي السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس قال وقال مجاهد هي السبع الطول



محور السورة

منهج الخلافة في الأرض

بين من أضاعوه ومن أقاموه

وهذا المحور يتناسب مع موضوعات السورة ومع ملابسات نزولها , فسورة البقرة أول سورة نزلت بالمدينة,وقد صار للمسلمين عندئذ دولة وأرض ,فناسب أن يخاطبوا لوراثة الاستخلاف الإلهي لهم.

والناظر في السورة الكريمة يجد أن خطابها وموضوعاتها تنقسم الى قسمين:



خطاب لليهود أو عن اليهود وهذا يمثل الشطر الأول في السورة تقريبا.



فإنه يتوجه للمسلمين بالخطاب ويكلفهم بجملة من أحكام العبادات والمعاملات المالية والأسرية والدولية. ثم تتوج السورة بختامها العظيم الذي يبين استجابة المؤمنين لأمر ربهم وتضرعهم له أن يتم عليهم أمرهم في خاصة شؤونهم وعامها.

المناسبات في السورة

١- مناسبة اسم السورة لمحورها:

سميت سورة البقرة بهذا الاسم لورود قصة بقرة بني إسرائيل فيها، ولم ترد أي إشارة إلى هذه القصة في أي سورة غيرها.

وقصة البقرة تكشف عدة قضايا أساسية لها تعلق قوي بمحور السورة؛ فإن من وجوه العبرة في القصة ما يلي:

أ- الحرص على نقاء العقيدة وعدم تقديس أي معبود من دون الله.

ج- بيان تلكؤ بني إسرائيل في تنفيذ الأمر الإلهي.

د- معاندة الأنبياء والاستهزاء بهم وعدم التسليم لهم.

هـ-بيان أن من طبيعتهم سفك الدماء والتنصل من الجريمة.

و-إحياء الله للموتى[١].

ولكلٍ من هذه الأمور تعلق قوي بمحور السورة؛ فأمر التوحيد والإيمان قد افتتحت به السورة واختتمت به، وجاء الأمر به وذكر ما يسوغ الإيمان بالواحد الأحد في تضاعيف السورة.

والإيمان بالبعث بعد الموت من العلامات البارزة في محور السورة؛ وقد جاء في السورة عدة شواهد عملية على البعث بعد الموت، وهي إحياء بني إسرائيل بعد صعقهم، وإحياء الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت فقال لهم الله موتوا، وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فأماته الله مائة عام ثم بعثه، وبعدها قصة إبراهيم مع إحياء الطير، وهنا قصة إحياء القتيل.

قال ابن تيمية: " فهذه خمس قصص في إحياء الآدميين وقصة في إحياء البهائم وقصة في إبقاء الطعام والشراب وقصة في إحياء الطير"[١]. وهذا مرتبط بالإيمان بالغيب الذي جاء أول وصف للمتقين في السورة، ومرتبط أيضاً بالحديث عن بني إسرائيل الذين صبوا اهتمامهم على الماديات دون الأمور الغيبية.

وأخلاق بني إسرائيل وطباعهم مثلتها قصة البقرة أتم تمثيل:

١- فهم يميلون إلى سفك الدماء حتى مع الأنبياء، وفي قصة البقرة إشارة إلى قتل نفس، ولا شك أن القتل لا تصلح معه الخلافة؛ وقد استبعد الملائكة وجود خليفة في الأرض يسفك الدماء.

٢- وهم مجادلون لا يمتثلون للأمر بسهولة، وقد جادلوا موسى في أمر البقرة أكثر من مرة، واستهزؤوا به وكان لازم كلامهم نسبته إلى الجهل.

٣- وهم وثنيون لم يتغلغل التوحيد في نفوسهم، ولذلك عبدوا العجل عندما ذهب موسى لربه، فجاء الأمر بالذبح ليهون عندهم ما كانوا يعتقدون من تعظيمه.

٤- والتعقيب القرآني على القصة يثبت قساوة قلوبهم بحيث لم يعد فيها خير، ثم يصل ذلك بنفي طمع المسلمين في إيمانهم.

وبهذا يتضح لنا أن هذه القصة تمثل محاور السورة بوضوح تام؛ فقد تحدثت عن طرفي الإيمان؛ مصدر التكليف (إن الله يأمركم) وغاية التكليف وهو الإيمان بالآخرة. ثم تحدثت عن أسباب سلب الخلافة عن بني إسرائيل؛ وقد سبق بيانها.

ومما سبق يظهر وجه تسمية السورة بهذا الاسم، ويكشف كذلك صحة ما قاله الأقدمون: " ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به"[٢].



سورة البقرة

محور السورة: منهج خلافة الله في الأرض بين من أضاعوه ومن أقاموه

مقدمة السورة (١-٣٩)

- المقصد الأول: التنويه بشأن الكتاب وانقسام الناس حياله (١-٣٩)
- المقصد الثاني: توجيهات ربانية للناس كافة باتباع المنهج وتذكيرهم بأصله وغايته، ونموذج الإستخلاف الأول في الكون (٢١-٣٩)
  - (يا أيها الناس اعبدوا ربكم..)

بنو إسرائيل ومبررات عزلهم عن القوامة والخلافة (٤٠-١٦٢)

- تذكير وعتاب من خلال جملة من الأوامر والنواهي لبني إسرائيل (٤٠-٤٨)
  - (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي..)
  - تذكير بالنعم مجملاً
- أحوال بني إسرائيل مع موسى عليه السلام (٤٩-٧٤)
  - (وإذ نجيناكم من آل فرعون..)
  - تذكير بالنعم بالتفصيل بعد الإجمال
- مواقف اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم (٧٥-١٢٣)
  - (أفتطمعون أن يؤمنوا ..)
- دعوة إبراهيم وتبرؤه من الإدعاءات السابقة ومناقشة مزاعم أهل الكتاب للإنتساب لإبراهيم عليه السلام (١٢٤-١٤١)
  - (وإذ ابتلى إبراهيم..)
- انتقال القبلة والإمامة لأمة سيد المرسلين (١٤٢-١٦٢)
  - (سيقول السفهاء..)

مقومات استحقاق أمة الإسلام للقوامة والخلافة (١٦٣-٢٨٣)

- مدخل إلى عرض الشرائع التفصيلية للدين (١٦٣-١٧٧)
  - (وإلهكم إله واحد..)
  - بدأ بتوجيه اعتقادي بربط المسلمين بالتوحيد، وتحذير من خطوات الشيطان، وبيان أن الله وحده المتفرد بالتحليل والتحريم، مع ذكر أمثلة على ضلال السابقين في هذا الجانب، ثم جاءت آية البر التي كشفت ضلال السابقين وأنارت طريق الهداية للمسلمين
- تفصيل بعض الأحكام الشرعية (١٧٨-٢٠٣)
  - (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى..)
- نماذج بشرية ومواعظ إلهية (٢٠٤-٢٢٠)
  - (ومن الناس من يعجبك..)
- تفاصيل أحكام الأسرة (٢٢١-٢٤٢)
  - (ولا تنكحوا المشركات..)
- بعض قصص السابقين (٢٤٣-٢٦٠)
  - (ألم تر إلى الذين خرجوا..)
- الإنفاق: آدابه والمستحقون له (٢٦١-٢٤٧)
  - (مثل الذين ينفقون أموالهم..)
- حفظ الأموال عن الحرام وعن الإضاعة (٢٧٥-٢٨٣)
  - (الذين يأكلون الربا..)

خاتمة السورة (٢٨٤-٢٨٦)

- دعاء وإجابة (٢٧٤- آخر السورة)



مقاصد السورة وأغراضها

قال أبو جعفر بن الزبير الغرناطي

بيان الصراط المستقيم على الاستيفاء والكمال أخذا وتركا وبيان شرف من أخذ به وسوء حال من تنكب عنه.

وقال برهان الدين البقاعي

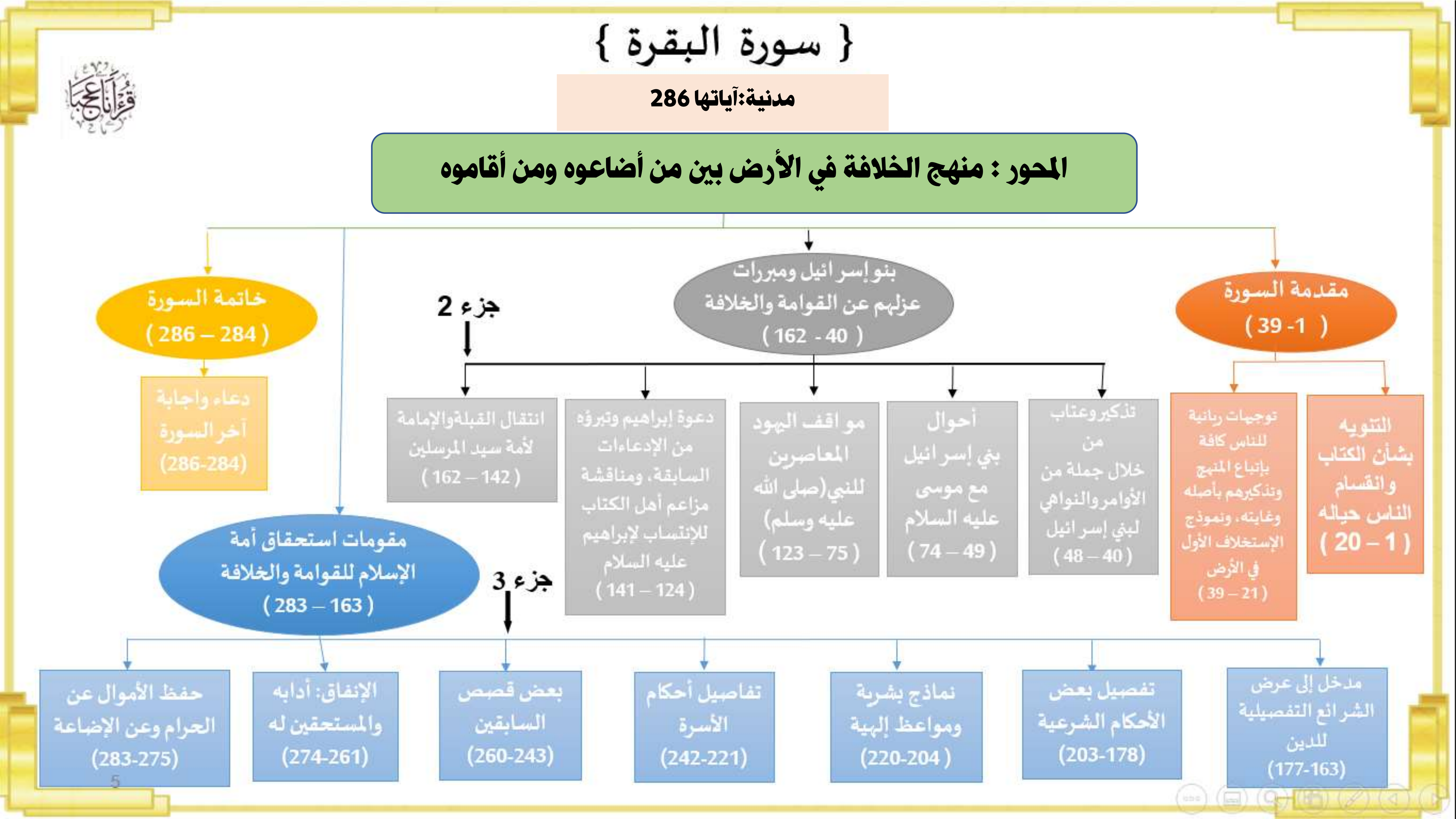
إقامة الدليل على أن الكتاب هدى ليتبع في كل ما قال وأعظم ما يهدى أليه الايمان بالغيب, ومجمعه الايمان بالأخرة فمداره الايمان بالبعث التي أعربت عنه قصة البقرة, التي مدارها الايمان بالغيب.

وقال الطاهر بن عاشور

ومعظم أغراضها ينقسم الى قسمين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس, وقسم بين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم.

والمتدبر في هذه السورة الكريمة يجد أن خطابها وموضوعاتها تنقسم إلى قسمين مع مقدمة وخاتمه على النحو الاتي:

1. المقدمة وتشمل مقصدين (1-39)
2. *المحور الأول:* بنو إسرائيل ومبررات عزلهم عن القوامة والخلافة. (40-162)
3. *المحور الثاني:* مقومات استحقاق أمة الإسلام للقوامة والخلافة (163-286)
4. الخاتمة (284-286)


{ سورة البقرة }
مدنية:آياتها 286
المحور : منهج الخلافة في الأرض بين من أضاعوه ومن أقاموه
مقدمة السورة (39 -1)
التنويه بشأن الكتاب وانقسام الناس حياله (20 – 1)
توجيهات ربانية للناس كافة بإتباع المنهج وتذكيرهم بأصله وغايته، ونموذج الإستخلاف الأول في الأرض (39 – 21)
بنو إسرائيل ومبررات عزلهم عن القوامة والخلافة (162 - 40)
تذكيروعتاب من خلال جملة من الأوامروالنواهي لبني إسرائيل (48 – 40)
أحوال بني إسرائيل مع موسى عليه السلام (74 – 49)
مواقف اليهود المعاصرين للنبي(صلى الله عليه وسلم) (123 – 75)
دعوة إبراهيم وتبرؤه من الإدعاءات السابقة، ومناقشة مزاعم أهل الكتاب للإنتساب لإبراهيم عليه السلام (141 – 124)
جزء 2
انتقال القبلةوالإمامة لأمة سيد المرسلين (162 – 142)
خاتمة السورة (286 – 284)
دعاء واجابة آخر السورة (286-284)
مقومات استحقاق أمة الإسلام للقوامة والخلافة (283 – 163)
جزء 3
مدخل إلى عرض الشرائع التفصيلية للدين (177-163)
تفصيل بعض الأحكام الشرعية (203-178)
نماذج بشرية ومواعظ إلهية (220-204)
تفاصيل أحكام الأسرة (242-221)
بعض قصص السابقين (260-243)
الإنفاق: أدابه والمستحقين له (274-261)
حفظ الأموال عن الحرام وعن الإضاعة (283-275)
5



المعنى الرئيسي:

سميت هذه السورة بـ «البقرة» إحياءً لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن نبي الله موسى عليه السلام، حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرف قاتله، فأمرهم موسى عليه السلام بوحي من الله بذبح بقرة وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله. وهذه المعجزة تحدد قضية أساسية في الدين، وهي المعنى الرئيسي للسورة، وهي قضية الإيمان بجميع أشكاله، وتحديداً الإيمان بالبعث، فالإيمان بالبعث هو أساس الدين، وذلك أن الحياة الحقيقية هي الآخرة والدنيا دار اختبار، ويرجع السبب إلى اختيار المعنى الرئيسي (الإيمان) إلى ما يلي:

أولاً: ارتباط المقدمة بالخاتمة، فمقدمة السورة تحدثت عن أصناف الناس في الإيمان: 1 – مؤمنون 2 – كافرون 3 – منافقون، وختمت السورة بإعلان الإيمان الكامل والشامل في كل شيء، فكان هذا رابط بين افتتاح السورة بخاتمتها.

ثانيا: كما عرضت السورة قصصاً حول قضية الإيمان بشكل عام، والإيمان بالبعث والإحياء والممات بشكل خاص، مثال ذلك:

أ- قصة إبراهيم والنمرود.

ب- قصة الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية.

ج- قصة إبراهيم وإحياء الموتى.

د- قصة البقرة.

هـ- قصة القوم الذين فروا من الموت ثم أماتهم الله وأحياهم.

و- قصة علماء بني إسرائيل وطلبهم رؤية الله جهراً فأخذتهم الصاعقة وماتوا، ثم أحياهم الله مرة أخرى.

ثالثا: ومما يؤكد أن المعنى الرئيسي لهذه السورة يتبلور في قضية الإيمان أن السورة نفت عن بني إسرائيل الإيمان بجميع أركانه من خلال:

1 – **الإيمان بالله:** حيث جعلوا لله شركاء.

2 – **الإيمان بالملائكة:** فقد كفّروا جبريل عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة، 97].

3 – **الإيمان بكتبه:** كفرهم بالإنجيل والقرآن.

4 – الإيمان بالرسل: ليس كفرهم فقط بعيسى ومحمد عليهما السلام إنما كفّروا أنبيائهم أيضاً، حيث كفروا سليمان وادعوا أنه ساحراً وليس نبياً. قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ...﴾ [البقرة، 102]

5 – الإيمان باليوم الآخر: استهزاء اليهود باليوم الآخر وأنهم لن يلبثوا بالنار إلا أياماً. قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ...﴾ [البقرة، 80]

والسورة بالإجمال تتحدث عن قضية الإيمان بجميع جوانبه، والإيمان بما شرعه الله من عقائد وأحكام شرعية وكل شيء.

د. شايع سعود الشايع
أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية
جامعة الكويت





📖 **أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيها ثمانية أوجه:**

الوجه الأول: سورة البقرة تتضمَّنُ كلُّها أدلَّةً حِسِّية وعقلية تفصيلية لبيان ما أُجمل في سورة الفاتحة؛ من إقرار توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وبيان سبيل المؤمنين والمنافقين والكافرين[1].

الوجه الثاني: لـمَّا قال في سورة الفاتحة: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال في سورة البقرة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾؛ دلالةً علىٰ أن الهداية التي طلبوها هي: الكتاب[2].

الوجه الثالث: لما خُتمت سورة الفاتحة بطلب الهداية إلىٰ الصراط المستقيم صراطِ الذين أنعم عليهم من المؤمنين، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، ناسَبَ أن يُبين مَن هم الـمُنعَمُ عليهم؟ وما طريقُهم؟ فقيل في أوَّلِ هذه السورةِ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ فبيَّنَت الآيةُ المنعَمَ عليهم، وهم المتَّقون، كما بيَّنَت طريقَهم، وهو الإيمان والعملُ الصالح، وهذا هو مُسمَّىٰ الدِّين الإسلاميِّ[3].

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤١).

(٢) انظر: أسرار ترتيب القرآن، للسيوطي (ص٥٥)، وتفسير المراغي (١/ ٤٠).

(٣) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٢٣).

الوجه الرابع: لـمَّا ذكر أصنافَ الناسِ الثلاثةَ في سورة الفاتحة (المؤمنون، اليهود، النصارىٰ)، فصَّل الحديثَ عنهم في أوَّلِ سورة البقرة[1].

الوجه الخامس: هناك ترابُطٌ واضحٌ ومناسبة قوية بين سورة الفاتحة وسورة البقرة، كما في الحديث عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «بينما جبريلُ قاعدٌ عند النبي ﷺ سمع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا بابٌ من السماء فُتح اليومَ لم يُفتح قطُّ إلَّا اليومَ، فنزل منه مَلَكٌ، فقال: هذا ملكٌ نزل إلىٰ الأرض لم ينزل قطُّ إلَّا اليومَ، فسلَّمَ وقال: أبشِرْ بنورين أُوتيتَهُما لم يؤتَهُما نبيٌّ قبلَك؛ فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرفٍ منهما إلَّا أُعطيتَه»، ففي كلا الموضعَين من السورتين حمدٌ لله تبارك وتعالىٰ وثناءٌ عليه، وفيهما كذلك دعاءٌ بطلب الهداية والمغفرة والتعوُّذ من طريق أهل الضلال والغَيِّ[2].

الوجه السادس: لـمَّا خُتمت سورة الفاتحةِ بالدُّعاء للمؤمنين بألَّا يُسلَك بهم طريقُ المغضوب عليهم ولا الضالِّين إجمالاً، خُتمت سورة البقرة بالدعاء بألَّا يُسلك بهم طريقُهم في المؤاخذة بالخطأ والنِّسيان، وحَمْلِ الإصْرِ، وما لا طاقةَ لهم به تفصيلاً[3].

الوجه السابع: ذُكر في سورة الفاتحة سؤالُ الله تعالىٰ الصراطَ المستقيمَ الموصلَ إلىٰ مَرْضاته في قوله تعالىٰ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾، ثم ذكر بيانَ هذا الصراطِ وكيف يتوصَّلُ المسلمُ إليه، فقال في قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في سورة البقرة: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾[4].

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن، للسيوطي (ص٥٦).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٣٨)، بتصرف يسير.

(٣) انظر: أسرار ترتيب القرآن، للسيوطي (ص٦١).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٠)، بتصرف.

الوجه الثامن: قال الله تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾، وفي هذا إشارة إلىٰ إجابته سبحانَه دعاءَ المؤمنين الوارد في سورة الفاتحة لما قالوا: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[1].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة بآخرها، وفيها تسعة أوجه:

الوجه الأول: بدأتْ سورة البقرة بوصف الإيمان في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، وختمت به في قوله: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾، فوافق آخرها أولها من ذكر أوصاف المؤمنين ثم الإشارة إلىٰ أوصاف الكافرين[2].

الوجه الثاني: بدأت السورة بالحديث عن الإيمان بجميع الرسل وجميع الكتب في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾، وخُتمت به في قوله: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[3].

الوجه الثالث: قال الرازي: «بدأ في السورة بمدح المتَّقِين الذين يؤمنون بالغيب ويُقيمون الصلاة ومما رزقناهم يُنفقون، وبيَّن في آخِر السُّورة أنَّ الذين مدَحهم في أول السورة هم أُمَّةُ محمد ﷺ فقال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٢٨٥﴾، وهذا هو المراد بقوله في أول السورة: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾، ثم قال ههنا: ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ﴾، وهو المراد بقوله في أول السورة: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾، ثم قال ههنا:

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٣٨).
(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٤٨).
(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٣٦).



﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾، وهو المراد بقوله في أول السورة: ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، ثم حكىٰ عنهم ههنا كيفيَّةَ تضرُّعِهم إلىٰ ربِّهم في قولهم: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، إلىٰ آخِر السورة، وهو المراد بقوله في أول السورة: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾، فانظر كيف حصلت الموافقة بين أوَّلِ السورة وآخِرِها»[1].

الوجه الرابع: في أول السورة مدحٌ للمؤمنين بصفتين، هما: إقامة الصلاة والإنفاق، وفي خاتمتها ذكر الأمرَين مع بيان حُسن العاقبةِ في كلتا الآيتين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٢٧٧﴾[2].

الوجه الخامس: جاء وصفُ المتَّقين في أوَّلِ السورة بأنَّهم بالآخرة يوقنون، وفي آخر السورة جاء التذكيرُ باليوم الآخِر مرَّةً أخرىٰ، فقال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾، فذكر التقوىٰ واليومَ الآخِرَ؛ للتأكيد علىٰ أهميَّتِهما، ثم في آخِر آيتين الحديث مرَّةً أخرىٰ عن الحساب يومَ القيامة[3].

الوجه السادس: قال الإمامُ البِقاعيُّ في ختام سورة البقرة: «وأمَّا مناسبتُها لأوَّلِ السورة ردًّا للمقطع علىٰ المطلع؛ فهو أنَّه لـمَّا ابتدأ السورة بوصف المؤمنين بالكتاب الذي لا ريبَ فيه علىٰ الوجه الذي تقدَّمَ، ختَمَها بذلك بعد تفصيل الإنفاق الذي وصَفَهم به أوَّلَها علىٰ وجهٍ يتَّصلُ بما قبْلَه من الأوامر والنواهي، والاتِّصاف بأوصاف الكمال أشدَّ اتِّصالٍ، وجعل رأسَهم الرسولَ -عليه أفضل الصلاة وأزكىٰ السلام- تعظيمًا للمدح وترغيبًا في ذلك الوصفِ، فأخبرَ بإيمانهم بما أنزل إليه بخصوصه، وبجميع الكُتب وجميع الرُّسل، وبقولهمِ الدَّالِّ علىٰ كمال الرَّغبةِ وغاية الضَّراعة

(١) التفسير الكبير، للرازي (٧/ ١١١).
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٣٥).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٣٧).



والخضوعِ، فقال استئنافًا لجواب مَن كأنه قال: ما فعل من أنزلت عليه هذه الأوامر والنَّواهي وغيرها؟ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾»(١).

الوجه السابع: ذكر الكافرين في أوّلِ السورة فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾، وقال في خاتمتها: ﴿فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فدعا بالنَّصر عليهم، فناسَبَ مفتَتَحُ السورة خاتمتَها من أكثر من وجه(٢).

الوجه الثامن: ذُكر في أولها وصفُ المتَّقين ثم ذُكر في آخرها دعاؤهم بالنصر علىٰ الكافرين، وفي ذلك إشارةٌ واضحة إلىٰ أنَّ التَّقوىٰ سببٌ من أسباب النصر؛ فمَن حصَّل التقوىٰ كان من أهل النصر(٣).

الوجه التاسع: أن سورة البقرة قد اشتملت علىٰ تفصيل ما أجمَلَتْه سورةُ الفاتحة:

١ – فقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ تفصيلُه ما وقع فيها من الأمر بالذِّكر في عدَّةِ آيات، ومن الدعاء في قوله: ﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وبالشكر في قوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

٢ – وقوله: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ تفصيلُه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

٣ – وقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قد أومَأَ إليه بقوله في قصة آدم عليه السلام: ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، وما وقع في قصة بني إسرائيل ﴿ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم﴾ [البقرة: ٥٢]

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (٤/ ١٦٨).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٣).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٣٧)، بتصرف.

إلىٰ أن أعاد الآية بجملتها في قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

٤ – وقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ تفصيلُه ما وقع من ذكر يوم القيامة في عدَّةِ مواضعَ، ومنها قوله: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] والدِّينُ في سورة الفاتحة هو الحساب في سورة البقرة.

٥ – وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ مجمَلٌ شاملٌ لجميع أنواعِ الشريعة الفرعيَّةِ، وقد فُصِّلت في سورة البقرة أبلغَ تفصيلٍ؛ فذكر فيها: الطهارةَ، والصلاة، والعيد، والزكاة بأنواعها، والاعتكافَ، والصوم، والحج والعمرة، والبيع والإجار، والميراث والوصية، والوديعة، والنكاح، والصَّداق، والطلاق والخُلع، والرَّجعة والإيلاء والعدة، والرَّضاع، والنَّفقات، والقصاص، والدِّيات، وقتالَ البُغاةِ، والرِّدَّة، والأشربة، والجهاد، والأطعمة والذبائح، والأيمان والنذور، والقضاء والشهادات، والعتق.

٦ – وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ شاملٌ لعلم الأخلاق؛ وقد ذكر منها في هذه السورة: التَّوبة، والصَّبر، والشكر، والرِّضا، والتَّفويض، والذِّكر، والمراقبة، والخوف، وإلانَة القولِ، وغير ذلك.

٧ – وقوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ تفصيلُه ما وقع في السورة مِن ذكر طريق الأنبياء ومَن حادَ عنهم؛ ولهذا ذكر في الكعبة أنها قِبلةُ إبراهيم؛ فهي من صراط الذين أنعم اللهُ عليهم وقد أضلَّ اللهُ عنها السابقين؛ ولذلك قال في قِصَّتها: ﴿يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [البقرة: ١٤٢]؛ تنبيهًا علىٰ أنها الصراط الذي سألوا الهداية إليه، ثم ذكر ﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَ﴾ [البقرة: ١٤٥] وهم المغضوب عليهم والضالُّون الذين حادوا عن طريقهم، ثم أخبر بهداية الذين آمنوا إلىٰ طريقهم ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾»(١).

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٣٩-٤٠).



المقدمة

1- 39

المقصد الأول :

التنويه بشأن الكتاب و انقسام الناس حياله . 1-20

المقصد الثاني :

توجيهات ربانية للناس كافة باتباع المنهج وتذكيرهم بأصله وغايته ونموذج الاستخلاف الأول في الأرض . 21- 39

علاقة المقطع بالسابق

أنه تعالى لما ذكر أصناف الخلائق كلها وجه هنا نداء عاما -وأمرا للبشرية جمعاء مؤمنهم وكافرهم ومنافقيهم بوجوب اتباع المنهج الرباني الذي اختاره لهم:

مطالبا إياهم بثلاث مطالب:

1. أن يعبدوا اللّه ولا يشركوا به شيئاً
2. أن يؤمنوا بالقرآن الذي نزله على نبيه محمد صلى اللّه عليه وسلم
3. أن يرهبوا شديد عقابه ويرغبوا في واسع ثوابه



المقدمة : 1-39

المقصد الأول : 1-20

1-2 الثناء على الكتاب وأنه هدى 3-5 بيان أنه هدى للمتقين الذين يتقون صراط المغضوب عليهم والضالين



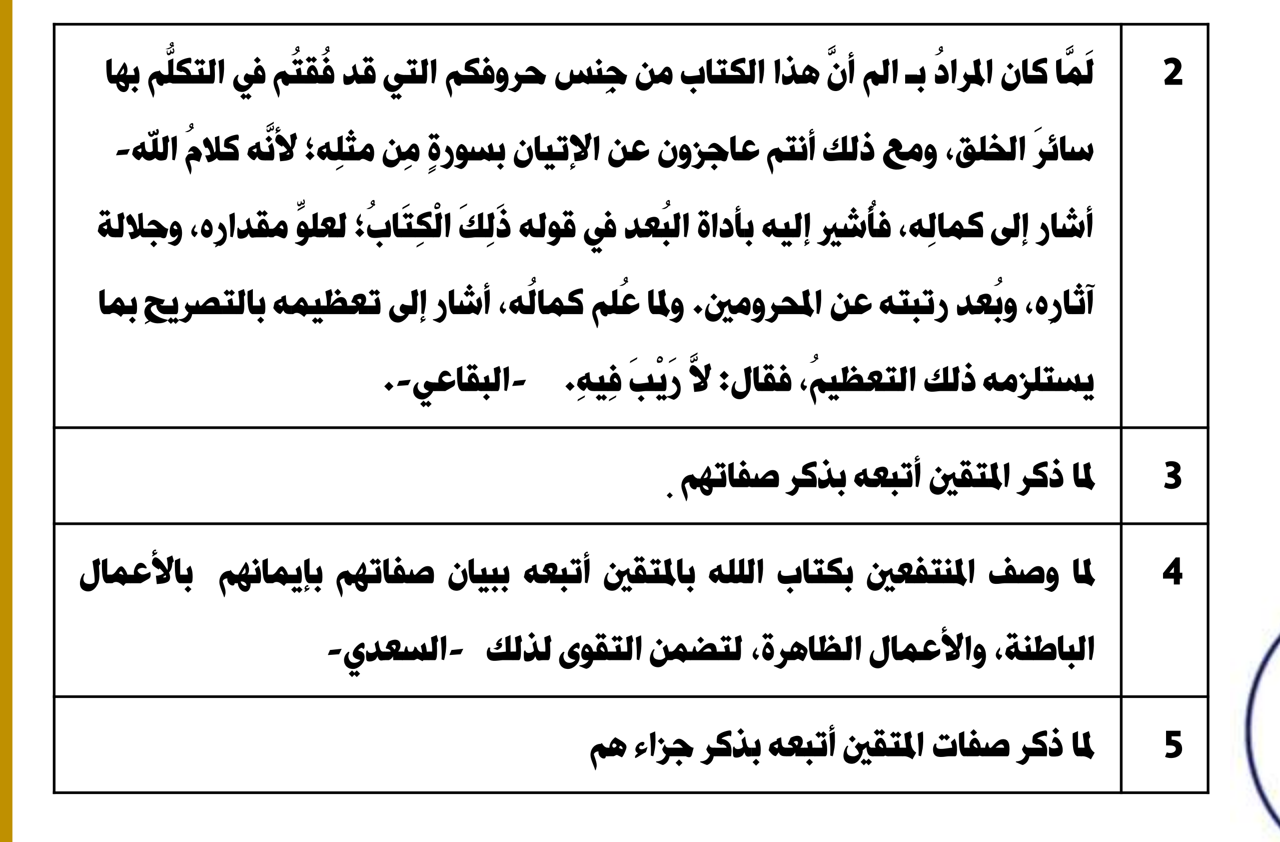
المقدمة
١-٢٠

- الثناء على الكتاب وأنه هدى ١-٢
- بيان أنه هدى للمتقين الذين يتقون صراط المغضوب عليهم والضالين ٣-٥
- وليس هدى
  - للكفار ٦-٧
  - ولا للمنافقين ٨-١٥
- والحكم على الكفار والمنافقين وضرب الأمثال لبيان حالهم ١٦-٢٠

محور السورة : منهج الخلافة في الأرض بين من أضاعوه ومن أقاموه.

قال مجاهد : أربع آيات في سورة البقرة في نعت المؤمنين و آيتان في نعت الكافرين و ثلاثة عشر في نعت المنافقين .

هداية القرآن و خلافة الإنسان



2	لَمَّا كان المرادُ بـ الم أنَّ هذا الكتاب من جِنس حروفكم التي قد فُقتُم في التكلُّم بها سائرَ الخلق، ومع ذلك أنتم عاجزون عن الإتيان بسورةٍ مِن مثلِه؛ لأنَّه كلامُ اللّه- أشار إلى كمالِه، فأُشير إليه بأداة البُعد في قوله ذَٰلِكَ الْكِتَابُ؛ لعلوِّ مقداره، وجلالة آثاره، وبُعد رتبته عن المحرومين. ولما عُلم كمالُه، أشار إلى تعظيمه بالتصريح بما يستلزمه ذلك التعظيمُ، فقال: لَاَّ رَيْبَ فِيهِ. -البقاعي-.
3	لما ذكر المتقين أتبعه بذكر صفاتهم .
4	لما وصف المنتفعين بكتاب الله بالمتقين أتبعه ببيان صفاتهم بإيمانهم بالأعمال الباطنة، والأعمال الظاهرة، لتضمن التقوى لذلك -السعدي-
5	لما ذكر صفات المتقين أتبعه بذكر جزاء هم



7	لما ذكر حال الكافرين ، ذكر سبب تركهم الإيمان.
8	لما تقدَّم وصفُ المؤمنين في بداية السورة بأربع آيات، ثم عرَّف اللّه تعالى حال الكافرين بآيتيْن، شرع سبحانه في بيان حال المنافقين الذين يُظهرون الإيمان ويُبطنون الكفر، ولما كان أمرهم يشتبه على كثيرٍ من الناس؛ أطنب في ذكرهم بصفاتٍ متعددة، كُلٌّ منها نفاق فقال تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ. أي: إنَّ المنافقين يقولون بألسنتهم: آمنَّا باللّه، وبالبعث يومَ القيامة، قولًا مجرَّدًا ليس معه إيمانٌ حقيقيٌّ.
11	ولَمّا أخْبَرَ تَعالى عَنْ بَواطِنِهِمْ، أتْبَعَهُ مِنَ الظّاهِرِ ما يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَبَيَّنَ أنَّهم إذا نَهَوْا عَنِ الفَسادِ العامِّ ادَّعَوُا الصَّلاحَ العامَّ. -البقاعي-
13	**ولَمّا بَيَّنَ حالَهم إذا أُمِرُوا بِالصَّلاحِ العامِّ بَيَّنَ أنَّهم إذا دُعُوا إلى الصَّلاحِ الخاصِّ الَّذِي هو أُسُّ كُلِّ صَلاحٍ سَمَّوْهُ سَفَهًا. -البقاعي-
15	لما ذكر حالهم واستهزاءهم بالمؤمنين أعقبه ببيان أنَّ اللَّهَ هو الَّذِي يَتَوَلّى الِاسْتِهْزاءَ بِهِمُ انْتِقامًا لِلْمُؤْمِنِينَ، ولا يُحْوِجُ المُؤْمِنِينَ إلى أنْ يُعارِضُوهم باسْتِهْزاءٍ مِثْلِهِ.

من صفات المنافقين ولاءهم للكافرين

فهم لهم صلة مع الكفار.. منها أنهم ينفذون خططهم..

الجزء الأول — سورة البقرة ٢

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ٦ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ
أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٧ وَمِنَ النَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ٨
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ١٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١١
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ١٢ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ١٣ وَإِذَا لَقُوا
الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٥ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ
بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ١٦

٣

٧- ﴿خَتَمَ اللَّهُ﴾: طبع الله، ﴿غِشَاوَةٌ﴾: غطاء، ١٠- ﴿مَرَضٌ﴾: شك ونفاق وتكذيب، ١٤- ﴿خَلَوْا﴾: انفردوا بهم، ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾: ساخرون، ١٥- ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾: يزيدهم، ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يتحيرون. (٨) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا ... وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ الإنسان لا يُقيَّم بأقواله بل بأفعاله. (١١) ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ تشابهت قلوبُ المنافقين في كل زمن؛ فالكل يدعي الإصلاح.
٦: يس [١٠]، ٧: النحل [١٠٨]، ٨: العنكبوت [١٠]، ١٤: البقرة [٧٦]، ١٦: البقرة [١٧٥].

بعد أن ذكر الله صفات المؤمنين ذكر هنا صفات الكافرين ثم صفات المنافقين.

ومن صفات المنافقين أيضًا: الإفساد في الأرض وادعاء الصلاح، والاستهزاء، والمخادعة، ثم بيان عقوبتهم.

انقسام الناس تجاه (إيمانهم بالكتاب) إلى :

1. مؤمن
2. كافر
3. منافق

ضرب الله في هذه الآيات مثلين: الأول ناريّ، والثاني مائيّ، لبيان حال المنافقين مع الوحي.

الجزء الأول — سورة البقرة ٢

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ
ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ
بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ
ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ
وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ

بعد ذكر أصناف الناس الثلاثة دعاهم

17	**لَمّا ذكر بحَقِيقَةِ صِفَتِهِمْ بأنهم(اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ) ، عَقَّبَها بِضَرْبِ المَثَلِ - زِيادَةً في الكَشْفِ عن صفاتهم، وتَتْمِيمًا لِبَيانِها.**
18	**لما ضرب مثلًا لسوء عاقبة أمرهم ، أخبر بأنهم قد فقدوا كل استعداد للاهتداء فلا آذانهم تسمع صوت الحق ولا ألسنتهم تنطق به ولا أعينهم تبصر آثاره وذلك لتوغلهم في الفساد فلذا هم لا يرجعون عن الكفر إلى الإيمان بحال من الأحوال.** **الجزائري بتصرف -**



٢١-٣٩
دعوة الناس كافة
إلى اعتناق الإسلام

عرض أركان
العقيدة الثلاثة / ١
٢١-٢٥

طريقة القرآن في
هداية الناس للعقيدة
٢٦-٢٧

عرض أركان
العقيدة الثلاثة / ٢
٢٨-٣٩

الإيمان بالله
التوحيد
وبراهينه
٢١-٢٢

الإيمان بالكتاب
والرسول
وبراهينه
٢٣-٢٤

الإيمان باليوم
الآخر وحقائقه
٢٤-٢٥

الإيمان بالله
التوحيد
وبراهينه
٢٨-٢٩

الإيمان بالكتاب
والرسول
وبراهينه
٣٣-٣٨

الإيمان باليوم
الآخر وحقائقه
٣٨-٣٩

قرآنا عجبا

المقصد الثاني:

توجيهات ربانية للناس كافة باتباع المنهج وتذكيرهم بأصلة وغايته ونموذج الإستخلاف الأول في الكون.(21-39)

ومناسبة المقصد الثاني لما قبله (المقصد الأول)

أنه تعالى لما ذكر أصناف الخلائق كلها وجه هنا نداءا عاما -وأمرا للبشرية جمعاء مؤمنهم وكافرهم ومنافقيهم بوجوب اتباع المنهج الرباني الذي اختاره لهم

مطالبا إياهم بثلاث مطالب:

أولها — أن يعبدوا اللّه ولا يشركوا به شيئاً

ثانيها — أن يؤمنوا بالقرآن الذي نزله على نبيه محمد صلى اللّه عليه وسلم

ثالثها — أن يرهبوا شديد عقابه ويرغبوا في واسع ثوابه

الأرض : بدأ بالأقرب .

ولن : اعجاز مستقل تحدي لهم .

أركان الإيمان

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

٤

بعد ذكر أصناف الناس الثلاثة دعاهم للنظر في بعض نِعَمه تعالى للإيمان به وحده، وإفراده بالعبادة، وأنهم لم ولن يستطيعوا أن يأتوا بسورة مثل سُوَر القرآن الكريم.



الإيمان بالله التوحيد وبراهينه ٢٢-٢١

الإيمان بالكتاب والرسول وبراهينه ٢٤-٢٣

الإيمان باليوم الأخر وحقائقه ٢٥-٢٤

21	ولما ذكر اللّه أنواع الناس من مؤمنين وكافرين ومنافقين؛ ناداهم جميعًا داعيًا إياهم إلى إفراده بالعبادة، -المختصر-
22	الاستدلال بالربوبية على الألوهية. لما أمرهم بعبادته ، عرّفهم بنفسه .
23	بعد الكلام عن التوحيد جاء الكلام عن النبوة **لما ذكر عز وجل إنزال المطر الذي به حياة الأرض وغذاء للأجسام ذكر بعده إنزال القرآن الذي به حياة القلوب وغذاء الأرواح. _ **لَمَّا ذَكَرَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى الدَّلَالَةَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ ذَكَرَ بَعْدَهَا الدَّلَالَةَ عَلَى نُبُوَّةِ نَبِيِّهِ. - القرطبي-
24	بعد الحديث عن الإيمان بالقرآن انتقل إلى الحديث عن الايمان باليوم الآخر
25	لما رهّب رغّب

قرآنًا عجبًا

25	بعد أن رهب رّغب وبشر
26	فهذه حال المؤمنين والكافرين عند نزول الآيات القرآنية. قال تعالى: وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ فلا أعظم نعمة على العباد من نزول الآيات القرآنية، ومع هذا تكون لقوم محنة وحيرة [وضلالة] وزيادة شر إلى شرهم، ولقوم منحة ورحمة وزيادة خير إلى خيرهم، فسبحان من فاوت بين عباده، وانفرد بالهداية والإضلال. - السعدي - (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلا الْفَاسِقِينَ)ما علاقة الآية بما قبلها؟ ثم ذكر حكمته في إضلال من يضلهم وأن ذلك عدل منه تعالى فقال: (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلا الْفَاسِقِينَ) أي: الخارجين عن طاعة الله; المعاندين لرسل الله; الذين صار الفسق وصفهم; فلا يبغون به بدلا فاقتضت حكمته تعالى إضلالهم لعدم صلاحيتهم للهدى، كما اقتضت حكمته وفضله هداية من اتصف بالإيمان وتحلى بالأعمال الصالحة. - السعدي -
27	لما ذكر الفاسقين أتبعه بذكر صفاتهم. -المنجد-
29	(29) لما ذكر سبحانه دلائل التوحيد و النبوة و الميعاد شرع في ذكر نعمه على المكلفين و هي أربعة : نعمة الإحياء : كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (28) نعمة الخلق : هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (29) كيفية خلق آدم عليه السلام و استخلافه في الأرض و تعليم الله إياه وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34)

الجزء الأول — سورة البقرة ٢

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ
رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا
وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا
فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن
رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ
بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا
وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ٢٧
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢٨ هُوَ
ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ٢٩

٥

بعد تخويف المشركين من النار تأتي البشرى للمؤمنين بالجنة وما فيها.

فائدة ضرب الأمثال للناس في القرآن، ثم ذكر ثلاث صفات للفاسقين.

توبيخ الكفار على كفرهم بذكر نعمه تعالى ومظاهر قدرته.

٢٥ - ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾: في اللون، والمنظر، لا في الطعم، ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾: من الأخلاق الرذيلة والقذر والحيض والبول ونحوه. ٢٩ - ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾: أتم خلقهن. (٢٥) ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فيها استحباب بشارة المؤمنين وتنشيطهم على الأعمال بذكر جزائها. (٢٦) ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ المؤمن لا يمكن أن يعارض ما أنزل الله بعقله. ٢٥: يونس [٢]، آل عمران [١٥]، النساء [٥٧]، ٢٦: المدثر [٣١]، ٢٧: الرعد [٢٥]، ٢٩: يس [٧٩].

أنكر عليهم كفرهم فقال: (كيف تكفرون بالله...)، وذكرهم بنعمة الإيجاد.

العلم رمز الخلافة و عنوانها :

قفي الآيات بيان لفضيلة العلم من وجوه:

1. منها: أن الله تعرف لملائكته; بعلمه وحكمته
2. ومنها: أن الله عرفهم فضل آدم بالعلم; و أنه أفضل صفة تكون في العبد
3. ومنها: أن الله أمرهم بالسجود لآدم; إكراما له; لما بان فضل علمه - السعدي –

-



29	لما تحدثت الآية في المقصد الأول عن نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم _ بعد الحديث عن وحدانية الله ، فإن هذا المقصد بعد أن نهى عن الشرك تحدث عن النبوة الأولى . – التفسير الموضوعي–
31	لما أعلم الله الملائكة أن الأمر على خلاف ما ظنوا شرع في إقامة الدليل عليه .
34	قال القاسمي :وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ] سورة البقرة:34]: "لما أنبأهم بأسماء وعلمهم ما لم يعلموا أمرهم بالسجود له على وجه التحية والتكرمة، تعظيماً له واعترافاً بفضله واعتذاراً عما قالوا فيه".
35	نعمة أخرى من نعم الله على آدم عليه السلام .
36	سبب المعصية و أثرها.
37	رحمة الله عزوجل بآدم بتوبته عليه(نعمة التوبة)
38	(ونعمة الهداية) والموقف منها (1- من اتبع الهدى وجزاؤه
39	2- ومن كفروكذّب وجزاؤه

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا
سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾
قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾
وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾
فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾
فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

قصة بداية خلق الإنسان، وتشريف آدم ﷺ وتكريمه بجعله خليفة في الأرض، وتعليم آدم الأسماء.

أمر الله للملائكة بالسجود لآدم ﷺ، واستكبار إبليس عن السجود، وسكن آدم وزوجه الجنة، ثم الهبوط إلى الأرض بعد الأكل من الشجرة، وقبول توبة آدم ﷺ.

٦

٣٠- ﴿خَلِيفَةً﴾: أقوامًا يخلف بعضهم بعضًا. ﴿وَيَسْفِكُ﴾: يريق. ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: نمجدك، ونطهر ذكرك عما لا يليق. ٣٥- ﴿رَغَدًا﴾: تمتعًا هنيئًا واسعًا. ٣٦- ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾: أوقعهما في الخطيئة. (٣٦) ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ كم هي مؤلمة نظرة آدم الأخيرة للجنة. (٣٦) ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ معركة لا تنتهي أبدًا حتى تقوم الساعة، فلنكن دومًا على استعداد. [٢٣]: المائدة [١٠٩]، [٣٤]: ص [٧٤]، [٣٥]: طه [١١٧]، [٣٥]: البقرة [٥٨]، [٣٥، ٣٦]: الأعراف [١٩، ٢٠].

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ
هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾

نزول آدم ﷺ وزوجه من الجنة، ثم الحديث عن بني إسرائيل



العلم في سورة البقرة

وجاء الحديث في ثنايا القصة عن العلم

، وهو رمز الخلافة وعنوانها؛

فبالعلم كان تفضيل آدم على الملائكة، وقد جاء وصف اللّه بالعلم في السورة في أكثر من آية كما في الآيات في الشكل المقابل

وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (95)

[وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] (115)

فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (181)

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127)

وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (224)

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (215)



وذلك ليعلم المؤمن أنه لن يصل إلى العلم إلا بتعليم الله إياه، كما قالت الملائكة، وليوقن أنه لن يحيط بشيء من علمه تعالى إلا بما شاء هو كما في آية الكرسي. وقد نعت الآيات على اليهود علمهم الذي لم ينتفعوا به فكتموا الحق وهم يعلمون، وبينت في هذا المقطع أن منافقيهم لا يعلمون، ولذلك عندما أمرت المؤمنين قرنت الأمر بالعلم مع الأمر بالتقوى كما في آيات:

الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (194)

وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (196)

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة :32)

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة 255)

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 42)

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (البقرة :78)



المحور الأول

بنو إسرائيل مبررات عزلهم عن القوامة والخلافة (40 – 162)

المقدمة (48-40): تّذكير وعتاب من خلال جملة من الأوامر والنواهي لبني إسرائيل

المحور الأول (74-49): أحوال بني إسرائيل مع موسى عليه السلام

المحور الثاني (123-75): مواقف اليهود المعاصرين للنبي محمد صلى اللّه عليه وسلم

المحور الثالث (141-124): دعوة ابراهيم عليه السلام وتبرؤه من الادعاءات السابقة ومناقشة مزاعم أهل الكتاب للانتساب لإبراهيم عليه السلام.

المحور الرابع (162-142): انتقال القبلة والإمامة في الدين لأمة سيد المرسلين.

المقدمة (تذكير وعتاب) (48-40)

ذكرت بني إسرائيل بنسبهم الكريم وبنعمة اللّه عليهم ثم بينت لهم العهد الذي أخذه اللّه عليهم وعاتبتهم على أمرهم الناس بالبر ونسيانهم انفسهم وذكرتهم ثانية بالنعل ثم حذرتهم من يوم القيامة وكل هذا تذكير لهم وعتاب

المقطع الأول (أحوال بني إسرائيل مع موسى عليه السلام) (74-49)

تفاصيل نعم اللّه عليهم وقت أن كانوا في مصر وبعد أن خرجوا منها وجاءت النعم مفصلة على قسمين :نعم حسيه بالإنجاء ونعم معنوية بقبول التوبة ثم عاد إلى ذكر النعم الحسية من الطعام والشراب وعقب بذكر مخالفتهم من الاعتداء في السبت وقصة البقرة وما حدث فيها من مخالفات ثم اختتم المقطع بذكر عاقبة أعمالهم وهي قسوة قلوبهم

المقطع الثاني ليتحدث عن: مواقف اليهود المعاصرين للنبي(صلى اللّه عليه وسلم) (123-75)

وجاءت في أوله تيئيس المسلمين من إيمانهم بسبب ما كان منهم قديما وما يكون منهم بعد ذلك فذكرت الآيات كثيرا من أخلاقهم وردت عليه افتراءاتهم وبينت حقدهم وحسدهم ثم ختم المقطع بدعوتهم إلى الإيمان بأسلوب هادئ يجذب مشاعرهم

المقطع الثالث دعوة إبراهيم وتبرؤها من ادعاءات السابقين) (141-124)

تحدثت عن إمامة إبراهيم، وأبطل حجتهم في الانتساب إليه، وإن إبراهيم كان مسلماً وما أوصى ذريته إلا بالإسلام، وكذلك كان يعقوب، فهو بريئون ممن كان على غير الإسلام، فإذا أردتم ان تتبعوه فادخلوا في الإسلام وتحدث المقطع عن بناء الكعبة وما صحب ذلك من دعوات خاشعة تمهيداً لما سيأتي بعد

المقطع الرابع : (انتقال القبلة والإمامة في الدين الأمة سيد المرسلين) (162-142)

وتحدثت عن تحويل القبلة، وبينت الآيات ان تحويل القبلة إيذان بتحويل الخلافة لأهلها المستحقين لها، وقد ردت الآيات على شبهات اليهود وأبطلتها كلها، وقوّت قلوب المؤمنين ومهد لهم طريق المواجهة، ثم انتقل آخر القطع لخطاب المؤمنين وإعدادهم لحمل الأمانة الكبرى بالجهد والصبر، وبينت لهم ان الصد ليس عن المسجد الحرام وإنما عما حوله ايضاً كشعائر الحج.

التفسير الموضوعي





د. شايع سعود الشايع
أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية
جامعة الكويت



المناسبة بين المقطع ومحور السورة

سبق بيان أن محور السورة يدور حول أمرين، أولها: **مبررات عزل بني إسرائيل عن القوامة و الاستخلاف في الأرض**، وهذا المقطع مرتبط بالمحور الأول ارتباطا وثيقا ، فهو يتحدث عن نقض اليهود العهد مع الله، وعن أمرهم الناس بالبر ونسيانهم أنفسهم، وهي وغيرها أمور تبين أنهم لم يعودوا جديرين بحمل الأمانة . **وهو مرتبط أيضا بالمقطع الثاني في السورة ارتباط الضد بالضد** ، فمن صفات أهل البر والتقوى أنهم يوفون بعهدهم إذا عاهدوا، والتقوى لا تجعل كلام المرء مخالفا لفعله . والصبر والصلاة من صفات أهل البر، والرجوع إلى الله يوم القيامة جاء التأكيد عليه في اول السورة وفي آخرها، وفي آخر آية نزلت في السورة كلها، ليكون ذلك يقينا في قلب كل مؤمن

واتصال المقطع بمحور السورة واضح؛ فالحديث عن نعم الله المتوالية على بني إسرائيل ثم بيان موقف الكنود والجحود الذي اعتادوا عليه لهو من أعظم أسباب سلبهم الخلافة والقوامة على العالمين، مما يؤذن بإفساح المجال لقيادة أخرى تصلح ما أفسده هؤلاء.

وفي بداية المقطع تذكير لبني إسرائيل بنعم الله عليهم، وما قابلوا به هذه النعم، ثم انتقل إلى ذكر المخالفات التي قاموا بها مع بيان لبعض العقوبات التي حلت بهم .

وقد سبق أن ذكرنا في مقدمة السورة أن قصة البقرة لها تعلق قوي بمحور السورة العام؛ فهي تكشف كثيراً من طبائع اليهود وأخلاقهم الرديئة وتبين أن سلب القوامة منهم بسبب إفسادهم وسفكهم الدماء وعبادة غير الله).

وقد أشارت الآيات إلى أن الإيمان والعمل الصالح يجعل أصحابه في مأمن من الخوف والحزن، وقد سبق هذا الوعد في نهاية قصة آدم لمن اتبع هدى ربه، وسيأتي لاحقا جزاء لمن أسلم وجهه لله وهو محسن، ولمن تصدق بلا منّ وفي كل وقت، وهذا من حسن الجزاء لمن اتبع المنهج، وقد جاء مجملا في قصة آدم، ثم جاءت تفاصيل اتباع الهداية في ثنايا السورة لتبين للناس حسن موعود الله لهم إن اتبعوا منهجه.



المحور الأول : بنو إسرائيل و مبررات عزلهم عن القوامة و الخلافة (40 – 162)

تذكير و عتاب لبني اسرائيل من خلال جملة من الاوامر و النواهي (40-48)

أحوال بني اسرائيل مع موسي عليه السلام (49-74)

مواقف اليهود المعاصرين للنبي صلي اللّه عليه و سلم (75-123)

العلاقة بين قصة ءادم و بني إسرائيل :

- كلاهما ورثا الوحي و الأرض
- الخروج من الجنة : آدم : من جنة السماء ، بني إسرائيل : من جنة الإيمان .
- التوبة : آدم (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ، وبني إسرائيل : (فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ)
- الملائكة قالت (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) ، و بني إسرائيل سفكوا الدماء و أفسدوا .

بعد أن أجمل بذكر النعم علي بني اسرائيل في المقطع السابق, فصل في ذكر النعم

بعد أن بين سبحانه ان قلوب اليهود صارت قاسية من كثرة المعاصي, أيأس عباده المؤمنين من استجابة اليهود الي الدين الحق



This image cannot currently be displayed.

س:(وَأَوْفُوا بِعَهْدِي)ما المراد بهذا العهد؟

والمراد بذلك: ما ذكره الله في قوله: وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ [وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي] إلى قوله: فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ



توحيد الخوف من الله من اعظم انواع التوحيد التي تسبب الطمأنينة.

واغلب الناس يتركون امر الله خوفاً على فوات الدنيا، ولذلك كان حب الدنيا رأس كل خطيئة .

فإذا توكل على الله ولَم يخف من شيء غيره، يسر له أمره كله وكفاه مايخافه.

فأمر بنو إسرائيل بتوحيد الخوف لأنه سبب لقبول الحق وللوفاء بالعهد، وقد كان علماؤهم يصدونهم عن اتباع الرسول، فيخافون من مخالفتهم.

فيقول الله لبني إسرائيل : اذا خفتوني ولَم تخافوا غيري ستكون قلوبكم مطمئنة قابلة لكل حق.

فلن تخافوا من فوات المكانة بانتقال النبوة لغيركم ، ولن تخافوا احباركم، او غير ذلك.



جملة من الأوامر والنواهي لبني إسرائيل (40-48)

المناسبة بين المقطع والمقطع السابق

تحدث المقطع السابق عن استخلاف آدم وذريته، ونعم الله عليهم في الدنيا بإتيان الهداية منه سبحانه، ثم ابتدأت الآيات تذكر تفاصيل استخلاف بني إسرائيل، حيث إنهم من ورثة الوحي، وقد أورثهم الله الأرض ليعمروها ويقوموا بواجب الخلافة فيها، ولذلك فإن هذا المقطع يذكرهم بعهدهم الذي عاهدوا الله عليه، وبنعمة الله عليهم، وتفضيله لهم، وتدعوهم للوفاء بعهده وتذكر لهم تفاصيله، مع ترغيب في الوفاء وتخويف من المخالفة.

وقال الألوسي في مناسبة خطاب بني إسرائيل لما قبله: "وجعله سبحانه بعد قصة آدم، لأن هؤلاء بعد ما أوتوا من البيان الواضح والدليل اللائح، وأمروا ونهوا و حرضوا على اتباع النبي الأميّ الذي يجدونه مكتوبا عندهم ظهر منهم ضد ذلك، فخرجوا عن جنة الإيمان الرفيعة، وهبطوا إلى أرض الطبيعة، وتعرضت لهم الكلمات إلا أنهم لم يتلقوها بالقبول ففات منهم ما فات، وأقبل عليهم بالنداء ليحركهم لسماع ما يرد من الأوامر والنواهي

42	**بعد أن أمرهم بترك الكفر و الضلال في أنفسهم (و آمنوا) أمرهم بترك الاغواء و الضلال لغيرهم**
48	**لما ذكرهم الله بنعمه عطف على ذلك التحذير من حلول نقمه (ترغيب و ترهيب)**



المناسبة بين المقطع و المقطع السابق

هذا المقطع بطوله يتحدث عن نعم اللّه على بني إسرائيل بشكل مفصّل، بعد أن ذكّرهم بها إجمالا في المقطع السابق في قوله: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ)[40] و[47]وخوفهم من عاقبة كفرانها في قوله : وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (48) وجاء في هذا المقطع ذكر النعم تفصيلا من أول الآية (49) قوله تعالى (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ....)حتى الآية (58) قوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ....)

ثم تكلم عن موقفهم من نعم اللّه وتبديلها في قوله : فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59). وجاء بعد ذلك تفصيل كفرانهم للنعم ، و مخالفتهم مع نبي اللّه موسى، وتباطؤهم في تنفيذ الأمر الإلهي، واتهامهم للنبي بالجهل مما كان سببا في قساوة قلوبهم وقد أخذ هذا القدر من قوله تعالى: (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ ....)] (60) إلى نهاية الربع في قوله تعالى : مَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ....)(74) . فهذا المقطع تفصيل للإجمال الوارد في المقطع السابق



المحور الأول _ المقطع الأول ، أحوال بني إسرائيل مع موسى عليه السلام (49-74)

49	**لما أجمل النعم على بني إسرائيل في المقطع السابق فصل في ذكر النعم**
50	**لَمَّا ذكَر اللّه سبحانه وتعالى تسلُّطَ آل فِرعون على بني إسرائيل، ذكَر مآل هؤلاء المتسلِّطين.**
57	**لَمَّا ذكَر تعالى ما دفعَه عنهم من النِّقم، ذكَّرهم أيضًا بما أسبغَ عليهم من النِّعم.**

﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على تماديهم في الظلم واستمرارهم عليه. الألوسي

الجزء الأول — سورة البقرة ٢

وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ
وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم
بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ
بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

٨

بيان لكفر بني إسرائيل بنعم الله (إذ نجاهم من آل فرعون، ومن الغرق) فلم يقابلوا النعم بالشكر بل عبدوا العجل، ثم عفا عنهم.

بقية نعم الله علي بني إسرائيل إذ أرسل إليهم موسى بالتوراة، وقَبِلَ توبتهم، وأحياهم بعد الصاعقة، وظللهم بالغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى ولكنهم ظلموا أنفسهم بالعصيان.

٤٩- ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾: يذيقونكم، ﴿بَلَآءٌ﴾: اختبار، ٥٠- ﴿فَرَقْنَا﴾: فصلنا، ٥٥- ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾: نار من السماء، ٥٧- ﴿ٱلْغَمَامَ﴾: السحاب، ﴿ٱلْمَنَّ﴾: شيئًا يشبه الصمغ كالعسل، ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾: طيرًا يشبه السُّمَانَى. (٥٤) ﴿فَتُوبُوٓاْ ... فَٱقْتُلُوٓاْ﴾ توبة بني إسرائيل في إراقة الدم، وفي ديننا فقط إراقة دموع الندم، فلله الحمد. ٤٩: الأعراف [١٤١]، ٤٩: إبراهيم [٦]، ٥١: البقرة [٩٢]، الأعراف [١٤٢]، ٥٧: الأعراف [١٦٠].



61	لَمَّا كان الذي جرَى منهم أكبرَ دليل على قِلَّة صبرهم، واحتقارهم لأوامر اللّه ونِعمه، جُوزُوا من جنس عملهم، فقال تعالى :وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ. -السعدي-

المعاصي يجر بعضها بعضا.وضح من خلال الآيات.

وذلك في قوله تعالى{ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا }أي بأن ارتكبوا معاصي الله { وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } أي على عباد الله, فإن المعاصي يجر بعضها بعضا، فالغفلة ينشأ عنها الذنب الصغير, ثم ينشأ عنه الذنب الكبير, ثم ينشأ عنها أنواع البدع والكفر وغير ذلك, فنسأل الله العافية من كل بلاء. السعدي

بدلوا القول و الفعل : القول (حطة) ، الفعل (سجدا)

آية 58، 59 : في مرحلة التيه

[وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ]

(وضربت عليهم الذلة) التي تشاهد على ظاهر أبدانهم، (والمسكنة) بقلوبهم. - السعدي -

الجزء الأول — سورة البقرة

وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ
وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا
غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ
ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟
وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ
بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ
ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

٩

سجود الشكر عند تجدد نعمة، وحرمة تبديل النصوص.

لما عطش بنو إسرائيل في التيه ضرب موسى عليه السلام بعصاه الحجر فتفجرت منه اثنتا عشرة عينًا (بعدد قبائلهم) لكل قبيلة منهم عين، ورزقهم الله المن والسلوى، ثم عصوا وقتلوا الأنبياء فلازمهم الذل والغضب.

٥٨- ﴿حِطَّةٌ﴾: احطط، وضع عنا ذنوبنا، ٥٩- ﴿رِجْزًا﴾: عذابًا، ٦٠- ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾: لا تسعوا، ٦١- ﴿بَقْلِهَا﴾: البقول والخضر، ﴿وَقِثَّآئِهَا﴾: الخيار، ﴿وَفُومِهَا﴾: الحنطة، والحبوب التي تؤكل، ﴿مِصْرًا﴾: بلدًا، ﴿وَبَآءُو﴾: رجعوا. (٦١) ﴿ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ... ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا﴾ من عقوبات المعاصي: الذل والفقر وغضب الله. ٥٨: البقرة [٣٥]، ٥٨، ٥٩: الأعراف [١٦١، ١٦٢]، ٦٠: الأعراف [١٦٠]، ٦١: آل عمران [١١٢].

كل من آمن بالله
واليوم الآخر وعمل
صالحًا فهو من
الفائزين، وعدم
التزام بني إسرائيل
بميثاقهم، ولما حرَّم
الله عليهم الصيد
يوم السبت تحايلوا
فمسخهم قردة.

قصة البقرة: أن أحد
بني إسرائيل كان
غنيًا، وكان له أبناء أخ
يحقدون عليه لغناه،
فتآمروا على قتله
وأخذ ماله، فقتلوه في
ظلام الليل، ثم تباكوا
عليه=

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم
بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن
بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا
هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

٦٢- ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾: قومٌ باقون على فطرتهم، ولا دين لهم يتبعونه، ٦٣- ﴿الطُّورَ﴾: جبلٌ بسيناء، ٦٥- ﴿خَاسِئِينَ﴾: منبوذين، ٦٦- ﴿نَكَالًا﴾: عبرة، ٦٨- ﴿فَارِضٌ﴾: مُسنّة هرمة، ﴿بِكْرٌ﴾: صغيرة فتية، ﴿عَوَانٌ﴾: متوسطة. (٦٥) قلت لليهود: ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾ فكانوا، وقلت للنار: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ فكانت، اللهم قل لأمنياتنا كوني. ٦٢: المائدة [٦٩]، الحج [١٧]، ٦٣: البقرة [٩٣]، الأعراف [١٧١]، ٦٥: الأعراف [١٦٦].

الميثاق الأول

62	في توسط هذه الآية بين آيات ذِكر بني إسرائيل بما أنعم الله عليهم وبما قابلوا به تلك النعم من الكفران وقلة الاكتراث، مناسبة بليغة؛ إذ بيَّن لهم في هذه الآية أنَّ باب الله مفتوح لهم، وأن اللجأ إليه أمر هيِّن عليهم، وذلك بأن يؤمنوا ويعملوا الصالحات، بعدما تقدم من حكاية سوء مقابلتهم لنعم الله تعالى، وما أصابهم من ضرْب الذلة والمسكنة ورجوعهم بغضب من الله تعالى عليهم، وما في هذا من إفزاع لهم أي: إنَّ الله تعالى لَمَّا ذكَر قبائح بني إسرائيل وذمَّهم، بيَّن طائفةً لم يَلحقْها هذا الذمُّ، ولَمَّا كان ذِكرُ بني إسرائيل خاصَّةً يُوهِم اختصاصهم بهذا الفضل، ذكَر سبحانه حُكمًا عامًّا يشمل عددًا من أتباع الشَّرائع الأخرى.
67	**ولما ذكر قبائح بني إسرائيل من نقض المواثيق والاعتداء ، أردفه بنوع آخر من مساوئهم في تكذيبهم لأنبيائهم ومخالفتهم لهم وعدم مسارعتهم في امتثال أوامر الوحي . -المنجد
69	**ولما علم القوم أن ذبح البقرة عزمٌ وجدٌ لابد منه، ووحيٌ من الله، لجأوا إلى التعنُّت والتشدد ، وهذا من كثرة سؤالهم المذموم واختلافهم على أنبيائهم. - المنجد-

طريقة القرآن إذا وقع في بعض النفوس عند سياق الآيات بعض الأوهام, فلا بد أن تجد ما يزيل ذلك الوهم.اذكري مثال من الآيات.الآية62.

وذلك والله أعلم - أنه لما ذكربني إسرائيل وذمهم, وذكرمعاصيهم وقبائحهم, ربما وقع في بعض النفوس أنهم كلهم يشملهم الذم، فأراد الباري تعالى أن يبين من لم يلحقه الذم منهم بوصفه، ولما كان أيضا ذكربني إسرائيل خاصة يوهم الاختصاص بهم. ذكرتعالى حكما عاما يشمل الطوائف كلها, ليتضح الحق, ويزول التوهم والإشكال، فسبحان من أودع في كتابه ما يبهرعقول العالمين. السعدي



لماذا الأمر بذبح البقرة تحديدا؟

أشار جمع من المفسرين إلى علة الأمر بذبح البقرة وحكمة ذلك، ومن هؤلاء الإمام الماوردي حيث قال: وإنما أمر - والله أعلم - بذبح البقرة دون غيرها، *لأنها من جنس ما عبدوه من العجل، ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه، وليعلم بإجابتهم زوال ما كان في نفوسهم من عبادته ") . قريب من هذا ما ذكره أبو حيان بقوله : " وإنما اختص البقر من سائر الحيوانات، لأنهم كانوا يعظمون البقر ويعبدونها من دون الله، فاختبروا بذلك، إذ هذا من الابتلاء العظيم، وهو أن يؤمر الإنسان بقتل من يحبه ويعظمه . وهذا ما استظهره ابن القيم حيث قال:" الظاهر : أن هذه القصة كانت بعد قصة العجل؛ ففي الأمر بذبح البقرة تنبيه على أن هذا النوع من الحيوان الذي لا يمتنع من الذبح والحرث والسقي لا يصلح أن يكون إلهاً معبوداً من دون الله تعالى وأنه إنما يصلح للذبح والحرث والسقي والعمل". وبذلك نفهم أن المعنى المقصود من ذبح البقرة أن تُذبَح قداستُها من نفوسهم ، وأن يعلموا أنها حيوان لا ينفع ولا يضر، وأنها لا تستحق أن تُعبَد وإنما تستحق أن تُذبح وتؤكل، ونفهم أيضا أن قوله تعالى: (وما كادوا يفعلون) بسبب صعوبة ذلك على نفوسهم لا بسبب غلاء ثمنها كما قال بعض المفسرين، والله أعلم . وإذا كانوا قد تلكأوا في امتثال الأمر بذبح البقرة وتشددوا في أوصافها حتى ما كادوا ينفذوا ذلك الذبح ، فإنهم في الجانب الآخر تجرؤوا على قتل نفس بريئة وكاد حق القتيل أن يضيع لولا أن الوحي نزل ببيان الوسيلة التي يعرفون بها القاتل. وبيان ذلك أنهم قتلوا شخصاً - وقد أسند القتل للجميع لأنهم أمة واحدة كالشخص الواحد - فلما قتلوه تدافعوا في شأنه ليدرء كل منهم التهمة عن نفسه، فأخرج الله ما كان مخبوءاً من أمرهم فأمرهم أن يضربوا القتيل بعض أجزاء البقرة فأحياه الله، قال عكرمة: لما ضُرب بها عاش. وقال: قتلني فلان، ثم عاد إلى حاله . ومثل هذا دليل على إحياء الموتى يوم القيامة وهو آية من آيات الله الظاهرة الدالة على قدرته وعلى صدق نبيه صلى الله عليه وسلم لكي يتأتى منهم الفقه والتزام الأوامر. وفي هذه الآية الكريمة دلالة على قدرته تعالى على البعث، رآها هؤلاء القوم المنكرون بأعينهم؛ فإنهم بطبيعتهم- لا يعترفون إلا بالمادة ولا تخضع عقولهم إلا لما تراه عيونهم، فأراهم الله آية واضحة تدل على إحياء الموتى .



من التقسيمات في السورة

الانقسام تجاه الكتاب والهدى	1. مؤمن 2. كافر 3. منافق
تقسيم المنافقين	1. المثل الناري (منافقين خلص) 2. المثل المائي (منافقين مترددين)
الموقف من الأمثال	1. مؤمن 2. كافر
تجاه الأمر بعبادة اللّه (23 ، 24)	1. كفروا 2. آمنوا
اتباع الهدى	1. اتبع 38 2. كفر 39

الجزء الأول — سورة البقرة

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا
إن شاء الله لمهتدون (70) قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول
تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا
الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون (71) وإذ
قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون (72)
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم
آياته لعلكم تعقلون (73) ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر
منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن
منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون

= ذهبوا إلى موسى عليه السلام ليعرفهم قاتل عمهم، فأوحى الله إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، وضرب الميت بشيء من أعضائها، فلما فعلوا قام القتيل وأخبر بقاتله ثم مات.





تحدث هذا المقطع عن مواقف بني إسرائيل مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه - ومع القرآن الكريم وقد عددت الآيات كثيرا من مواقف اليهود ونجملها فيما يلي: -

1	سماع كتاب الله المنزل ثم تحريفه وهم يعلمون	(وَقَد كانَ فَريقٌ مِنهُم يَسمَعونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفونَهُ مِن بَعدِ ما عَقَلوهُ وَهُم يَعلَمونَ] البقرة (75)
2	لوم بعضهم البعض على نشر العلم الموجود في كتبهم	(وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [البقرة : 76]
3	كتابة الكتاب بأيديهم ونسبته الى الله لنيل بعض أعراض الدنيا	[فَوَيلٌ لِلَّذينَ يَكتُبونَ الكِتابَ بِأَيديهِم ثُمَّ يَقولونَ هذا مِن عِندِ اللَّهِ لِيَشتَروا بِهِ ثَمَنًا قَليلًا فَوَيلٌ لَهُم مِمّا كَتَبَت أَيديهِم وَوَيلٌ لَهُم مِمّا يَكسِبونَ] البقرة: ٧٩]
4	زعمهم أن النار لن تمسهم سوى أيام	[وَقالوا لَن تَمَسَّنَا النّارُ إِلّا أَيّامًا مَعدودَةً)البقرة(80)
5	تركهم أوامر التوراة من التوحيد والإحسان الى الوالدين،والقول الحسن وغير ذلك	[وَإِذ أَخَذنا ميثاقَ بَني إِسرائيلَ لا تَعبُدونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا وَذِي القُربى وَاليَتامى وَالمَساكينِ وَقولوا لِلنّاسِ حُسنًا وَأَقيموا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيتُم إِلّا قَليلًا مِنكُم وَأَنتُم مُعرِضونَ] البقرة: ٨٣]
6	مخالفتهم الميثاق بعدم سفك الدماء حيث سفكوا دماء بعضهم وأحرجوا بعضهم من ديارهم	[ثُمَّ أَنتُم هؤُلاءِ تَقتُلونَ أَنفُسَكُم وَتُخرِجونَ فَريقًا مِنكُم مِن دِيارِهِم) البقرة (84)
7	تناقضهم فبعد أن قتلوا وأحرجوا فادوا أسراهم	وَإِن يَأتوكُم أُسارى تُفادوهُم) البقرة (85)
8	كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون	(أَفَكُلَّما جاءَكُم رَسولٌ بِما لا تَهوى أَنفُسُكُمُ استَكبَرتُم فَفَريقًا كَذَّبتُم وَفَريقًا تَقتُلونَ] البقرة (87)
9	عندما دعوا لكتاب الله قالوا إن قلوبهم غلف	[وَقالوا قُلوبُنا غُلفٌ بَل لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفرِهِم فَقَليلًا ما يُؤمِنونَ] البقرة: ٨٨]
10	كفرهم بالقران المصدق لما معهم	[وَلَمّا جاءَهُم كِتابٌ مِن عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُم وَكانوا مِن قَبلُ يَستَفتِحونَ عَلَى الَّذينَ كَفَروا فَلَمّا جاءَهُم ما عَرَفوا كَفَروا بِهِ فَلَعنَةُ اللَّهِ عَلَى الكافِرينَ] البقرة: ٨٩]
11	كانوا يستفتحون على الكفار بالنبي المبعوث	(وَكانوا مِن قَبلُ يَستَفتِحونَ عَلَى الَّذينَ كَفَروا فَلَمّا جاءَهُم ما عَرَفوا كَفَروا بِهِ) البقرة (89)
12	استبعاد الإيمان بالكتب المنزلة من غير أنبيائهم	(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ) البقرة (91)ۗ

13	قولهم سمعنا وعصينا عندما أمروا بالعمل بما في التوارة	[وَإِذ أَخَذنا ميثاقَكُم وَرَفَعنا فَوقَكُمُ الطّورَ خُذوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ وَاسمَعوا قالوا سَمِعنا وَعَصَينا وَأُشرِبوا في قُلوبِهِمُ العِجلَ بِكُفرِهِم قُل بِئسَما يَأمُرُكُم بِهِ إيمانُكُم إِن كُنتُم مُؤمِنينَ] البقرة: ٩٣[
14	إدعوا أن الاخرة خالصة لهو ثم رفضوا تمني الموت وهذا تناقض عجيب	قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ } خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة : 94 وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ } وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} [البقرة : 95
15	حرصهم الشديد على طول الحياة في الدنيا بأي وضع كان	[وَلَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النّاسِ عَلى حَياةٍ وَمِنَ الَّذينَ أَشرَكوا يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ وَما هُوَ بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العَذابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصيرٌ بِما يَعمَلونَ] البقرة: ٩٦
16	ادعاؤهم عدواة أمين الوحي جبريل	[قُل مَن كانَ عَدُوًّا لِجِبريلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلبِكَ بِإِذنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِما بَينَ يَدَيهِ وَهُدًى وَبُشرى لِلمُؤمِنينَ] البقرة: ٩٧[

17	نقض فريق منهم عهودهم مع الناس	[أَوَكُلَّما عاهَدوا عَهدًا نَبَذَهُ فَريقٌ مِنهُم بَل أَكثَرُهُم لا يُؤمِنونَ] البقرة: ١٠٠
18	نبذهم كتاب الله وراء ظهورهم واتباعهم السحر	[وَلَمّا جاءَهُم رَسولٌ مِن عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُم نَبَذَ فَريقٌ مِنَ الَّذينَ أوتُوا الكِتابَ كِتابَ اللَّهِ وَراءَ ظُهورِهِم كَأَنَّهُم لا يَعلَمونَ] البقرة: ١٠١[[وَاتَّبَعوا ما تَتلُو الشَّياطينُ عَلى مُلكِ سُلَيمانَ وَما كَفَرَ سُلَيمانُ وَلكِنَّ الشَّياطينَ كَفَروا)البقرة (102)
19	تعلمهم السحر للإفساد بين الرجل وزوجه	(فَيَتَعَلَّمونَ مِنهُما ما يُفَرِّقونَ بِهِ بَينَ المَرءِ وَزَوجِهِ)البقرة(102)
20	إمالتهم الكلام للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بقصد الإساءة والسب بقول (راعنا)	[يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَقولوا راعِنا وَقولُوا انظُرنا وَاسمَعوا وَلِلكافِرينَ عَذابٌ أَليمٌ] البقرة: ١٠٤
21	حسدهم المؤمنين وتمنيهم ألا ينزل عليهم خير من ربهم	[ما يَوَدُّ الَّذينَ كَفَروا مِن أَهلِ الكِتابِ وَلَا المُشرِكينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيكُم مِن خَيرٍ مِن رَبِّكُم) البقرة (105)
22	محبتهم أن يرتد المسلمون كفارا حسدا من بعد معرفتهم بالحق الذي مع المسلمين	[وَدَّ كَثيرٌ مِن أَهلِ الكِتابِ لَو يَرُدّونَكُم مِن بَعدِ إيمانِكُم كُفّارًا حَسَدًا مِن عِندِ أَنفُسِهِم مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعفوا وَاصفَحوا حَتّى يَأتِيَ اللَّهُ بِأَمرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ] البقرة: ١٠٩[
23	ادعاؤهم أن لن يدخل الجنة غيرهم	[وَقالوا لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إِلّا مَن كانَ هودًا أَو نَصارى تِلكَ أَمانِيُّهُم قُل هاتوا بُرهانَكُم إِن كُنتُم صادِقينَ] البقرة: ١١١[
24	منعهم مساجد الله أن يذكر فيا أسمه والسعي في خرابها	[وَمَن أَظلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَن يُذكَرَ فيهَا اسمُهُ وَسَعى في خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُم أَن يَدخُلوها إِلّا خائِفينَ لَهُم فِي الدُّنيا خِزيٌ وَلَهُم فِي الآخِرَةِ عَذابٌ عَظيمٌ] البقرة: ١١٤
25	قولهم : اتخذ الله ولدا	[وَقالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبحانَهُ بَل لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ كُلٌّ لَهُ قانِتونَ]]البقرة:١١٦[
26	عدم رضاهم عن المسلمين حتى يتبعوا ملتهم	[وَلَن تَرضى عَنكَ اليَهودُ وَلَا النَّصارى حَتّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم قُل إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهُدى وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أَهواءَهُم بَعدَ الَّذي جاءَكَ مِنَ العِلمِ ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصيرٍ] البقرة: ١٢٠

ولم يكتف القرآن بدمغهم بهذه المواقف المسجلة عليهم، بل رد عليهم باطلهم من زعمهم أنهم لن يدخلوا النار سوى أيام معدودة فطالبهم بالبرهان. وبين سنة الله في الكون من تعذيب العاصي وإثابة المطيع، ثم بينت لهم أنهم قد أحاطت بهم خطاياهم فلا مطمع في نجاتهم. وكذلك رد عليهم في زعمهم أنهم يؤمنون بما أنزل عليهم فقط، ورد عليهم زعمهم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، وزعمهم أن لله ولدا، وأثبت تناقضهم في أكثر من موطن.

وما سبق متصل بمحوري السورة بأكثر من وجه، فهو يعلّم المسلمين كيفية مجادلة هؤلا ء القوم وإفحامهم، ويعدهم للمواجهة معهم، ويحذرهم من اتباعهم ولو في مجرد اللفظ الذي يوهم السوء.



المناسبة بين المقطع والمقطع السابق

- هذا المقطع يصل اللاحقين بالسابقين، قال الرازي:" اعلم أنه سبحانه لما ذكر قبائح افعال اسلاف اليهود إلى ههنا، شرح من هنا قبائح أفعال اليهود الذين كانوا في زمن محمد صلى الله عليه وسلم)

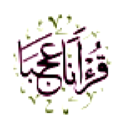
وفيه تفصيل لبعض الإجمال الوارد في المقطع السابق، فقد جاء ذكر العهد هناك مجملا في قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذنا ميثاقَكُم وَرَفَعنا فَوقَكُمُ الطّورَ) [63]، وجاء هنا تفصيل ذلك العهد والميثاق في الآيات (83-86).

قال سيد قطب:" ولقد سبقت الإشارة إلى الميثاق في معرض تذكير الله لبني إسرائيل بإخلاف موقفهم معه في الدرس الماضي. فهنا شيء من التفصيل لبعض نصوص هذا الميثاق (٢) وقد جاء التفصيل لفضح علمائهم وتذكير الأميين منهم حتى يفيئوا إلى ربهم

ثم جاءت الآيات [88-103] لتتحدث عن موقفهم من ميثاق الله ورسله، وموقفهم من القرآن الذي نزل مصدقا لما معهم، فجاء تفصيل موقفهم من النبي موسى ومن جاء بعده وموقفهم من نبي الله سليمان، وموقفهم من نبي الله محمد الذي جاءت بشاراته في كتبهم.

ثم انتقل السياق إلى الحديث عن المؤمنين ليحذرهم من التشبه بهم، ويبين لهم حقدهم وحسدهم تجاه المسلمين، ثم ذكرت أمورا يشترك فيها أهل الكتاب مع المشركين كمنع المساجد ونسبة الولد له وطلب الآيات المستحيلة، وقد سبق ذلك ولحقه بيان ما تشابهت قلوب أهل الكتاب من زعمهم دخول الجنة و غير ذلك.

ثم يختتم المقطع بتوجيه الخطاب لهم لكنه في هذه المرة خطاب هادئ يستثير فيهم النسب الكريم، والنعم العظيمة، وهذا متصل بما قبله حيث وجه لهم الخطاب مباشرة، ثم أعاده لهم هنا حتي تقوم عليهم الحجة بتنوع أساليب التذكير.





75	**لما بيَّن سبحانه أنَّ قلوب اليهود صارت من كثرة المعاصي وتوالي التجرُّؤ على بارئِها محجوبةً بالرَّيْن، كثيفةَ الطَّبع، بحيث إنَّها أشدُّ قسوةً من الحجارة، وتسبَّب ذلك في بُعدهم عن الإيمان- لَمَّا بيَّن سبحانه ذلِك أَيْئَسَ عبادَه المؤمنين من استجابة اليهود إلى الدِّين الحقِّ، فقال:أفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُم**
75-79	**تقسيم أهل الكتاب :** **ذكر في هذه الآيات علماء أهل الكتاب, وعوامهم, ومنافقيهم, ومن لم ينافق منهم, فالعلماء منهم متمسكون بما هم عليه من الضلال، والعوام مقلدون لهم, لا بصيرة عندهم فلا مطمع لكم في الطائفتين**

(٧٤) ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦)

بعد ذكر قبائح أسلافهم في الماضي تذكر الآيات مواقف اليهود المعاصرين للنبي ﷺ، وتحريفهم لكلام الله، ونفاقهم.

١١

٧١- ﴿لَا ذَلُولٌ﴾: غَيْرُ مُذَلَّلَةٍ لِلْعَمَلِ فِي الْحِرَاثَةِ، ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾: خَالِيَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ، ﴿لَا شِيَةَ﴾: لَيسَ فِيهَا عَلَامَةٌ مِنْ لَوْنٍ يُخَالِفُ لَوْنَهَا، ٧٢- ﴿فَادَّارَأْتُمْ﴾: تَنَازَعْتُمْ، وَتَدَافَعْتُمْ تُهْمَةَ الْقَتْلِ، ٧٥- ﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾: يبدلونه أو يؤولونه بالباطل. (٧٢) ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ الله قادر على إظهار ما تخفيه من الذنوب، فلا تجعله أهون الناظرين إليك. (٧٤) ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ المعاصي هي سببُ قسوة القلب.
٧٦: البقرة [١٤]، آل عمران [٧٣].

80	بعدَ أنْ ذكَر اللّه تعالى تحريفَهم التوراةَ، بيَّن سبَب جُرأتهم وعدم اكتراثهم بما يرتكبونه من جرائمَ، وأنَّهم مع ذلك يزكُّون أنفسهم فجَمَعوا بين الإساءة والأمْن
81	لما قالت اليهود (لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ) كذبهم اللّه ، بلى أفادت الحكم عام لكل أحد .
83	أمر سبحانه بالإحسان إلى الوالدين ثم أمر بالإحسان إلى الناس عموما فقال: { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } ومن القول الحسن أمرهم بالمعروف, ونهيهم عن المنكر, وتعليمهم العلم, وبذل السلام, والبشاشة وغير ذلك من كل كلام طيب. ولما كان الإنسان لا يسع الناس بماله, أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق, وهو الإحسان بالقول, فيكون في ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار, ولهذا قال تعالى: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ هذه الشرائع من أصول الدين التي أمر اللّه بها في كل شريعة لاشتمالها على المصالح العامة في كل زمان و مكان فلا يدخلها نسخ

في قوله تعالى : (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) التقسيم حسب الخلود :

1. النار: بعد زعمهم أنها أياما معدودة
2. الجنة

اليهود جمعوا بين الإساءة و الأمن وفي قوله تعالى : (الذين يؤتون ما آتوا و قلوبهم وجله) جمعوا بين الإحسان و الخوف .

شبهة والرد عليها 80-82

ثم ميثاقان والموقف منهما



الجزء الأول — سورة البقرة

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ
فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ
﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ
أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ
عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

١٢

إثبات معرفة الله لما يسر المرء وما يعلن، والعذاب الشديد لبني إسرائيل لما حرفوا التوراة.

لما زعم اليهود أن النار لن تمسهم إلا في أيام قليلة معدودة، بينت الآيات أنهم مخلدون في النار، وأن المؤمنين مخلدون في الجنة.

الميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل.

٨٠: آل عمران [٢٤]، ٨٢: الأعراف [٤٢]، ٨٣: المائدة [٧٠]، ٨٣: النساء [٣٦].

الميثاق الثاني

(إلا أماني): تلاوة بغير فهم.هذه صفة من لا يفقه كلام الله، ويعمل به، و إنما يقتصر على مجرد تلاوته، كما قال الحسن البصري: نزل القرآن ليعمل به؛ فاتخذوا تلاوته عملا



الميثاق الثالث

نقض بني إسرائيل للميثاق وإيمانهم ببعض الكتاب وكفرهم ببعض وجزاء من يفعل ذلك.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن
بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ
بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ
اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا
قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

١٣

إثبات نبوة موسى وعيسى عليهما السلام وأن لكل رسول آية تدعو إلى صدقه وتكذيب بني إسرائيل على أنبيائهم.

موقفهم مع إخوانهم اليهود

- **من أسباب عزلهم عن الخلافة :**

1. حب الدنيا 86
2. اتباع الهوى 87
3. قسوة القلب 88

موقفهم مع رسلهم

85	**لما ذكرهم بميثاق خاص أخذه عليهم في التوراة ، أعقبه بّتوبيخهم على عدم وفائهم بما أمروا به واتباع أهوائهم بإيمانهم ببعض الكتاب وكفرهم ببعضه**
86	**أخبر تعالى عن السبب الذي أوجب لهم الكفر ببعض الكتاب, والإيمان ببعضه فقال: { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بالآخرة"**
87	**انتقلت الآيات من بيان موقف بني إسرائيل بعضهم مع بعض إلى بيان موقفهم مع رسلهم وأنبيائهم.**

في قوله تعالى : (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم) : موقفهم مع إخوانهم

و في قوله تعالى : (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم) : موقفهم مع رسلهم

قال بن كثير رحمه الله :يقول ، تبارك وتعالى ، منكرا على اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله ﷺ بالمدينة ، وما كانوا يعانونه من القتال مع الأوس والخزرج ، وذلك أن الأوس والخزرج ، وهم الأنصار، كانوا في الجاهلية عباد أصنام ، وكانت بينهم حروب كثيرة ، وكانت يهود المدينة ثلاث قبائل : بنو قينقاع . وبنو النضير حلفاء الخزرج . وبنو قريظة حلفاء الأوس . فكانت الحرب إذا نشبت بينهم قاتل كل فريق مع حلفائه ، فيقتل اليهودي أعداءه ، وقد يقتل اليهودي الآخر من الفريق الآخر، وذلك حرام عليهم في دينه ونص كتابه ، ويخرجونهم من بيوتهم وينهبون ما فيها من الأثاث والأمتعة والأموال ، ثم إذا وضعت الحرب أوزارها استفكوا الأسارى من الفريق المغلوب ، عملا بحكم التوراة ; ولهذا قال تعالى : (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) ولهذا قال تعالى : (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أي : لا يقتل بعضكم بعضا ، ولا يخرجه من منزله ، ولا يظاهر عليه ، كما قال تعالى : (فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خيركم عند بارئكم) [البقرة : 54]
وذلك أن أهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة ، كما قال عليه الصلاة والسلام : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم بمنزلة الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر" .



89	لما ذكر موقفهم مع رسلهم و قسوة قلوبهم ذكر موقفهم مع الكتاب
92	لَمَّا بيَّن اللّه تعالى كذِبَ اليهود في دعواهم الاكتفاء بالإيمان بالتوراة، مع كُفرهم بالقرآن، ذكر أنَّهم لم يَصْدُقوا حتى في دعواهم الإيمانَ بالتوراة؛ فقد قابَلوا دعوة موسى عليه السَّلام- الذي يزعمون أنَّهم لا يؤمنون إلَّا بما جاءهم به- قابلوا دعوتَه بالكُفر والعِصيان، فقال سبحانه : وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ

في قوله تعالى : (و أنتم ظالمون) : أي بشرككم

- اليهود لا يؤمنون بالنسخ لأنهم يقولون بعدم جواز البداء في حق اللّه

موقفهم مع القرآن

موقفهم مع التوراة

الميثاق الرابع

الجزء الأول — سورة البقرة

كفر اليهود بما أنزل الله على محمد ﷺ، مع معرفتهم بصدقه، وما منعهم من الإيمان إلا الكبر والحسد.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا
مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ
﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا
أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ
ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا
مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ
بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

ما فعله اليهود مع محمد ﷺ هو ما فعلوه مع موسى عليه السلام من قبل، قالوا سمعنا وعصينا.

١٤

٨٩- ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يستنصرون ببعثته ﷺ. ٩٠- ﴿بَغْيًا﴾: حسدًا. ٩٢- ﴿اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾: جعلتموه إلهًا معبودًا. ٩٣- ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾: امتزج بقلوبهم حب عبادة العجل. (٩٠) ﴿بَغْيًا﴾ استعذ بالله من الحسد، واسأله التواضع. (٩٠) ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ مخيف أن يغضب الله على أحد، بل مخيف جدًا، فكيف لو غضب مرتين!

٨٩: البقرة [١٠١]، ٩٢: غافر [٣٤]، البقرة [٥١]، ٩٣: البقرة [٦٣، ٨٤]، الأعراف [١٧١].

الجزء الأول — سورة البقرة

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾
وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ
﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ
مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ
مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ
﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا
إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾
أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ
مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

١٥

اليهود أحرص الناس على الحياة، يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، ووعيد الله لهم بالعذاب.

عداوة اليهود للملائكة والرسل.

بعد ذكر صفات اليهود ذكر هنا أن من عادة اليهود عدم الوفاء بالعهود وتكذيب الرسل تسلية للنبي ﷺ.

- **تعامل اليهود مع :**

1. الكتاب (التوراة) : موسى – من بعده
2. من نزل بالكتاب : (جبريل)
3. من نزل عليه الكتاب : (موسى عليه السلام)
4. من أنزل الكتاب سبحانه.

تحدي في كلا الآيتين :

- قوله سبحانه : (فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) البقرة : 94
- و قوله سبحانه : (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة : 111




الآية	الموقف
94 - 95	موقف اليهود من الآخرة
96	موقفهم من الحياة
97- 98	موقفهم من جبريل
99	موقفهم من الكتاب (القرآن)
101	موقفهم من الرسول
101	موقفهم من الكتاب (التوراة)

عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخٍ منهم قالوا: (فينا والله وفيهم- أي: الأنصار واليهود- نزلت هذه القصة قالوا: كنا علوناهم دهرًا في الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون: إن نبيًّا يُبعث الآن نتبعه، قد أظل زمانه، نقتلكم معه قتْلَ عاد وإرم. فلمَّا بعث الله عزَّوجلَّ رسوله من قريش و اتبعناه كفروا به، قال الله عزَّوجلَّ: فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) الآية

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97).

سبب النُّزول:

عن ابن عبَّاس ﵄، قال: ((أقبلتْ يهودُ إلى رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّا نسألُك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهنَّ، عرَفْنا أنَّك نبيٌّ و اتبعناك، فأخَذ عليهم ما أخَذ إسرائيلُ على بنيه؛ إذ قالوا: اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ، قال: هاتوا، قالوا: أخبِرْنا عن علامة النبيِّ، قال: تنام عيناه ولا ينام قلبُه، قالوا: أخبِرْنا كيف تؤنّث المرأة وكيف تُذكِّر؟ قال: يَلتقي الماءانِ، فإذا علَا ماءُ الرجُل ماءَ المرأة أذكَرت، وإذا علَا ماءُ المرأة ماءَ الرجُل آنثَتْ، قالوا: أخبِرْنا ما حرَّم إسرائيل على نفسه؟ قال: كان يَشتكي عِرق النَّسا فلم يجِد شيئًا يلائمه إلَّا ألبانَ كذا وكذا، قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: قال بعضهم: يعني الإبل، قال: فحرَّم لحومها، قالوا: صدقتَ، قالوا: أخبِرْنا ما هذا الرَّعد؟ قال: ملَكٌ من ملائكة الله عزَّوجلَّ موكَّل بالسَّحاب، بيده أو في يده مِخراق من نار، يزجُر به السحاب يسوقُه حيث أمر الله، قالوا: فما هذا الصوتُ الذي يُسمع؟ قال: صوته، قالوا: صدقتَ، إنَّما بقِيَتْ واحدةٌ، وهي التي نبايعك إنْ أخبرتَنا بها، فإنَّه ليس من نبيّ إلَّا له مَلَك يأتيه بالخبَر، فأخبِرْنا من صاحبك؟ قال: جبريلُ عليه السَّلام، قالوا: جبريل! ذاك الذي يَنزل بالحَرْب والقِتال والعذاب! عدوُّنا! لو قلت: ميكائيل، الذي يَنزل بالرحمةِ والنَّبات والقَطر، لكان! فأنزل الله عزَّوجلَّ: مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ إلى آخرِ الآية))

102	**مَن ترك ما ينفعُه مع إمكانيةِ الانتفاعِ به، فإنَّه يُبتَلى بالاشتغال بما يضرُّه، فكذلك هؤلاء اليهودُ؛ فلمَّا ذكَر اللّه تعالى أنَّهم نبَذوا كتابَ اللّه، ذكَر اشتغالَهم بما يضرُّهم، فقال :وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَان**
104	**لما ذكر سوء أدبهم مع أنبيائهم السابقين ذكر سوء أدبهم مع النبي صلى اللّه عليه وسلم**

- في قوله تعالى : (بين المرء وزوجه) : (الميثاق الغليظ)
- في قوله تعالى : (و ما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر) الذين عملوا به كان عندهم علم بأنه كفر (شبه المغضوب عليهم) .
- في قوله تعالى : (و يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) : تبين أن السحر ضرر .

- **في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) :** هذه الآية أول نداء في القرآن لأهل الإيمان في ترتيب المصحف و قد اشتمل على الآتي :

1. **أصل عقدي** : (النهي عن التشبه بالكفار و خاصة اليهود)
2. **قاعدة شرعية** : (قاعدة سد الذرائع)
3. **أدب شريف** : (انتقاء أنسب الألفاظ و العبارات)
4. **طريقة تربوية** : (و هي إيجاد البدائل لما نهى عنه قدر الإمكان) - د. محمد القحطاني -

- **104-105 خطاب للمؤمنين بعدم التشبه باليهود ولو باللفظ و فضح مشاعر الكفار والمشركين تجاه المؤمنين**

**(ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) ومن فضله عليكم , إنزال الكتاب على رسولكم , ليزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة , ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون , فله الحمد والمنة. - السعدي –

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ
فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ
وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ
مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا
وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)
مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥)

سوء أدب اليهود مع أنبيائهم حيث نسبوا إلى سليمان تعاطي السحر، فبرأه الله منه.

توجيه المؤمنين إلى القول الحسن، والانتباه إلى دسائس اليهود، فليس من طبيعتهم حب الخير للآخرين.

١٠٢- ﴿بَابِلَ﴾: أرض بالعراق. ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾: اسم ملكين أنزلهما الله؛ ابتلاء منه؛ لتعليم السحر، والتحذير منه. ١٠٤- ﴿رَاعِنَا﴾: أمهلنا أو أرعنا سمعك، يقصدون السب، ونسبته ﷺ إلى الرعونة. ﴿انظُرْنَا﴾: انظر إلينا، وتعهدنا. (١٠٢) الدنيا أسحر من هاروت وماروت، لأنهما يفرقان بين المرء و زوجه، وأما الدنيا فإنها تفرق بين العبد وربه. (١٠٢) ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ ... إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الأسباب مهما قويت فهي تابعة للقضاء والقدر. ١٠٥: آل عمران [٧٤].

برحمته : النبوة و الوحي و الايمان



في الآيات (106 - 107) : الرد على بعض الشبهات التي أثيرت حول النسخ تمهيدا لتحويل القبلة و ذكرت قصة إبراهيم لبيان أن الرجوع إلى الأصل.

مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١٠٦ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ
مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن
وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٠٧ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ
كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا
مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟
وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
١٠٩ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم
مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
١١٠ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ
تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ١١١ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١١٢

النسخ في القرآن، وأدب السؤال من المرسلين، وتحذير أهل الكتاب هذه الأمة لما خصها الله من الإيمان.

افتراءات اليهود والنصارى وأمانيهم، ودخول الجنة بالإيمان والعمل الصالح.

١٧

١٠٦- ﴿ننسخ﴾: نزيل ونرفع. ﴿ننسها﴾: نمحها من القلوب. ١٠٨- ﴿سواء السبيل﴾: وسط الطريق، وهو الصراط المستقيم.
(١٠٦) ﴿نأت بخير منها أو مثلها﴾ حض على يقين أن الخير فيما اختاره الله.
(١٠٩) ﴿فاعفوا واصفحوا﴾ عمن قال: ﴿الله ثالث ثلاثة﴾، وعمن قال: ﴿يد الله مغلولة﴾، فكيف بمن قال لم يتبع بوجهة نظرك.
١٠٧: المائدة [٤٠]، ١٠٧: التوبة [١١٦]، ١٠٩: آل عمران [٦٩]، ١١٠: المزمل [٢٠].

أمور مشتركة بين اليهود و النصارى :

- وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (111)
- وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (113)
- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114)
- وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (116)
- وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (120)

107	لما حكم سبحانه بجواز النسخ عقبه ببيان أن ملك السماوات والأرض له يتصرف كيفما شاء
108	لَمَّا كانت المسائلُ المنهيُّ عنها مذمومةً؛ فبعضها كفر، وبعضها قد تصِل بصاحبها إلى الكُفر، حذَّر الله تعالى من ذلك فقال: وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ
110	لما أمر المؤمنين سابقا بالعفو والصفح عن اليهود أعقبه بهذه الآية تنبيها على أنه كما ألزمهم لحظ الغير وصلاحه العفو والصفح كذلك ألزمهم لحظ أنفسهم وصلاحها بالقيام بالصلاة والزكاة الواجبتين. لما أمرهم الله تعالى بالصبر أمرهم بالثبات على دينهم و تقوية أيمانهم .



113	لما أبطل دعوى اختصاصهم بالرحمة قدحا منهم في غيرهم بحكاية قولهم "وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ" (111) وأثبتها للمحسنين أتبع ذلك ببيان قدح كل فريق منهم في الآخر
119	من عادة اللّه عز وجل في كتابه :أنه كلما بين موقف من مواقف الجحود والعناد من دعوة الرسول صلى اللّه عليه وسلم وجه إليه الخطاب مواسيا ومسليا.

(واسع عليم): واسع : برحمته و تيسيره ، عليم : بنياتهم و أفعالهم .

أول نسخ في القرآن نزل في شأن القبلة .

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ
لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ
اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ
وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ
قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ
قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

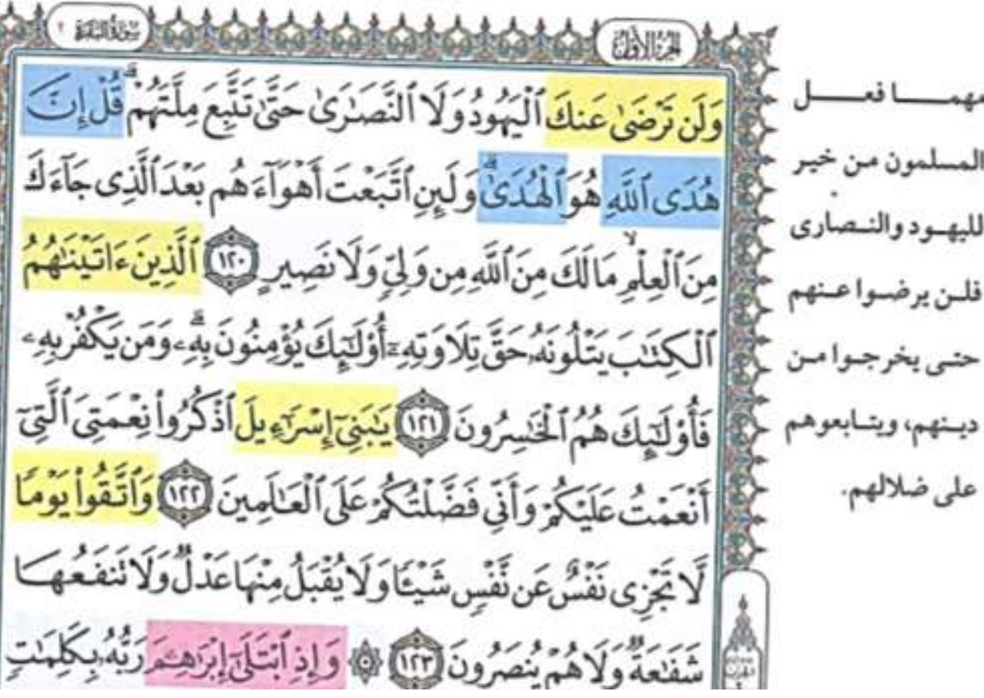
اختلاف أقوال اليهود والنصارى بسبب جهلهم، وحرمة الاعتداء على المساجد والصد عن سبيل الله.

لما زعم اليهود أن الجنة خاصة بهم وأن عزيرًا ابن الله، وزعم النصارى أن المسيح ابن الله، وزعم المشركون أن الملائكة بنات الله، فأكذبهم الله جميعًا بالدليل القاطع.

١١٦- ﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزه عن كل نقص، ﴿قَانِتُونَ﴾: خاضعون، منقادون. ١١٧- ﴿بَدِيعُ﴾: الخالق على غير مثال سابق. (١١٤) إذا كان لا أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، فلا أعظم إيمانًا ممن سعى في عمارة المساجد بالعمارة الحسية والمعنوية. (١١٩) ﴿... بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فلا تحدث الناس بالبشارات فقط، ولا بالنذارات فقط. ١١٦: يونس [٦٨]، ١١٧: الأنعام [١٠١]، ١١٧: غافر [٦٨]، ١١٩: فاطر [٢٤].



120	لما ذكر اقتراح المشركين للآيات تعنتاً , بين أنه ليس غرضهم بما يقترحون من الآيات أن يؤمنوا، بل لو أتيتهم بكل ما يسألون لم يرضوا عنك، وإنما يرضيهم ترك ما أنت عليه من الإسلام واتباعهم.
121	ولما ذكر تعالى بعض قبائح المعاندين من المغضوب عليهم والضالين، أتبع ذلك بمدح من آمن بما أنزل الله واتبعه. -المنجد-
122	قال ابن كثير : وكررت هنا للتأكيد والحث على اتباع الرسول النبي الأمي الذي يجدون صفته في كتبهم ونعته واسمه وأمره وأمته ، فحذرهم من كتمام هذا . وقال الخازن : كررها في أول السورة وهنا للتوكيد وتذكير النعم *ولما ابتدأ تعالى قصة بني إسرائيل في هذه السورة بتذكيرهم بنعمته التي أنعم بها عليهم ختم قصصهم أيضا بالتذكير بتلك النعمة، وذلك من تمام التذكرة والموعظة، وإيذانا بنهاية القضية. المنجد-
123	لَمَّا ذكَّرهم الله تعالى بنِعمه، عطَف على ذلك التحذيرَ من حلول نِقَمه بهم يومَ القِيامة


الجزء الأول — سورة البقرة ٢

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ
هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ
مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا
لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا
شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ

مهما فعل المسلمون من خير لليهود والنصارى فلن يرضوا عنهم حتى يخرجوا من دينهم، ويتابعوهم على ضلالهم.



المحور الأول : بنو إسرائيل و مبررات عزلهم عن القوامة و الخلافة) 40 – 162(

دعوة ابراهيم عليه السلام و تبرؤه من الادعاءات السابقة و مناقشة مزاعم أهل الكتاب للانتساب لإبراهيم عليه السلام (141-124)

انتقال القبلة و الامامة لأمة سيد المرسلين (162-142)

بعد الحديث عن إبراهيم عليه السلام و بنائه للبيت و دعائه لبعثة النبي صلي اللّه عليه و سلم و بيان ان ابراهيم و بنيه كانوا علي الاسلام و ان بني اسرائيل لم يحملوا الامانة , بين رجوع امر القبلة و استجابة دعاء ابراهيم عليه السلام " رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ " و سفه من يرغب عن ملة ابراهيم (اليهود و المشركون)



المقطع الثالث : دعوة إبراهيم و تبرئتها من انتساب اليهود و النصارى إليها 124 -141

المناسبة بين المقطع و المقطع السابق :

بعد أن بيت الآيات السابقة نعم الله على اليهود، وذكرت بغيهم وعنادهم، توجهت الآيات بالاحتجاج عليهم وعلى المشركين، وكلا الفريقين يزعم الإنتساب الى إبراهيم عليه السلام. فبينت الآيات الكريمة إمامة إبراهيم، وأوليته في الإسلام وبناء بيت التوحيد في الأرض وذكرت من يستحق وراثته بحق، ومن أولى الناس

ويظهر التناسب واضحا بين هذه الآيات والتي قبلها، فقد ادعى اليهود والنصارى أنهم أصحاب الجنة فقالوا ({وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ) (١١١) فرد الله هنا على هذا الإدعاء وبين انه لن ينال احد منزلة عنده إلا بعد الابتلاء، وبين ايضا ان مجرد الانتساب الى ابراهيم لا يفيد صاحبه شيئا، فعندما دعا إبراهيم بالإمامة لذريته قال له ربه (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } [البقرة: 124]

وإذا كان المقطع السابق قد كشف أن اليهود ومن إليهم قد حاولوا أن يمنعوا المسلمين من الصلاة في المسجد الحرام، فإن هذا المقطع اوضح بجلاء أن هذا البيت المبارك آمن للناس وموئل للتوحيد لا مكان للشرك فيه بحال، و أطهر بقعة في الدنيا لا يصح تدنيسه بالأصنام ولا باي مظهر من مظاهر الشرك

وقد ادعى هؤلاء لله الولد، وهذا دليل على انقطاع نسبهم الروحي بابراهيم، لأنه دعا ربه أن يهبه ذرية مسلمة

ولم يظهر شرك هؤلاء في أمر الإلهيات فقط، بل أنكروا أمر النبي الخاتم وكفروا به، ولو صدقوا في نسبتهم لابراهيم عليه السلام لعلموا انه قد دعا ربه قائلا: (رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ)(١٢٩)

ولم يكن الأمر قاصرا على إبراهيم وحده، فإذا كانوا زعموا في المقطع السابق الإيمان بما أنزل عليهم فقالوا: (نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ) (٩١) فإن أنبيائهم كانوا عل نفس النهج، قال تعالى : { أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [البقرة: 133وليس أنبياء بني إسرائيل بدعا من الأمر، فكل المرسلين كانوا على نهج التوحيد، قال تعالى:

{ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [البقرة: 136] ومن أوجه المناسبات إعادة التذكير ببعض القضايا الواردة في المقطع السابق باسلوب آخر وذلك مثل قوله تعالى { وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)وقوله: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا)



المناسبة بين المقطع ومحور السورة

*بعد أن انتهى الحديث في المقطع السابق عن بني إسرائيل وبين فساد مسلكهم واعوجاج طريقتهم جاء هذا المقطع ليدعوهم إلى طريق ابراهيم

* وقد أوضح هذا المقطع بجلاء أن الصلة قد انقطعت بين بني إسرائيل وبين نسبهم الروحي، فأبوهم إبراهيم الذي يشرفون بالنسبة إليه ما كان إلا مسلما، وما أوصى بنيه إلا بالإسلام، بل إن أباهم الأقرب يعقوب قد أوصي بنيه بنفس الوصية، وما أوصى باليهودية ولا بالنصرانية

وإبراهيم حينما اعطاء اللّه الإمامة طلبها لذريته، وقد بينت الآيات أن الإمامة مرتبطة بالبيت الحرام، وان الوراثة الدينية ستنتقل إلى أمة الإسلام فهم اولى الناس بإبراهيم، وهم أصحاب البيت والقائمون بأمره، وهم الذين تحققت فيهم دعوة خليل الرحمن بارسال النبي الخاتم فيهم..

* فالبيت الحرام أعظم مظاهر إمامة إبراهيم، وهذا البيت وضع للناس على منهج الإسلام ولذلك فإن الآيات تذكر وقت ان بني إبراهيم وولده إسماعيل البيت وتبين دعاءهما بالثبات على الإسلام لهما ولذريتهما من بعدهما، وذلك دلالة واضحة على ارتباطنا بملة ابينا إبراهيم حنيفا، وارتباط الإمامة بالقبلة، وارتباط المسلمين بالقبلة

*ويبين هذا المقطع بوضوح أمر الوحدة الدينية بين الأنبياء والرسل، فهم جميعا يدعون إلى إله واحد و الكل يسلم وجهه إليه، وبهذا يعلم الجميع أن الإسلام إن هو إلا حلقة أخيرة في سلسلة طويلة امتدت زمانها منذ بدء الخليقة، وكان محورها إبراهيم عليه السلام الذي اتفقت كل الأمم على تعظيمه حتى أهل الشرك، وهذا مرتبط بدعوة أهل الكتاب إلى دين الحق بلا تفريق بين الأنبياء، ويعلم المؤمنين أيضا إسلام وجههم للّه رب العالمين في كل وقت وحين





المقطع الثالث : دعوة إبراهيم و تبرئتها من انتساب اليهود و النصارى إليها 124 - 141

المناسبة بين المقطع و المقطع السابق :

1.بعد أن بينت الايات نعم الله علي اليهود و بغيهم و عنادهم, احتجت عليهم و علي المشركين بذكر إبراهيم و اوليته في الاسلام و بناء بيت التوحيد

2. بعد إدعاء اليهود أنهم اصحاب الجنة: "وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿111﴾" رد عليهم بأنه لابد من الابتلاء لبلوغ هذه المنزلة و ان مجرد إدعاء الانتساب لابراهيم لا يكفي

3. بعد ان ذكران اليهود و النصاري حاولوا منع المسلمين من الصلاه في المسجد الحرام, أوضح ان هذا البيت موئل التوحيد

4. بعد أن ادعي هؤلاء الولد لله, كان دليلا علي قطع النسب بينهم و بين ابراهيم عليه السلام الذي دعا أن يهبه الله ذرية مسلمة.

الجزء ١

شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ
فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا
يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ
وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ
وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ ١٢٥ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ
أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ
فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦

١٩

ابتلى اللهُ إبراهيم عليه السلام ببعض التكاليف فقام بها، فجعله اللهُ إمامًا للناس، وعهد إليه ببناء البيت وتطهيره للعبادة، ثم دعاء إبراهيم عليه السلام لمكة وأهلها.

١٢٣- ﴿لَا تَجۡزِي﴾: لا تغني، ﴿عَدۡلٞ﴾: فداء، ﴿شَفَٰعَةٞ﴾: وساطة، ١٢٤- ﴿بِكَلِمَٰتٖ﴾: اي أوامر ونواهٍ، ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾: قام بهن على اتم وجه، ١٢٥- ﴿مَثَابَةٗ﴾: مَرْجِعًا يأتونه، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، ١٢٦- ﴿أَضۡطَرُّهُۥٓ﴾: أُلْجِئُهُ. (١٢٦) ﴿بَلَدًا ءَامِنٗا﴾ امَّن الله جميع ما فيه، حتى اللقطة والطير والشجر، بل حرم الصيد على المحرم قبل وصوله تعظيمًا له. ١٢٠: الرعد [٣٧]، ١٢٢: البقرة [٤٧، ٤٨]، ١٢٥: الحج [٢٦]، ١٢٦: إبراهيم [٣٥].

125	لَمَّا كان من إمامة إبراهيمَ عليه السَّلام اتِّباع الناس له في حجِّ البيت، الذي شرَّفه اللَّه سبحانه ببنائه- قال سبحانه إثرَ ذلك ناعيًا على أهل الكتاب مخالفتَه وتركَ دِينه، وموطِّئًا لأمر القِبلة وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا. أي: واذكُر يا محمَّد، هذا الأمرَ؛ فقد جعل اللَّه تعالى البيت الحرام محلًّا يَشتاقُ إليه الناسُ على الدوام، فيَرجعون إليه، ولو تردَّدوا إليه عِدَّةَ مرَّات، وهو معاذٌ لهم يأمنون فيه على أنفسهم وأموالهم، وحتى الحيوانات والجمادات تكون آمنةً فيه
126	لَمَّا خصَّ إبراهيم عليه السَّلام في دعائه بالرزق، المؤمنين، وكان رزق اللَّه عزَّ وجلَّ شاملا للمؤمن والكافر، قال تعالى:قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا
127	لمّا ذكَرَ بما مهَّدَه مِن أمرِ البَيْتِ دِينًا ودُنْيا وجعله مثابة للناس وأمنا في قوله (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا) ← بيّن اللَّه تعالى كيف نشأ هذا البيت وبُني.

127	بعد أن بينت الآيات النعم الحسية على العرب من أبناء إسماعيل ذكرتهم بالنعم المعنوية من بناء البيت ، و جاء التذكير بصيغة المضارع يرفع ليستحضر القارئ و السامع صورة البناء ويتمثلها أمامه وقت أن رفع إبراهيم الأساس وولده إسماعيل معه يعاونه ، و هذا استحضار جميل لهذا المشهد الرائع نراه متمثلا أمامنا ، مما يصل حاضر الأمة بماضيها . -المحرر-
131	ذَكَرَ الِاصْطِفاءَ ثُمَّ عَقَّبَهُ بِذِكْرِ سَبَبِ الِاصْطِفاءِ.
132	[ووَصّى بِها إبْراهِيمُ بَنِيهِ] مَدْحٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ بِتَكْمِيلِهِ غَيْرَهُ إثْرَ مَدْحِهِ بِكَمالِهِ في نَفْسِهِ. -الالوسي-
133	لما حكى اللّه تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة و السلام أنه بالغ في وصية بنيه في الدين و الإسلام ، ذكر عقبيه أن يعقوب عليع الصلاة و السلام وصى بنيه بمثل ذلك .

- فإن اللّه كما جعل إبراهيم إماما للناس كذلك جعل البيت قبلة لهم .
- البيت وضع للناس على منهج الإسلام

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن
مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا
وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ
إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا
وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

بناء البيت الحرام ودعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أن يتقبل الله منهما، وأن يجعلهما مسلمين له، وأن يبعث في ذريتهما رسولاً منهم، وسفه من يرغب عن ملة إبراهيم.

وصية إبراهيم عليه السلام لبنيه، وكذلك وصية يعقوب عليه السلام لبنيه بالتمسك بالإسلام دين جميع الأنبياء.

٢٠

١٢٧- ﴿ٱلْقَوَاعِدَ﴾: الأسس. ١٢٨- ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾: بصرنا بمعالم عبادتنا لك. ١٢٩- ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يطهرهم من الشرك وسوء الأخلاق. (١٢٧) لما أتما بناء أعظم بيوت الله في الأرض دعوا الله أن يتقبل منهما: لا تغرنك أعمالك، ادع أن يتقبل منك. (١٢٧) ﴿وَإِسْمَـٰعِيلُ﴾ حين يشاركك ابنك في عمل، سجل حضوره ونوه بمشاركته. (١٢٨) ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ﴾ الدعاء بصلاح الذرية شأن الأنبياء والصالحين بعدهم. ١٢٩: البقرة [١٥١]، ١٣٤: البقرة [١٤١].



135	بعد أن ردت الآية على زعمهم أن يعقوب على ملتهم ، ردت عليهم كذلك ما أرادوه من دعوة الناس إلى دين اليهودية و النصرانية و أبطلت قول اليهود : كونوا هودا تهتدوا ، و كذلك قول النصارى : كونوا نصارى تهتدوا فأبطلت كلامهم أولا بحرف (بل) الذي يفيد معنى إبطال الكلام ، و أعطت للنبي الحجة عليهم : و هي الانتساب إلى ملة إبراهيم الذي يتشرف الكل بالانتساب إليه ، فقد كان خليل الرحمن مائلا عن كل دين باطل ، فلا يغتر المشركون بهذا فانه ما كان من المشركين ، و هو أولى بالاتباع مما دعوا إليه .
136	وصلت الآيات للمؤمنين منهج وحدة الدين الإسلامي في كل عصر ، وفصلت لهم ملة السابقين ، ووجهتهم إلى تحقيق وحدة العقيدة و الدعوة فأمرتهم أن يقولوا : آمنا بالله وحده .

تشويش اليهود
على المسلمين
١٣٥-١٥٠

الطعن في دينهم ودعوتهم إلى اتباع ملتهم والرد عليهم ١٣٥-١٤١

١. تلقين النبي الرد عليهم بأن ملة إبراهيم هي الهدى ١٣٥

٢. الدعوة لنبذ التعصب وأن الواجب اتباع الوحي الإلهي ١٣٦

٣. أن هذا هو الهدى المطلوب أن يأتوا إليه ١٣٧

٤. كيف تجادلون في ملة الله وهي الإسلام الذي كان عليه الأنبياء ١٣٩-١٤١

الطعن في القبلة وإبطال هذا الطعن ١٤٢-١٥٠

١. جواب فيه عزة ١٤٢

٢. التحويل فيه اختبار وحكم وأسرار ١٤٣

٣. وصف القبلة بصفات كمال

٤. الأمر بالثبات على القبلة

المشركين : بيان أن اليهودية و النصرانية المعروفة فيها شرك .

بل : تفيد ابطال الكلام السابق

في قوله تعالى (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "معجزة من معجزات القرآن وضح ..

وقد أنجز الله لرسوله وعده, وسلطه عليهم حتى قتل بعضهم, وسبى بعضهم, وأجلى بعضهم, وشردهم كل مشرد.

ففيه معجزة من معجزات القرآن, وهو الإخبار بالشيء قبل وقوعه, فوقع طبق ما أخبر.

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ﴾

قدم الإيمان بالله لأنه لا يختلف باختلاف الشرائع الحق، ثم عطف عليه الإيمان بما أنزل من الشرائع. ابن عاشور

وفيه الإشارة إلى البَداءة بالأهمِّ وإن كان متأخِّرًا؛ لقوله تعالى: وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ مع أنَّ ما أُنزل إلينا متأخِّرٌ عمَّا سبق



المقطع الثالث : دعوة إبراهيم و تبرئتها من انتساب اليهود و النصارى إليها 124 -141

المناسبة بين المقطع و المقطع السابق :

بعد أن بيت الآيات السابقة نعم الله على اليهود، وذكرت بغيهم وعنادهم، توجهت الآيات بالاحتجاج عليهم وعلى المشركين، وكلا الفريقين يزعم الأنتساب الى إبراهيم عليه السلام. فبينت الآيات الكريمة إمامة إبراهيم، وأوليته في الإسلام وبناء بيت التوحيد في الأرض وذكرت من يستحق وراثته بحق، ومن أولى الناس

ويظهر التناسب واضحا بين هذه الآيات والتي قبلها، فقد ادعى اليهود والنصارى أنهم أصحاب الجنة فقالوا ({وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ) (١١١) فرد الله هنا على هذا الإدعاء وبين انه لن ينال احد منزلة عنده إلا بعد الابتلاء، وبين ايضا ان مجرد الانتساب الى ابراهيم لا يفيد صاحبه شيئا، فعندما دعا إبراهيم بالإمامة لذريته قال له ربه (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } [البقرة: 124]

وإذا كان المقطع السابق قد كشف أن اليهود ومن والاهم قد حاولوا أن يمنعوا المسلمين من الصلاة في المسجد الحرام، فإن هذا المقطع اوضح بجلاء أن هذا البيت المبارك آمن للناس وموئل للتوحيد لا مكان للشرك فيه بحال، و أطهر بقعة في الدنيا لا يصح تدنيسه بالأصنام ولا بأي مظهر من مظاهر الشرك

وقد ادعى هؤلاء لله الولد، وهذا دليل على انقطاع نسبهم الروحي بابراهيم، لأنه دعا ربه أن يهبه ذرية مسلمة ولم يظهر شرك هؤلاء في أمر الإلهيات فقط، بل أنكروا أمر النبي الخاتم وكفروا به، ولو صدقوا في نسبتهم لابراهيم عليه السلام لعلموا انه قد دعا ربه قائلا: (رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ)(١٢٩) ولم يكن الأمر قاصرا على إبراهيم وحده، فإذا كانوا زعموا في المقطع السابق الإيمان بما أنزل عليهم فقالوا: (نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ) (٩١) فإن أنبيائم كانوا عل نفس النهج، قال تعالى : { أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَيَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [البقرة: 133وليس أنبياء بني إسرائيل بدعا من الأمر، فكل المرسلين كانوا على نهج التوحيد، قال تعالى:

{ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [البقرة: 136] ومن أوجه المناسبات إعادة التذكير ببعض القضايا الواردة في المقطع السابق باسلوب آخروذلك مثل قوله تعالى { وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)وقوله: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا)



المقطع الرابع

انتقال القبلة و الامامة لأمة سيد المرسلين (142 - 162)

المناسبة بين المقطع والمقطع السابق،

كان الحديث في المقطع السابق عن إبراهيم وبنائه البيت الحرام، ودعائه أن يبعث اللّه من ذريته من يبعث للناس ويعلمهم الكتاب والحكمة

وبين المقطع السابق أن إبراهيم وبنيه كانوا على ملة الإسلام وقد اوصوا ذريتهم بالثبات عليه، ثم ذكرت الآيات أن بني إسرائيل نكصوا ولم يحملوا الأمانة التي كلفوا بها، ولم يتوجهوا الى قبلة أبيهم، وإنما عادوها وعادوا أهلها.

جاء هذا المقطع بعده ليبين رجوع امر القبلة إلى مكة، مما يؤذن بإمامة ملة إبراهيم في بلد اللّه الحرام، ولتكون هذه الأمة هي امة الشهود التي جاءت استجابة لهذه الدعوة القديمة وإذا كان المقطع السابق قد ذكر على لسان إبراهيم غاية بعثة النبي محمد فقد جاء هذا المقطع ليؤكد استجابة الدعاء وقد ذكرت الآيات أن من رغب عن ملة إبراهيم فهو سفيه وقد اكدت اول آية هذا المقطع أن اليهود والمشركين الذين رغبوا عن ملته هم السفهاء

وفي ارتباط هذا المقطع بما قبله يقول ابن القيم: " ولما كان امر القبلة وشانها عظيما وطأ سبحانه قبلها أمر اللّه وقدرته عليه وأنه باتي بخير من المنسوخ او ثم مثله، عقب ذلك

بالتوبيخ لمن تعنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ولم ينقد له. ثم ذكر بعده اختلاف اليهود والنصارى وشهادة بعضهم على بعض بأنهم ليسوا على شيء، وحذر عباده المؤمنين من موافقتهم واتباع أهوائهم ثم ذكر كفرهم وشركهم به وقولهم: إن له ولدا، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا، ثم أخبر أن له المشرق والمغرب و أينما يولي عباده وجوههم فثم وجهه وهو الواسع العليم فلعظمته وسعته وإحاطته أينما يوجه العبد فثم وجه اللّه.

ثم أخبر أنه لا يسأل رسوله عن أصحاب الجحيم الذين لا يتابعونه ولا يصدقونه، ثم أعلمه أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم وانه إن فعل | وقد أعاذه اللّه من ذلك فماله من اللّه من ولي ولا نصير. ثم ذكر أهل الكتاب بنعمته عليهم وخوفهم من بأسه يوم القيامة، ثم ذكر خليله باني بيته الحرام واثنى عليه ومدحه وأخبر أنه جعله إماما للناس يأتم به أهل الأرض، ثم ذكر بيته الحرام وبناء خليله له، وفي ضمن هذا أن باني البيت كما هو إمام للناس فكذلك البيت الذي بناه إمام لهم، ثم أخبر أنه لا يرغب عن ملة هذا الإمام إلا أسفه الناس، ثم أمر عباده أن يأتموا برسوله الخاتم ويؤمنوا بما أنزل | إليه وإلى ابراهيم وإلى سائر النبيين، ثم رد على من قال: إن إبراهيم وأهل بيته كانوا هودا او نصارى



وجعل هذا كله توطئة ومقدمة بين يدي تحويل القبلة ومع هذا كله فقد كبر ذلك على الناس إلا من هدى اللّه منهم وأكد سبحانه هذا الأمر مرة بعد مرة بعد ثالثة وأمر به رسوله

حيثما كان ومن حيث خرج وأخبر أن الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم هو الذي هداهم إلى هذه القبلة وأنها هي القبلة التي تليق بهم وهم أهلها لأنها أوسط القبل وأفضلها وهم أوسط الأمم وخيارهم فاختار أفضل القبل لأفضل الأمم

المناسبة بين المقطع ومحور السورة:

-إن المتدبر في حادثة تحويل القبلة ليعلم أنه ليس حدث عاديا، وإنما هو بمثابة الإعلان العملي على استجابة دعوة إبراهيم التي دعاها وهو يرفع القواعد من البيت، فقد دعا ربه لذريته، فجاءت إجابة الدعاء في هذا المقطع وحملت في ثناياها مهمة الأمة وهي الشهادة على الأمم جميعا

وإذا كان المقطع السابق قد كشف محاولات السابقين كي يتبعهم المسلمون و أبطل عليهم تلك المحاولات بإثبات أن الملة الحنيفية التي أرساها إبراهيم هي الحق الذي يلزمنا اتباعه ، فإن هذا المقطع قد أبطل محاولات اليهود في التشكيك في أمر القبلة، والتأثير على ضعفاء المسلمين.

وقد بين هذا المقطع أن أمر القبلة هو الحق الذي يعلمه اليهود ويكتمونه، وذلك في أكثر من آية ؛ قال تعالى (وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ } [البقرة: 144] وقال: (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [البقرة: 146] وقال ({ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } [البقرة: 147] وقال: (وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [البقرة: 149] وهذه الآيات واضحة الدلالة أن أمر القبلة هو الحق الذي كتمه اليهود وحاولوا إخفائه والتمويه على المسلمين بشأنه، لكن الآيات القرآنية ردت على شبههم وبينت حكمة التوجه الأول إلى بيت المقدس، وحكمة التوجه الدائم إلى الكعبة؛ فهي القبلة الوسط التي يراها النبي ويشهد اللّه أنها الحق.

وبوضوح أمر القبلة وانتقالها إلى بيت اللّه الحرام تنتقل القيادة الدينية عمليا إلى مكانها الرئيس، وتبدأ مرحلة جديدة يطوي فيها الحديث عن المعاندين، ليبدأ الحديث عن مقومات استحقاق هذه الأمة للخلافة الدينية والدنيوية حتى تنصلح بهم الدنيا، ويقوم هم الدين.

ومما سبق يتضح اتصال موضوع القبلة بمحوري السورة معا؛ فهو إنهاء المرحلة مؤقتاوابتداء مرحلة جديدة بما تحمله من تشريعات وأحكام.

المقطع الرابع : انتقال القبلة و الإمامة لأمة سيد المرسلين (142-162)

مناسبة المقطع لما قبله :

بعد الحديث عن إبراهيم عليه السلام و بنائه للبيت و دعائه لبعثة النبي صلي اللّه عليه و سلم و بيان أن إبراهيم و بنيه كانوا علي الإسلام و أن بني اسرائيل لم يحملوا الأمانة , بين رجوع أمر القبلة و استجابة دعاء ابراهيم عليه السلام " رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ " و سفه من يرغب عن ملة ابراهيم (اليهود و المشركون)

الآيات { 142 - 143 } اشتملت على معجزة, وتسلية, وتطمين قلوب المؤمنين, واعتراض وجوابه, من ثلاثة أوجه, وصفة المعترض, وصفة المسلم لحكم اللّه ودينه.

143	وكما وجهناكم إلى القبلة الوسط جعلناكم أمة وسطاً بين الأمم.
144	لما ذكر تعالى فيما تقدم, المعترضين على ذلك من أهل الكتاب وغيرهم، وذكر جوابهم, ذكر هنا, أن أهل الكتاب والعلم منهم, يعلمون أنك في ذلك على حق وأمر، لما يجدونه في كتبهم, فيعترضون عنادا وبغيا. -السعدي-
145	لما ذكر تعالى أنهم يعلمون أن هذه القبلة حق ذكر أن صفتهم العناد وحذر من اتباعهم.

الطعن في القبلة وإبطال هذا الطعن ١٤٢-١٥٠

{ ١. جواب فيه عزة ١٤٢ }

{ ٢. التحويل فيه اختبار وحكم وأسرار ١٤٣ }

{ ٣. وصف القبلة بصفات كمال }

{ ٤. الأمر بالثبات على القبلة }

الجزء الثاني — سورة البقرة ٢

١٤٢←(٢)→١٤٣
بعدَ ذكرِ إبراهيمَ عليه السلام وبناءِ الكعبةِ جاءَ الحديثُ عن تحويلِ القبلةِ من بيتِ المقدسِ إلى البيتِ الحرامِ، فبدأ بالرَّدِ على اعتراضِ اليهودِ والمشركينَ والمنافقينَ على التحويلِ قبل وقوعِه بأنَّ الجهاتِ كلَّها للهِ، ثُمَّ بيانُ فضلِ هذه الأمةِ.

١٤٤←(٢)→١٤٥
تحويلُ القبلةِ إلى البيتِ الحرامِ بمكةَ، ووجوبُ استقبالِه في الصَّلاةِ من أيِّ مكانٍ في الأرضِ، ثُمَّ التحذيرُ من متابعةِ أهلِ الكتابِ.

۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟
عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟
شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا
جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ
هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ
عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ
ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم
بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

٢٢

١٤٢ ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾: ضعاف العقول، وهم اليهود والمشركون والمنافقون. ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾: ما صرفهم. ١٤٣ ﴿إِيمَٰنَكُمْ﴾: صلاتكم التي صليتموها إلى بيت المقدس.

(١٤٢) لا يعترض على شرع الله إلا سفيه، فإن الله قال عمن اعترض على شرعه: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ... مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾.

(١٤٤) ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ من كرمه أنه لا يحقق دعوات عباده فحسب، بل حتى رغباتهم الهامسة في قلوبهم.

١٤٣: الحج [٧٨]، ١٤٤: البقرة [١٤٩، ١٥٠]، ١٤٥: البقرة [١٢٠]، الرعد [٣٧].

آية (١٤٩) : (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ إِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)

دلالة تكرار لفظة (فولّ وجهك) في الآيات ١٤٤ - ١٤٩ - ١٥٠ في كل مرة جاءت لغاية وكل واحدة لها معنى :

في الآية الأولى جاءت إستجابة لتقليب الرسول وجهه في السماء (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (١٤٤)) كأنه يدعو الله تعالى بلسان الحال لا بلسان المقال .

الآية الثانية بيّنت أن تولي الوجه هذا هو الحق من الله تعالى (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ إِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ (١٤٩)) حتى لا يبقى شك في نفوس المسلمين ، ولاحظ التأكيدات (و إنه للحق من ربك) (إن واللام) حتى يطمئن المسلمون إلى هذا الحق.

الآية الثالثة (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي (١٥٠)) جاءت للتهوين من شأن ثرثرة الآخرين من غير المسلمين واحتجاجهم عليكم فسيقولون (ما ولاهم عن قبلتهم) هؤلاء ظالمون فلا تلقوا لهم بالاً (لئلا يكون للناس عليكم حجة) .



في قوله تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ)

وحفظه نوعان: حفظ عن الضياع والبطلان, بعصمته لهم عن كل مفسد ومزيل له ومنقص من المحن المقلقة, والأهواء الصادة، وحفظ له بتنميته لهم, وتوفيقهم لما يزداد به إيمانهم – السعدي -

- من يهدي إلى صراط مستقيم هو الذي هداهم إلى هذه القبلة
- اختار الله أفضل القبل لأفضل الأمم . لاحظي تكرار الحق في الآيات
- في قوله تعالى : (ممن ينقلب على عقبيه) لم يرتد أحد لحديث هرقل :" لا يرتد من أتباعه أحد "
- في قوله تعالى : (وما الله بغافل عما يعملون) : وعيد للمعترضين و سكن للمؤمنين .

1- عن البَراء بن عازبٍ ﵁، قال: ((كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ صلَّى نحوَ بيت المقدِس سِتَّةَ عَشرَ، أو سبعةَ عَشرَ شهرًا، وكان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يحبُّ أن يُوَجَّه إلى الكعبة، فأنزل الله قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فتوجَّه نحو الكعبة، وقال السفهاء من النَّاس- وهم اليهود :- مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، فصلَّى مع النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ رجلٌ، ثمَّ خرَج بعدما صلَّى، فمرَّ على قومٍ من الأنصار في صلاة العصر نحوَ بيت المقدس، فقال: هو يَشهدُ أنَّه صلَّى مع رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ و أنَّه توجَّه نحوَ الكعبة، فتَحرَّف القومُ حتى توجَّهوا نحوَ الكعبة) - المحرر-

2- عن البَراء ﵁)) :أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم صلَّى إلى بيت المقدِس ستَةَ عشرَ شهرًا، أو سبعةَ عَشرَ شهرًا، وكان يُعجبه أن تكونَ قِبلتُه قِبلَ البيت، و أنَّه صلَّى أوَّلَ صَلاةٍ صلَّاها صَلاةَ العَصرِ، وصلَّى معه قومٌ، فخرج رجلٌ ممَّن كان صلَّى معه فمرَّ على أهل المسجد وهم راكعون، قال: أشهدُ بالله لقدْ صليتُ مع النبيِّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّمَ قِبَل مكةَ، فداروُا كما هم قِبلَ البيت... وفيه: أنَّه ماتَ على القِبْلة قَبلَ أنْ تُحوَّلَ، رِجالٌ قُتِلوا، فلمْ نَدرِما نقول فيهم، فأنزل الله :وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيم.((وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ. – المحرر-



146	لماذكر تعالى أن أهل الكتاب كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم و بالقرآن وبالقبلة - وهي الكعبة- وهم يعلمون أنه الحق من ربهم؛ زاد ذلك تأكيدا بأنهم يعرفونه حقا لا شك فيه عندهم ولا مرية، كما يعرف الواحد ولده، ويميزه من بين سائر أبناء الناس. -المنجد
147	تسلية وتثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم.
148	رد آخر على مسألة القبلة بأن لكل أمة من الأمم جهة يتجهون إليها والجهة ليست أساس القربة إلى الله ,المهم التسابق إلى فعل ما أمر الله به ومنه استقبال القبلة.
151	لما قال(ولأتم نعمتي)ونعمة تحويل القبلة ذكر نعمة أخرى وهي بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.
152	لما ذكر النعم أمر بشكره.
153	المؤمن يعيش بين نعمة وسراء يشكرالله عليها وضراء يصبر عليه.

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن
فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴿١٤٦﴾ الحق من
ربك فلا تكونن من الممترين ﴿١٤٧﴾ ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا
إن الله على كل شيء قدير ﴿١٤٨﴾ ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما
الله بغافل عما تعملون ﴿١٤٩﴾ ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا
منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم
تهتدون ﴿١٥٠﴾ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم
يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴿١٥١﴾ فاذكروني
أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴿١٥٢﴾ يا أيها الذين
آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴿١٥٣﴾

١٤٦←(٥)→١٥٠
لمَّا حَذَّرَ من متابعةِ أهلِ الكتابِ بَيَّنَ هنا أنَّ علماءَهم يعرفُونَ صدقَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وأنَّ لكلِّ أمةٍ من الأممِ جهةً يتجهُونَ إليها، والجهةُ ليست أساسَ القربةِ إلى اللهِ، المهمُ التسابقُ إلى فعلِ الخيراتِ وتنفيذُ ما أمرَ اللهُ به، ومنه استقبالُ البيتِ الحرامِ.

١٥١←(٣)→١٥٣
بعد ذكرِ نِعمةِ تحويلِ القبلةِ يُذَكِّرُ اللهُ المؤمنين هنا بنعمةِ بعثتِه ﷺ، ثُمَّ الأمرُ بذكرِه تعالى وشكرِه، والاستعانةِ بالصَّبرِ والصَّلاةِ على البلاءِ.

١٤٦- ﴿يعرفونه﴾: أحبارُ اليهودِ يعرفون الرسولَ كما يعرفون أبناءَهم، ﴿ليكتمون الحق﴾: يكتمون عن النّاس صفةَ النّبي محمد ﷺ التي جاءتْ في التّوراة.
(١٥٢) ﴿فاذكروني أذكركم﴾ ليس بيننا وبين أن يذكرنا الله إلا أن نذكره فقط.
(١٥٣) ﴿استعينوا بالصبر والصلاة﴾ كثيرا ما نُوصي من أصيب بمصيبة بالصّبر، فلما لا نُوصيه أيضا بقرينة الصّبر وهي الصّلاة؟!
١٤٦: الأنعام [٢٠]، ١٤٧: آل عمران [٦٠]، ١٤٨: المائدة [٤٨]، ١٥٠: البقرة [١٤٤]، ١٥٣: البقرة [٤٥].

الجزء الثاني — سورة البقرة ٢

وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن
لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ
﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ
﴿١٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ
فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ
بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ
لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ
﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَتُوبُ
عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦١﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿١٦٢﴾ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

٢٤

١٥٤←(٤)←١٥٧
لمّا ذكرَ الاستعانةَ بالصّبرِ على جميعِ الأحوالِ، ذكرَ هنا نموذجًا مما يُستعانُ بالصّبرِ عليهِ: وهو الجهادُ في سبيلِه، وبشّرَ الصّابرينَ على الابتلاءِ.

١٥٨←(٦)←١٦٣
بعدَ الحديثِ عن تحويلِ القبلةِ إلى البيتِ الحرامِ ذكرَ هنا مشروعيةَ السعي بينَ الصفا والمروةِ لمن حجَّ البيتَ أو اعتمرَ، ووجوب نشرِ العلمِ وعدمِ كتمانِه، وحكم من يموتُ على الكفرِ، وتقرير وحدانيةِ اللهِ.

١٥٥- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾: لنختبرنكم، ١٥٩- ﴿يَلْعَنُهُمُ﴾: يطردهم الله من رحمته.
(١٥٥) ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ عندما يقول لك أحدهم: أبشرك، مباشرة ستفرح، فكيف إذا كان القائل هو الله!!
(١٥٦) من الخطأ أن يقال عند المصائب: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، وإنما يسترجع، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.
١٥٤: آل عمران [١٦٩]، ١٥٩: البقرة [١٧٤]، ١٦١: آل عمران [٩١]، آل عمران [٨٧]، ١٦٢: آل عمران [٨٨]، ١٦٣: النحل [٢٢]، الحج [٣٤].

154	لما أمر بالصبر ,ذكر نموذجا مما يستعان بالصبر عليه وهو الجهاد في سبيل الله
158	** لما أمر تعالى بذكره وشكره، ودعا المؤمنين إلى الاستعانة بالصبر والصلاة، وأثنى على الصابرين، وكان الحج من الأعمال الشاقة التي فيها بذل المال والبدن، ويحتاج إلى صبر؛ذكره بعدما تقدم، وأشار إلى بعض أركانه ؛ فقال تعالى: «إن الصفا والمروة من شعائر لله ..-المنجد-
159	لما أشار سابقًا لمن يكتم الحق (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦)) ← بين هنا جزاءهم
160	لما ذكر جرم الذين يكتمون العلم استثنى من ذلك أهل التوبة منهم.- المنجد-
161	لَمّا لَعَنَ الكاتِمِينَ واسْتَثْنى مِنهُمُ التّائِبِينَ ،ذَكَرَ المُصِرِّينَ مُعَبِّرًا عَنْ كِتْمانِهِمْ بِالكُفْرِ .-البقاعي-
163	لما حذر تعالى سابقاً من كتمان العلم ..بين أن أول ما يجب إظهاره من العلم هو التوحيد، ثم ذكر البراهين على ذلك.



القسم الثاني: الآيات163-283) مدخل وستة محاور.
مقومات استحقاق أمة الإسلام للقوامة والخلافة)

الآيات (177-163)	الآيات (203-178)	الآيات (220-204)	الآيات 242-221)	الآيات (260-243)	الآيات (274-261)	الآيات (283-275)
المدخل:	المحور الأول: تفصيل بعض الاحكام الشرعية	المحور الثاني نماذج بشرية ومواعظ إلاهية	المحور الثالث: تفاصيل أحكام الأسرة	المحور الرابع: بعض قصص السابقين	المحور الخامس: الإنفاق؛ آدابه والمستحقون له	المحور السادس: حفظ الأموال عن الحرام وعن الإضاعة

انتقل الحديث في المحور الثاني لمخاطبة المؤمنين وتكليفهم لحمل الأمانة العظمي في الكون، وقد تدرج هذا المقطع في خطاب المسلمين تدرجا حكيما نعرفه من مطالعة مقاطع هذا المحور

فابتدأ المقطع بتمهيد يعد مدخلا اعتقاديا يربط المسلمين بالتوحيد، ثم تحدث عن تخليص منهج التلقي للّه رب العالمين؛ وذلك ببيان أنه وحده المتفرد بالتحليل والتحريم مع ذكر أمثلة على ضلال السابقين في هذا الجانب، وبهذا تهيأت النفوس لتلقي الأوامر فجاءت آية البر التي كشفت ضلال السابقين، وأنارت طريق الهداية للمسلمين.



المحور الثاني : مقومات استحقاق الأمة للقوامة والخلافة 163 - 283

مدخل إلى عرض الشرائع التفصيلية للدين
177 - 163

- لما حذر تعالى من كتمان الحق بين أن أول ما يجب إظهاره ولا يجوز كتمانه أمر التوحيد.

تفصيل بعض الأحكام الشرعية
178 - 203

- لما تحدث المقطع السابق عن إطابة المطعم ، جاء الحديث هنا عن أكل أموال الناس و عدم أدائها في الديات .

نماذج بشرية و مواعظ إلهية
204 – 220

- بعد الحديث في المقطع السابق عن انقسام الناس حيال الموقف من الدنيا والاخرة الى فريقين : فريق همه الدنيا و الآخر همه الدنيا و الاخرة ، جاء في هذا المقطع الحديث انقسامهم إزاء موقفهم ممن حولهم إلى: مؤمن و منافق



المناسبة بين المقطع والمقطع السابق:

مقومات استحقاق أمة الإسلام للخلافة والقوامة
المدخل إلى عرض الشرائع التفصيلية للدين الإسلامي

المحور الثاني:
(163 - 177)

تحدث المقطع السابق عن تحويل القبلة، وانتهى الحديث إلى أن المؤمنين تبوءوا القبلة الوسط والشريعة الوسط التي تؤهلهم لقيادة الدنيا والشهادة على الناس جميعا. وجاء هذا المقطع بمثابة التمهيد الذي يمهد للمسلمين تلقي الأوامر والتكاليف، وهو مرتبط بما قبله، ذلك أن الآيات السابقة قد بينت أن يعقوب قد دعا بنيه للتوحيد، لكن ذرياتهم لم يمتثلوا بل حاربوا الدين الجديد بكل ما أوتوا من قوة، فجاء هنا الأمر بالتوحيد وبيانه لتتخذه أمة الإسلام منهجا لها.

- وقد جاء في نهاية المقطع السابق ذكر الكفار وعاقبة أمرهم، فابتدأ المقطع هنا بالأمر بما يضاد الكفر وهو الأمر بتوحيد الله وذكر الأدلة على وحدانيته. ثم عاد الحديث إلى ذم الكفار الذين يقلدون بلا بينة أو برهان وبيان حالهم مع متبوعيهم يوم القيامة.

- وجاءت قضية التحليل والتحريم بشيء من التفصيل لتبين أن بني إسرائيل قد خالفوا المنهج الإلهي في التشريع فحري بالأمة الجديدة أن توحد مصدر تلقيها الشرعي وألا تحلل أو تحرم بالهوى أو التشهي. وقد جاء المثال على ذلك بالأطعمة والمكاسب وهي مما افترى فيها السابقون على الله الكذب فحللوا وحرموا افتراء عليه وقولا بلا علم.

- وأمر التحليل والتحريم مرتبط بآيات التوحيد؛ ذلك أن التحليل والتحريم بالهوى اعتداء على حق الله في التشريع، وإشراك به فيما لم يعطه لأحد من البشر، قال تعالى: { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله } [الشورى/٢١]

- قال الدكتور دراز: "ومما زاد موضعه حسنا أن مجيئه في سياق ذكر التوحيد وقع عدلاً لمجيء حكم القبلة في سياق ملة إبراهيم، فكلاهما فرع عظيم يتصل بأصل عظيم، ألا ترى كيف ختم الكلام في شأنه بمثل ما ختم به هناك من وعيد المعاندين الذين يكتمون ما أنزل الله؟ أولا ترى كيف أن الإسلام جعل مسألتي القبلة والذبح كليهما من الشعائر التي يتميز بها المسلم عن غيره، كما يتميز بالشهادة والصلاة: (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله ورسوله).

- ثم عاد المقطع للحديث عن اليهود وكتمانهم، وهذا مرتبط بما قبله، فقد تحدث المقطع السابق في اكثر من موطن عن كتمانهم للحق، ثم جاء هذا المقطع ليفصل جزاء من كتم ما انزل الله من الكتاب. واستبدله بعرض من أعراض الدنيا.

- وقد ابتدأ المقطع بآيات إثبات التوحيد ثم ثني بأدلة الوحدانية، ولهذا صلة بما قبله؛ قال القرطبي: "لما حذر تعالى من كتمان الحق بين أن أول ما يجب إظهاره ولا يجوز كتمانه أمر التوحيد، ووصل ذلك بذكر البرهان، وعلم طريق النظر، وهو الفكر في عجائب الصنع، ليعلم أنه لا بد له من فاعل لا يشبهه شيء".

- وآية البر الجامعة مرتبطة أيضاً بما قبلها؛ فهي ترد عليهم شبهاتهم حول القبلة الوسط، وتبين أن البر الحقيقي ليس في التمسك بقشور الأمور وترك لبابها، قال تعالى (قل لله المشرق والمغرب) ثم نزعت الآية عنهم فضيلة البر وأرست أصولها وبينت من هم أحق بها وأهلها.



المحور الثاني: مقومات استحقاق أمة الإسلام للخلافة والقوامة المدخل إلى عرض الشرائع التفصيلية للدين الإسلامي [(163- 177)

المناسبة بين المقطع ومحور السورة:

أ

جاء المقطع كمدخل للتشريعات الجامعة التي ستلقى على المسلمين فلازم أن يبدأ بتقرير الأصل الاعتقادي وهو إفراد اللّه بالوحدانية في ذاته وصفاته، وذلك ليعلم المسلم ويوقن بوحدة مصدر التلقي، ثم دلفت الآيات من ذلك إلى تقرير الوحدة التشريعية؛ وذلك بأن يعتقد المسلم اعتقادا جازما أن اللّه وحده هو الذي يشرع لعباده وقرر ذلك ببيان ما حرم عليهم من الأطعمة، وقد تصير المحرمات هذه حلالا عند الاضطرار، وهذا من رحمة اللّه بعباده، أما الشياطين فإنهم يأمرون بكل فاحشة، وكذلك الآباء المتبوعون لا يعقلون ولا يهتدون. وبهذا يتصل هذا الجزء بكل ما سيأتي بعده من تشريعات وحدود يبينها اللّه وحده، واتصل كذلك بسابقه لِما علمنا من افتراء اليهود والمشركين على اللّه في التحريم والتحليل.

ب

ثم ذكرت آية البر أوصاف الخير الجامعة وبينت أن هذه الخصال هي مما يحافظ عليها المسلمون، وقد سبق في المقطع الأول أن بني إسرائيل قد تركوا البر وأمروا به الناس، قال تعالى: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) [44] فقد تخلوا هم عن البر وأثبته اللّه للمسلمين.

ج

وذكرت آيات السورة في محورها الأول أن بني إسرائيل لم يوفوا بعهودهم مع اللّه، قال تعالى: (الذين ينقضون عهد اللّه من بعد ميثاقه) [٢٧] وقال: (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم) [١٠٠] وجاء تذكيرهم بالوفاء بالعهد في أكثر من آية، قال تعالى: (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم)[40] وجاء هنا إثبات هذه الصفة للمؤمنين في قوله تعالى: (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) [١٧٧] وبذلك تتسق هذه الآيات مع المحور العام للسورة؛ حيث نكث اليهود عهدهم فسُلِبت منهم القوامة ووفىَّ المؤمنون بعهدهم فاستحقوا أن يكونوا هم المتقين الصادقين.

وتقرير وحدانية الله.

وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ١٦٣

٢٤

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤ وَمِنَ
النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ١٦٥
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ١٦٦ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ١٦٧
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٦٩

٢٥

لما أعلن أن الإله إله واحد وهي قضية تلقى بالإنكار من كثير من الناس فناسب إقامة الحجة، فجاء بهذه الأدلة الواضحة لكل عاقل على وحدانية الله، أما الذين لا يعقلون فقد اتخذوا من دون الله أندادًا.

لما ذم من اتخذ من دون الله أندادًا بيّن هنا أن الذين اتُّبعوا عمرهم في عبادتهم يتبرأون منهم عند احتياجهم إليهم، ثم أمر بأكل الحلال الطيب وحذّر من اتباع الشيطان.

المدخل من الآيات: (١٦٣-١٧٧)

كلاهما من اللّه (قوب القلوب وقوت الأبدان)

/١ ابتدأت الآيات بتوجيه اعتقادي يربط المسلمين بالتوحيد، ليعبدوا اللّه على بصيرة بتعرفهم على براهين ربوبيته.

/٢ ثم جاء التحذير من الشيطان وخطواته؛

/٣ كذلك بينت الآيات انه وحده سبحانه المتفرد بالتحليل والتحريم مع ذكر أمثلة على ضلال السابقين في هذا الجانب.

/٤ ثم جاءت آية البر التي كشفت ضلال السابقين وأنارت طريق الهداية للمسلمين.

164	لما ذكر سبحانه التوحيد ذكر الأدلة على توحيد (استدلال بالربوبية على الألوهية).
165	لما ذكر اللّه التوحيد وأدلته أعقب ذلك بذكر ما يضاده وهو الشرك، والذي منه شرك المحبة
167	لما ذم من اتخذ من دون اللّه أنداد بين أنهم يتبرأون منهم عند احتياجهم إليهم
168	نموذج لشركهم بسبب اتباع خطوات الشيطان والآباء (في التحليل والتحريم). (خطوات الشيطان): وذلك بعد أن أمرهم باتباع ما أمرهم به إذ هو عين صلاحهم نهاهم عن اتباع خطوات الشيطان وهي جميع المعاصي ومنها تحريم السوائب والحام وتناول المأكولات المحرمة.

170	• أخبر تعالى عن حال المشركين إذا أمروا باتباع ما سبق ذكره. • بعد التحذير من اتباع الشيطان حذر من اتباع الاباء.
171	لما بين تعالى, عدم انقيادهم لما جاءت به الرسل, وردهم لذلك, بالتقليد, وعلم من ذلك أنهم غير قابلين للحق, ولا مستجيبين له, بل كان معلوما لكل أحد أنهم لن يزولوا عن عنادهم - أخبر تعالى, أن مثلهم - عند دعاء الداعي لهم إلى الإيمان - كمثل البهائم التي ينعق لها راعيها, وليس لها علم بما يقول راعيها ومناديها. فهم يسمعون مجرد الصوت, الذي تقوم به عليهم الحجة, ولكنهم لا يفقهونه فقها ينفعهم, فلهذا كانوا صما, لا يسمعون الحق سماع فهم وقبول, عميا, لا ينظرون نظر اعتبار, بكما, فلا ينطقون بما فيه خير لهم. والسبب الموجب لذلك كله, أنه ليس لهم عقل صحيح, بل هم أسفه السفهاء, وأجهل الجهلاء.
172	أمر خاص للمؤمنين بعد الأمر العام
173	• لَمَّا قيَّد سبحانه وتعالى الإذنَ لعباده بالطيِّب من الرِّزق، افتقَر الأمرُ إلى بيان الخبيث منه ليُجتَنَب، فبيَّن صريحًا ما حرَّم عليهم ممَّا كان المشركون يستحلُّونه ويحرِّمون غيرَه، وأفهَم حِلَّ ما عداه، وأنه كثيرٌ جدًّا؛ ليزدادَ المخاطَب شكرًا ، فقال:إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ. • بعد أن ذكر الطيب الحلال ذكر الخبيث المحرم.
174	بعد ذكر الأطعمة المحرمة ذكر الطعام المحرم الذي يأكله علماء السوء من الرشوة
176	لَمَّا ذكَر جلَّ وعلا جزاءهم، ذكَر السَّبب الموجِبَ لهذا العقاب العظيم، فقال :ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ



- (أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار) أي إنما يأكلون ما يأكلونه في مقابلة كتمان الحق نارا تأجج في بطونهم يوم القيامة .
- أطلاق المسبب على السبب فهم لا يأكلون النارولكن يأكلون المال الذي هو مثل النار.
- نجاسة معنوية, قد يؤدي الى خبث الأحياء لأن هذه البهيمة التي أهل لغيرالله بها نجسة خبيثة والتي ذكراسم الله عليها طيبة حلال.
- (ولا يزكيهم)الجزاء من جنس العمل لما كتموا عن الله ما يزكيهم فإن الله لا يزكيهم يوم القيامة.

الشكر ← هذا العمل الصالح.
ولم يقل حلالا ← لأن ايمانه يمنعه من تناول ما لا يحل له.
يكتمون ← بعض أحكام الله تعالى وتحريم ما أحل الله.
باغ ← طالب ما ليس له طلبة.
عاد ← متجاوزالحد.

من صوررحمة الله(عند الاضطراروالقصاص)
المساكين (الذي أسكنتهم الحاجه) البأساء (الفقر)
الضراء(المرض)

- أمرالتحليل والتحريم مرتبط بآيات التوحيد للأن التحليل والتحريم بالهوى اعتداء على حق الله في التشريع.
- اليهود وكتمانهم الحق وهو مرتبط بالمقطع السابق الذي تحدث في أكثرمن موطن عن كتمانهم الحق فبين هنا جزاؤهم.
- (غفورحيم)رحيم: لأن من أثاررحمته هذه التوسعة وغفور: للخطأ الذي يحد في هذا الحال





المحور الأول:

تفصيل بعض الأحكام الشرعية

الآيات:(١٧٨-203)

القصاص، الوصية، الصيام، تحريم الرشوة، الجهاد ، الحج.



المحور الثاني:

نماذج بشرية ومواعظ إلهية

الآيات(٢٠٤-٢٢٠):

- صنفان من الناس منافق و مؤمن
- .
- نصائح عامة بوجوب تطبيق الشرع.
- ضرب الأمثال بحال من بدّلوا واتّبعوا أهواءهم.
- إصلاح احوال الفرد والمجتمع ، وبيان أن المنهج الإسلامي الذي يعمر الدنيا قام على الإصلاح.



المحور الثالث:

بتفاصيل أحكام الأسرة

الآيات (٢٢١-٢٤٢):

- احكام تشريعية في تنظيم شؤون الأسرة المسلمة.



المحور الرابع:

بعض قصص السابقين

الآيات (٢٦٠-٢٤٣):

- قصة الملأ الذين فرّوا من الموت.
- قصة الملأ من بني إسرائيل مع ملكهم طالوت.
- قصة المناظرة بين إبراهيم والنمرود.
- قصة الرجل الذي أماته اللّه مئة عام ثم بعثه
- قصة طلب إبراهيم عليه السلام من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى.





المقطع الأول: تفصيل بعض أمور البر [178-203]

المناسبة بين المقطع والمقطع السابق:

ابتدأ هذا المقطع بذكر الدية في القتلى، وبين ما يجب على ولي القتيل وما يجب على القاتل من الاتباع بالمعروف والأداء بإحسان، ثم جاء ذكر الوصية قبل الموت للوالدين والأقربين بالمعروف حتى ينال كل نصيبه من الخير وهذا كله متصل بما قبله اتصالا وثيقة.

ذلك أن الآيات السابقة تحدثت في شأن إطابة المطعم في قوله تعالى: (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) [١٦٨] وقوله:(يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون)[١٧٢] ونهت عن بعض الأطعمة المحرمة في قوله تعالى: (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) [١٧٣] ثم نددت بأكل الرهبان أموال الناس حراما في بطونهم وذلك في قوله تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) [١٧٤]

و اتصل الحديث هنا عن أكل الأموال وعدم أدائها في الديات في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) [١٧٨] وكذلك أداء الوصايا وعدم تضييع الحقوق وأكل أموال الناس بالباطل.

ثم جاء حديث مفصل عن الصيام وبعض أحكامه و آثاره، وهذا متصل بها قبله من الحديث عن أكل الحرام؛ لأن في الامتناع عن الطعام والشراب الحلال تدريبا على الامتناع عن الحرام من باب أولى، وتشجيعا على إطعام المساكين كما أمرت آيات الصوم، وعلى الجود والكرم في تلك الأيام المباركة.

وبعد آيات الصيام مباشرة جاء النهي عن أكل السحت والرشوة، و اتصاله بما قبله لا يحتاج إلى بيان.

ثم جاء الحديث عن الأهلة وارتباطها بشعيرتي الصيام والحج، فكان الحديث عن الأهلة رابطا يصل بين العبادتين وبين الجهاد كذلك لارتباطه بالشهور القمرية، وهذا هو محور الحديث في الآيات المتبقية في هذا المقطع.

وقد ابتدأت الآيات بالحديث عن الجهاد والأمر به وبيان غايته، ثم جاءت الإشارة إلى جهاد المال بعد جهاد النفس، و انتقل الحديث بعد ذلك إلى الحج وتفصيل أحكامه.

والحج لون من ألوان الجهاد، وفي كلهما تفصيل لجانب من جو انب البر المذكورة في آية البر السابقة؛ إذ أن في كلهما الصبر، ويختص الحج بالصبر في البأساء لأن فيه إنفاقا، ويختص الجهاد بالصبر حين البأس، أما الصوم فإنه صبر على الجوع والعطش فيعد صبراً على الضراء،

فبذلك يكون هذا المقطع بأكمله إجمالا وتفصيلا لبعض أمور البر المذكورة في المقطع السابق.







- جاء في المقطع وسائل إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع الصغير والمجتمع الإسلامي الكبير، وإليك تفصيل ذلك.

أما إصلاح الفرد وتهذيب روحه فإن تشريع الصيام يتكفل بتنقيته من الآثام، وبابتعاده عن الحرام وهذا واضح من سياق الآيات ولحاقها.

والأسرة الصغيرة إنما تصلح بالحب والإيثار والإعطاء من الغني للفقير سواء في حياته كما في آية البر، أو بالإيصاء له كما في آية الوصية، وكذلك المجتمع إنما ينصلح بالعدل والمساواة في أمور القصاص والدية. أما إذا فشت المظالم فإنها تكون سببا في هلاك المجتمع وفساده.

ولن ينصلح حال المجتمع الإسلامي كله إلا بالجهاد ومقارعة الظالمين، وإذا لم يكن للمسلمين قوة يحمون بها مقدساتهم فإنهم قد يحال بينهم وبينها؛ فقد صُدَّ المسلمون عن البيت الحرام، لكن القرآن رباهم في هذا الدرس على عدم الاستسلام بل عليهم أن يجاهدوا عدوهم إن حال بينهم وبين مقدساتهم.

وقد جاء أمر التقوى في هذا المقطع مرتبطا بعدة شعائر:

ففي الصوم قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) [١٨٣]

وفي الحج ختمت آية إتمام الحج والعمرة بقوله تعالى:(واتقوا اللّه واعلموا أن اللّه شديد العقاب) (196)، وفي مناسك الحج الأمر بالتقوى، قال تعالى :

(وما تفعلوا من خير يعلمه اللّه وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب)[١٩٧](واذكروا اللّه في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا اللّه واعلموا أنكم إليه تحشرون) [٢٠٣]

وكذلك جاءت التقوى في الأمر بالوصية والأمر بالقصاص والأمر بالجهاد. وهذا دليل على أن التقوى هي الرباط الجامع الذي يصل كل هذه الأمور باللّه رب العالمين.

وفي هذه الأمور المذكورة حفاظ على كليات الشريعة الإسلامية؛ فالصوم والحج حفظ للدين، والنهي عن الرشوة حفظ للمال، والجهاد حفظ للنفس، وابتغاء ما كتب اللّه من الولد حفظ النسل، وهذه أصول وكليات الشريعة الإسلامية، وقد جاء في هذا المقطع تفصيل الحفاظ على الدين لأنه الأهم، وسيأتي في المقاطع اللاحقة تفصيل الحفاظ على النسل والعقل والمال.

وبهذا تأتلف مقاطع السورة لتشكل معا معالم الشريعة الإسلامية.



لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ
الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ
بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ
إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ
يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) كُتِبَ عَلَيْكُمْ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) فَمَن بَدَّلَهُ
بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١)

٢٧

١٧٧←(١)←١٧٧
بعدَ ذكرِ تحويلِ القبلةِ: بَيَّنَ اللهُ هنا أنَّ مجردَ الاتجاهِ إلى جهةِ المشرقِ أو المغربِ ليس هو البرُّ المقصودُ من العبادِ، ولكن المقصودَ تحقيقُ الإيمانِ والعملُ الصالحُ، ثم بيَّنَ =

١٧٨←(٥)←١٨٢
= بعضَ أحكامِ وتشريعاتِ هذا الدينِ: حكمُ القصاصِ، ثُمَّ حكمُ الوصيةِ بجزءٍ من المالِ للوالدينِ والأقربينَ (وكان هذا قبلَ نزولِ آياتِ المواريثِ التي حدَّدَ اللهُ فيها نصيبَ كلِّ وارثٍ).

178,179	حكم القصاص ثم الحكمة منه
180	لما كان في الخطاب السابق ذكر القتل والقصاص الذي هو حال حضرة الموت انتظم به ذكر الوصية لأنه حال من حضرة الموت.
181	التبديل الغير جائز للوصية

ففي قوله: آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِوَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ قدَّم الإيمان بالله واليوم الآخِرعلى الإيمان بالملائكة والكتُب والرسل؛ لأنَّ المكلَّف له مبدأ، ووسط، ومنتهًى، ومعرفة المبدأ والمنتهى هو المقصود بالذَّات، وهو المراد بالإيمان بالله واليوم الآخِر، وأمَّا معرفة مصالح الوسط فلا تتمُّ إلَّا بالرِّسالة، وهي لا تتمُّ إلَّا بأمورٍثلاثة: الملائكة الآتِين بالوحي، والمُوحَى به: وهو الكِتاب، والموحَى إليه: وهو الرَّسول

182	**لما توعد تعالى من يبدل الوصية بين أن المراد بذلك أن يبدله عن الحق بباطل أما اذا غيره من باطل لحق فقد أحسن (التبديل الغير جائز ثم التبديل الجائز)**
183	**وقد مضى ذكر الإيمان والصلاة و الزكاة ، فنادى المؤمنين بهذا الركن الرابع.** – المنجد-
184	****لما ذكر أنه فرض عليهم الصيام، أخبر أنه أيام معدودات.** – السعدي-
185	**بعد أن أمر اللّه بالصيام فصلت الآيات وقته وهو شهر رمضان وبينت شيئًا من فضائله.** ***ولما كان النسخ للتخيير, بين الصيام والفداء خاصة, أعاد الرخصة للمريض والمسافر, لئلا يتوهم أن الرخصة أيضا منسوخة (السعدي)**
186	**لما كان الصيام مظنة استجابة الدعاء ذكر تعالى شأن الدعاء في ثنايا آيات الصيام.** -المنجد-

وسائل الاصلاح للفرد والمجتمع والاسرة:

الفرد	الأسرة الصغيرة	المجتمع
الصيام	اية البر واعطاء الفقير من الغني سواء في حياته كما في هذه الآية أو عند موته مثل الوصية	القصاص الدية والجهاد

قال: { إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ} أي: يغفر جميع الزلات, ويصفح عن التبعات لمن تاب إليه, ومنه مغفرته لمن غض من نفسه, وترك بعض حقه لأخيه, لأن من سامح, سامحه الله، غفور لميتهم الجائر في وصيته

رحيم بعباده, حيث شرع لهم كل أمر به يتراحمون ويتعاطفون،

(من قبلكم)

- هي مصلحة للخلق في كل زمان.
- وفيه تنشيط لهذه الأمة, بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال, والمسارعة إلى صالح الخصال

(اليسر)أي: يريد الله تعالى أن ييسر عليكم الطرق الموصلة إلى رضوانه أعظم تيسير, ويسهلها أشد تسهيل

الجزء الثاني — سورة البقرة ٢

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم
مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ
يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ
لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ
رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا
هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

٢٨

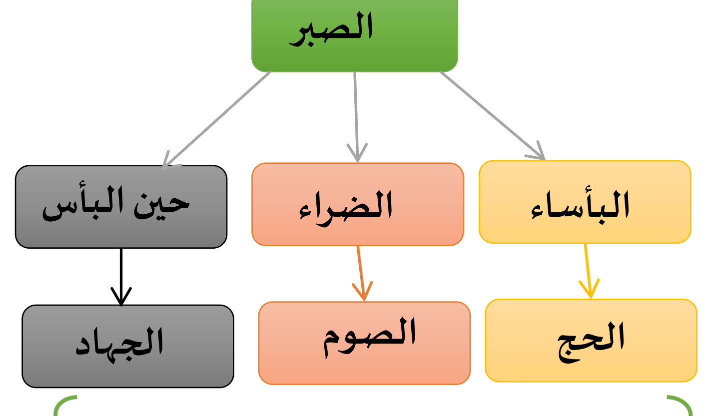
١٨٣←(٢)←١٨٤
بعدَ القِصاصِ والوَصيةِ تَستمرُّ الآياتُ في بَيانِ الأحكامِ الشَّرعيةِ: وجُوبُ الصّيامِ على هذه الأمّةِ، وبعضُ أحكامِه مثل: جوازُ الفِطرِ للمريضِ والمُسافرِ وأنَّ عليهما القَضاءُ.

١٨٥←(٢)←١٨٦
لمّا أوجبَ الصيامَ ولم يُعَيِّن اليومَ أو الشهرَ المطلوبَ صيامُه عَيَّنَ هنا شهرَ رمضانَ وبَيَّنَ فضلَهُ، ثُمَّ إعادةُ ذكرِ الرخصةِ للمريضِ والمسافرِ، ثُمَّ ذكرُ الدعاءِ وسطَ آياتِ الصومِ للفتِ النظرِ لأهميةِ دعاءِ الصائمينَ.

١٨٢ ﴿جَنَفًا﴾: ميلا عن الحق خطأ وجهلا، ١٨٦ ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾: فليطيعوني
(١٨٤) ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ إنها مجرد أيام قليلة يذهب التعب بعدها ويبقى الأجر، فاستغل هذه الأيام فيما ينفعك.
(١٨٥) ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ شرّف الله رمضان بنزول القرآن فيه، فكيف يشرف قلبك بالإيمان به.
(١٨٦) ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الله قريب، والبعد منك أنت.
(١٨٦) ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ لم يستثن الله دعوة لا تستجاب، آمالك كبيرة والله أكبر. ١٨٥ الحج [٣٧].

فقال: { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى, لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه. فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها, التي تميل إليها نفسه, متقربا بذلك إلى الله, راجيا بتركها, ثوابه, فهذا من التقوى. ومنها: أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى, فيترك ما تهوى نفسه, مع قدرته عليه, لعلمه باطلاع الله عليه، ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان, فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم, فبالصيام, يضعف نفوذه, وتقل منه المعاصي، ومنها: أن الصائم في الغالب, تكثر طاعته, والطاعات من خصال التقوى، ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع, أوجب له ذلك, مواساة الفقراء المعدمين, وهذا من خصال التقوى.

188	لما ذكر سبحانه الصيام وما فيه؛ عقبه بالنهي عن الأكل الحرام المفضي إلى عدم قبول عبادته من صيامه واعتكافه. **الألوسي**
189	*لَمَّا أتمَّ اللّه سبحانه وتعالى البيانَ لِمَا أراده ممَّا شرَعه في شهر الصَّوم ليلًا ونهارًا، وبعض ما تبِع ذلك، وكان كثيرٌ من الأحكام يدور على الهلال، لا سيَّما الحجُّ، وكانت الأهلَّة كالحُكَّام تُوجب أشياءَ وتَنفي غيرها؛ كالصِّيام والدُّيون والزَّكوات، قال سبحانه:يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ *لما ذكر التحريم الخاص الذي يحصل في الصيام بيَّن التحريم العام الذي يحصل في الصيام، وفي غير الصيام. -ابن عثيمين-



الأهلة(القمر والشمس)آيات الله الكونية
(الحج والتشريعات آيات الأحكام الشرعية
كلاهما لله(ألا له الخلق والأمر)

نهار رمضان ثم ليل رمضان وبينهما اية الدعاء ثم اذا كنت تمتنع عن أكل الحلال في لرمضان فالأولى الامتناع عن أكل الحرام (الرشوة)

وتدلوا بها: تتوصلوا بحكم الحاكم الى أكل الأموال بغير حق

الحج أفرد ذكره :لبيان أن الحج مقصور على الأشهر التي عينها الله تعالى ولا يجوز نقله الى أشهر اخرى.

الاقدام على الذنب مع العلم تحريمه أشد قبحا أعظم عقوبة

الكلام عن الجهاد: بدأ بذكر الأهلة لارتباطها بالصوم والحج الذي هو لون من الجهاد ثم الأمر بالجهاد وبيان غايته ثم جاءت الاشارة الى جهاد بالمال بعد الجهاد بالنفس.

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ
لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ
أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ
وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ
ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ
إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ
تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم
بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ
أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ
بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ
وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

١٨٧←(٢)←١٨٨
العودة لبيان تخفيف الله على الصائمين ثم الإشارة إلى فضيلة الاعتكاف، وأن من امتنع عن الحلال في نهار رمضان تعبدًا لله حريٌ به ألا يأكل الحرام من أموال الناس.

١٨٩←(٢)←١٩٠
لما كان صيام رمضان والإفطار في شوال، وكذلك الحج، وبعض أحكام الجهاد مرتبطًا برؤية الهلال جاء الحديث عن أهلّة الشهور وسط هذه الأمور.

١٨٧- ﴿الرَّفَثُ﴾: الجماع. ١٨٩- ﴿الْأَهِلَّةِ﴾: جمع هلال: وهو القمر في بداية ظهوره.
(١٨٧) ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ أنتما لباس لبعضكما، فحين تطعن في زوجتك فإنما تكشف سترك وتفضح نفسك.
(١٨٧) لا تقترب من الشبهات فتقع في الحرام ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾.
(١٩٠) تذكّر مسلمًا اعتديت عليه، أسأت إليه، قم واعتذر إليه الآن. ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.
١٨٧: البقرة: [٢٢١، ٢٢٩]، ١٨٨: النساء: [٢٩]، ١٩٠: البقرة: [٢٤٤]، المائدة: [٨٧].

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾

لما كان في هذه التقوى خروج عن حظ النفس؛ أعلمهم أنه تعالى يكون عوضاً لهم من أنفسهم بما اتقوا وداوموا على التقوى، حتى كانت وصفاً لهم، فأعلمهم بصحبته لهم. البقاعي

الحفاظ على كليات الشريعة:

1. حفظ الدين (الصوم الحج).
2. حفظ المال (النهي عن الرشوة).
3. حفظ النفس (الجهاد والقصاص).
4. حفظ النسل (ابتغاء ما كتب الله من الولد).

(فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا) أي : به مرض يحتاج بسببه إلى حلق رأسه .
(أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ) بسبب القمل ونحو ذلك ، واحتاج إلى حلقه .
(فَفِدْيَةٌ) أي : فليحلق رأسه وعليه فدية .
(مِّن صِيَامٍ) أي : تكون هذه الفدية من صيام ، وهو ثلاثة أيام .
(أَوْ صَدَقَةٍ) وهي إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع .
(أَوْ نُسُكٍ) وهو ذبح شاة .

الشهر الحرام في السنة السابعة عوض عن السنة السادسة

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾

ولما كان الجهاد فيه إزهاق النفوس وقتل الرجال؛ نبه تعالى على أن ما هم مشتملون عليه من الكفربالله والشرك به والصد عن سبيله أبلغ وأشد وأعظم وأطم من القتل؛ ولهذا قال: (والفتنة أشد من القتل) ابن كثير

﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

لما كانت النفقة من أعظم دعائم الجهاد، وكان العيش في أول الإسلام ضيقاً، والمال قليلاً؛ فكان ذلك موجباً لكل أحد أن يتمسك بما في يده، ظناً أن في التمسك به النجاة، وفي إنفاقه الهلاك؛ أخبرهم أن الأمر على غير ما يسول به الشيطان من ذلك؛ (الشيطان يعدكم الفقر) [البقرة: 268]. البقاعي

قوله تعالى : (الشهر الحرام بالشهر الحرام) نزلت في عمرة القضاء وذلك أن النبي ﷺ خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح أهل مكة على أن ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله ﷺ عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله تعالى (الشهر الحرام) يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم فيه عمرتكم سنة سبع (بالشهر الحرام) يعني ذا القعدة الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست (والحرمات قصاص) جمع حرمة و إنما جمعها لأنه أراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الإحرام والقصاص المساواة ، والمماثلة وهو أن يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في أمر القتال معناه إن بدءوكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فإنه قصاص بما فعلوا فيه (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) وقاتلوهم (بمثل ما اعتدي عليكم) سمي الجزاء باسم الابتداء على ازدواج الكلام كقوله تعالى " وجزاء سيئة سيئة مثلها " (40 - الشورى (و اتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) .

سورة البقرة الجزء ٢

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ
فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ
بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

٣٠

١٩١←(٥)←١٩٥
بعد بيانِ أنَّ الأهلّة مواقيتُ للناسِ، والحجُّ يكونُ في أشهرٍ هلاليةٍ مخصوصةٍ كان القتالُ فيها محرَّمًا في الجاهليةِ، بيَّنَ هنا أنَّه لا حرجَ في القتالِ في هذه الأشهرِ دفاعًا عن الدينِ، ثُمَّ أمرَ بالإنفاقِ لاحتياجِ القتالِ للمالِ.

١٩٦←(١)←١٩٦
بعدَ الحديثِ عن الأشهرِ الحُرمِ والمسجدِ الحرامِ ذكرَ هنا بعضَ أحكامِ الحجِّ والعُمرةِ، كوجوبِ إتمامِهما لمن شرعَ فيهما، وحكمِ المُحْصَرِ، وما يجبُ على المتمتِّعِ.

*جهاد المال بعد جهاد النفس

*ترك الجهاد والبذل في سبيله

فالذي يجب على المحصر :
أولاً : أن يذبح هدي .
والجمهور على أن مكان ذبح الهدي هو مكان الإحصار
ثانياً : الحلق أو التقصير .

والحرمات قِصاص

قال الشوكاني : وإنما جمعت الحرمات ؛ لأنه أراد حرمة الشهر الحرام ، وحرمة البلد الحرام ، وحرمة الإحرام .

والحرمة : ما منْعت من انتهاكه (يعني كل ما حّرم الشارع انتهاكه) ،

والقصاص : المساواة .

والمعنى : أن هذه الحرمات إذا انتهك شيء منها أو اعتدي عليه يقتص من المعتدي بمثله ، فمن قاتل في الشهر الحرام قوتل في الشهر الحرام ، ومن اعتدى في الحرم اقتص منه في الحرم

191	لما كان القتال عند المسجد الحرام، قد يتوهم أنه مفسدة في هذا البلد الحرام؛ أخبر تعالى أن المفسدة بالفتنة عنده بالشرك والصد عن دينه أشد من مفسدة القتل.
193	ولما أمر بالقتال ، ذكر المقصود منه وهو أن يظهر دين الله تعالى على سائر الأديان.
194	لما ذكر حكم انتهاك حرمة المكان بقوله: "وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ" ذكر حكم انتهاك حرمة الزمان؛ فقال : " الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ " -المنجد-
195	*قال ابن عاشور : هذه الجملة معطوفة على جملة (وقاتلوا في سبيل الله) الخ فإنهم لما أمروا بقتال عدوهم ، وكان العدو أوفر منهم عدة حرب أيقظهم إلى الاستعداد بإنفاق الأموال في سبيل الله ، فالمخاطبون بالأمر بالإنفاق جميع المسلمين لا خصوص المقاتلين. ووجه الحاجة إلى هذا الأمر مع أن الاستعداد للحرب مركوز في الطباع : تنبيه المسلمين فإنهم قد يقصرون في الإتيان على منتهى الاستعداد لعدو قوي ، لأنهم قد ملئت قلوبهم إيماناً بالله وثقة به ، وملئت أسماعهم بوعد الله إياهم النصر وأخيراً بقوله (واعلمواأن الله مع المتقين) نبهوا على أن تعهد الله لهم بالتأييد والنصر لا يسقط عنهم أخذ العدة المعروفة فلا يحسبوا أنهم غير مأمورين ببذل الوسع لوسائل النصر التي هي أسباب أناط الله تعالى بها مسبباتها على حسب الحكمة التي اقتضاها النظام الذي سنه الله في الأسباب ومسبباتها ، فطلب المسببات دون أسبابها غلط وسوء أدب مع خالق الأسباب ومسبباتها كي لا يكونوا كالذين قالوا لموسى (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وأما قصرها عليه -يعني قصر الآية على موضوع ترك النفقة في سبيل الله- ففيه نظر،لأن العبرة بعموم اللفظ *لما أمر سبحانه وتعالى بالقتال، والاشتغال بالقتال لا يتيسر إلا بالآلات وأدوات يحتاج فيها إلى المال، أمر هنا بالإنفاق._
196	لما ذكر تعالى أحكام الصيام ، وعطف بذكر الجهاد ، شرع في بيان المناسك ، فأمر بإتمام الحج والعمرة . والمعنى : أي وأكملوا الحج والعمرة لله بأركانهما وواجباتهما وسننهما بعد الإحرام بهما ، على الصفة التي شرع الله . فمن أحرم بنسك حج أو عمرة وجب عليه إتمام ذلك النسك حتى ولوكان نفلا -اللهيميد-

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ
يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ
عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ
وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ
لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾
فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ
يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

٣١

١٩٧-(٣)-١٩٩ لمّا أمرَ الله بإتمام الحجّ والعمرة، وكانت العمرةُ لا وقتَ لها معلومًا بيّنَ هنا أنّ الحجَّ له وقتٌ معلومٌ (شوّال وذو القعدة وذو الحجّة)، وجوازَ التجارة أثناءَ الحجّ، والأمرَ بذكر الله.

٢٠٠-(٣)-٢٠٢ بعدَ أمرِهم بالذكر في المناسك أمرَهم بالذكر بعدَ قضائها، وبيانُ اختلاف مقاصدِ الناس؛ فمنهم من جعلَ همَّه الدنيا، فلا يسألُ ربَّه غيرَها، ومنهم من يسألُه خيرَ الدنيا والآخرة، وهذا هو الموفّق.

- **قال ابن كثير** : لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا أرشدهم إلى زاد الآخرة ، وهو استصحاب التقوى .

فمنهم الكافر المشرك الَّذي لا يؤمن إلا بهذه الحياة الدنيا، فلا يسأل ربه إلا نعيمها وزينتها من الصحة والمال والولد، وليس لهم نصيب مما أعد الله لعباده المؤمنين في الآخرة، لرغبتهم في الدنيا وإعراضهم عن الآخرة

وفريق من الناس مؤمن بالله يؤمن بالآخرة، فيسأل ربه نعيم الدنيا والعمل الصالح فيها، كما يسأله الفوز بالجنّة والسلامة من عذاب النار.

- **قال ابن كثير** : أي : من أحرم بالحج أو العمرة فليجتنب الرفث ، وهو الجماع كما قال تعالى (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) وكذلك يحرم تعاطي دواعيه من المباشرة والتقبيل ونحو ذلك .

(**وَلا فُسُوقَ**) الفسوق المعاصي جميعها ، بترك المأمورات وارتكاب المحظورات .

فالواجب على الحاج اجتناب جميع المعاصي لقوله ﷺ (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) رواه البخاري ، وقيل المراد بالفسوق هاهنا السباب ، والأول أرجح ورجحه ابن كثير .

197	***لَمَّا نهاهم اللّه عزَّ وجلَّ عن فِعل الرَّذائل والمنكَرات، حثَّهم على فِعْل الفضائل والخيرات بقوله: وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّه.**
198	**لما نهى عن الجدال في الحج؛ كان مظنة للنهي عن التجارة فيه أيضا؛ لكونها مقضية- في الأغلب- إلى النزاع في قلة القيمة وكثرتها؛ فعقب ذلك بذكر حكمها. الألوسي** ***لما أمر تعالى بالتقوى, أخبر تعالى أن ابتغاء فضل الله بالتكسب في مواسم الحج وغيره, ليس فيه حرج.** - السعدي-
199	**"ثُمَّ" هَاهُنَا لِعَطْفِ خَبَرٍ عَلَى خَبَرٍ وَتَرْتِيبِهِ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ الْوَاقِفَ بِعَرَفَاتٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ، لِيَذْكُرَ اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَكُونَ وُقُوفُهُ مَعَ جُمْهُورِ النَّاسِ بِعَرَفَاتٍ، كَمَا كَانَ جُمْهُورُ النَّاسِ يَصْنَعُونَ، يَقِفُونَ بِهَا إِلَّا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَخْرُجُونَ مِنَ الْحَرَمِ، فَيَقِفُونَ فِي طَرَفِ الْحَرَمِ عِنْدَ أَدْنَى الحِل، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ فِي بَلْدَتِهِ، وقُطَّان بَيْتِهِ.** -ابن كثير-
200	**لَمَّا أَمَرَ اللّه تعالى بذِكره، أرشَدَ إلى دُعائه؛ فإنَّه مظنَّةُ الإجابة ، فقال: فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**
201	**لما ذَمَّ مَنْ لَا يَسْأَلُهُ إِلَّا فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ، مَدَحَ مَنْ يَسْأَلُهُ لِلدُّنْيَا وَالْأُخْرَى**

﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾

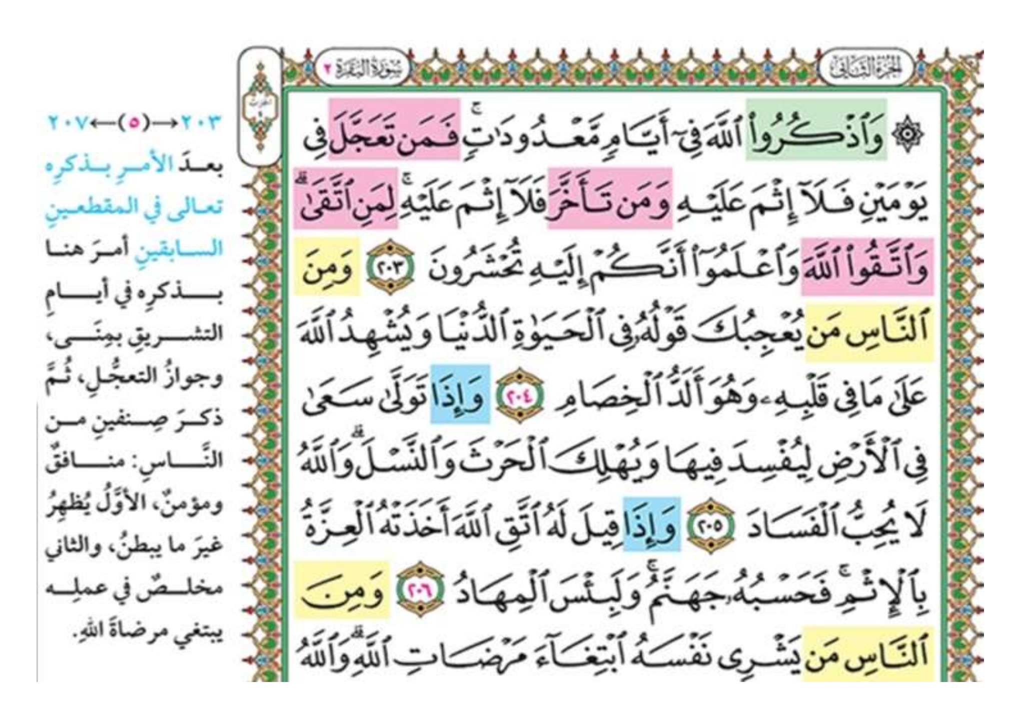
وخص- جل ذكره- بالخطاب بذلك أولي الألباب؛ لأنهم هم أهل التمييز بين الحق والباطل، وأهل الفكر الصحيح والمعرفة بحقائق الأشياء التي بالعقول تدرك، وبالألباب تفهم، ولم يجعل لغيرهم من أهل الجهل في الخطاب بذلك حظا. الطبري

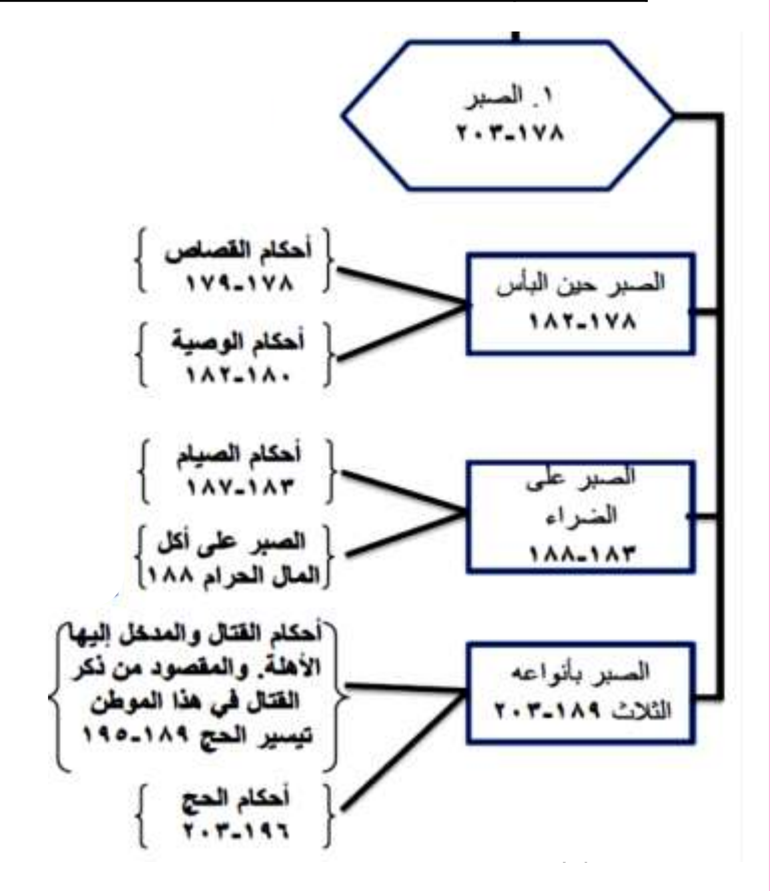
(**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ**) عن ابن عباس، قال (كانت عكاظ ومجنّة، وذو المجاز أسواق الجاهلية، فتأثّموا أن يتجروا في المواسم فنزلت (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلا مِنْ رَبِّكُمْ) في مواسم الحج .

وروى أبو داود عن ابن عباس، قال: كانوا يتّقون البيوع والتجارة في الموسم، والحج، يقولون: أيام ذكر، فأنزل الله (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلا مِنْ رَبِّكُمْ) .

- والمعنى: ليس عليكم حرج ولا إثم أن تطلبوا زيادة الرزق من ربكم بالتجارة في موسم الحج، بالبيع والشراء وغير ذلك.

203	لَمَّا ذكَر اللَّه عزَّ وجلَّ تفرُّق النَّاس مِن الحجِّ إلى سائر البلدان بعد اجتماعهم في مشاعرِ الحج، ذكَّرهم باجتماعِهم عنده يومَ القيامة، فأمَرهم بما ينفَعُهم في ذلك اليوم فقال : وَاتَّقُوا اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ لَمّا كان قَدْ أمَرَهم بِذِكْرِهِ خاصة عِنْدَ قَضاءِ الأرْكانِ[فَإذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أوْ أشَدَّ ذِكْرًا ...[200]]أعاد الأمر بالذكر عموما في أيام التشريق الثلاثة حتى لا يقتصر الذكر على وقت قضاء المناسك.





أيام معدودات :هي أيام التشريق الثلاثة بعد العيد ميزتها:

1أمر تعالى بذكره فيها , 2-كون بقية أحكام المناسك تفعل بها

3-لكون الناس أضيافا للّه فيها, ولهذا حرم صيامها، فللذكر فيها مزية ليست لغيرها, ولهذا قال النبي صلى اللّه عليه وسلم: « أيام التشريق, أيام أكل وشرب, وذكر اللّه



المقطع الثاني: نماذج بشرية ومواعظ إلهية(٢٠٤-٢٢٠)

المناسبة بين المقطع والمقطع السابق:

اختتمت الآيات السابقة بالحديث عن انقسام الناس حيال الموقف من الدنيا والآخرة إلى فريقين، فريق غايته الدنيا وأسقط أمر الآخرة من حسابه، وآخر يطلب للدنيا لكن لا ينسى الآخرة. واستمرت آيات هذا المقطع في وصف الناس إزاء موقفهم ممن حولهم إلى قسمين:

الأول: قسم لا يهمه سوى أمر نفسه، وهو في سبيل ذلك يفسد في الأرض ويخرب عامرها، أما الفريق الثاني فإنه على العكس من ذلك، يبذل نفسه وماله ابتغاء رضوان ربه.

فالنموذج الأول يتحدث عن الناس من حيث صلتهم بالله وطلبهم منه، أما النموذج الثاني فإنه يتحدث عن الناس من حيث صلتهم بمن حولهم، وما الذي يحكم هذه الصلة.

وجاء بعد ذلك ذكر نموذج الضلال الذين زينت لهم الحياة الدنيا فانطلقوا يسخرون من المؤمنين، وجاء بعده ذكر أهل الإيمان وأنهم أهل العلم الحقيقي، وفي وسط هذه النماذج المتضادة جاء التذكير بأخذ الدين بقوة وعدم اتباع خطوات الشيطان، مع تذكير المؤمنين بحال من بدلوا حتى يتعظوا

ثم تبع ذلك آيات تمهد للمؤمنين سبيل الجهاد وتهيؤهم له، وهذا مرتبط با قبله من الحديث عن القتال، وذلك في قوله تعالى في المقطع السابق: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) [١٩١]. وفي هذا المقطع قوله تعالى: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) [٢١٧].



المقطع الثاني:

نماذج بشرية ومواعظ إلهية(٢٠٤-٢٢٠)

المناسبة بين المقطع ومحور السورة:

- جاء هذا المقطع بمواعظ عدة في ثنايا أحكام وتوجيهات سبقته ولحقته؛ فهو موصول الصلة بها قبله؛ فقد سبقه ذكر المؤمنين ومن ليس لهم في الآخرة خلاق، ثم جاء المقطع ليصل الحديث عن الصنف الثالث وهم أهل النفاق، ثم جاءت الأسئلة لتصله بما بعده؛ ففيها سؤال عن الإنفاق وعن مخالطة الأيتام ومصاهرتهم فجاء الحديث عن الأمور الزوجية في أوانه بعد أن سبق له التمهيد بأمر مصاهرة الأيتام كما مر في التفسير.

والمقطع يتجه في بدايته للحديث عن نموذجين متكررين من النماذج البشرية: نموذج المرائي الذي يفسد ويتظاهر بالإصلاح، ثم يعرض النموذج المقابل للمؤمن الذي يبيع نفسه لمرضاة ربه، ويأمر المؤمنين بالاستسلام بالكلية لأوامر الله تعالى، وذلك تمهيد لما سياتي بعد من تكاليف شاقة مثل الجهاد، ويختتم الحديث عن الطوائف المخالفة بتهديدهم وتخويفهم من عاقبة صنيعهم الذي ذكرته الآيات السابقة تفصيلا، وبهذا قضى الأمر في حق هؤلاء ولم يعد لهم ذكر في السورة.

وفي قوله تعالى: (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) إشارة إلى أمر التقوى وهو من الأمور المحورية في السورة، والإشارة إلى العلو والفوقية بيان أن العلو الحقيقي إنما يكون بالتقوى، وفيه إشارة إلى اقتران التقوى بالجهاد الذي هو من وسائل العلو كما ذكرنا في المقطع السابق.

وقد ناسب انتهاء الحديث عن السابقين أن تعرض الآيات سنة جامعة في نشأة الدين واختلاف أهل الكتاب بغيا وعدوانا، وجاء الحديث خالصا للمؤمنين ،حيث بينت الآيات أن الله يهب رزقه لأهل طاعته. وهذه الآية تعتبر مقدمة للحديث عن الجهاد الذي يمثل حيزا كبيرة في هذه السورة الطيبة المباركة؛ ذلك أنها تحدثت عن أسباب الاختلاف الديني الذي يؤدي إلى الاقتتال وجاء بعدها الحديث عن الثبات ثم الأمر بجهاد المال والنفس.

وقريب من ذلك ما جاء في قوله تعالى: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)٢٥٣ ، حيث بينت الآية أن الاختلاف حدث بين أتباع الرسل وأدى ذلك للاقتتال، ثم جاء بعدها الأمر للمؤمنين بجهاد المال ثم جهاد النفس.

إذاً فالحديث عن الاختلاف وما يجره من قتال هو من باب تقوية قلوب المؤمنين، وتوطينهم على احتمال مكاره الجهاد، ولهذا جاء بعدها بيان سنة الله مع السابقين من المؤمنين الذين تعرضوا للابتلاء في أنفسهم وأموالهم، وبعدها أيضا جاء التصريح بان في الجهاد مكاره يلزم أن تحتمل لأنها تؤدي إلى خير عظيم في الدنيا والآخرة.

وما بعد الآية مرتبط بحادثة تعد من بواكير الممارسة الفعلية للجهاد في صفوف الجماعة المسلمة الناشئة، وفيها أيضا بيان لجملة من أسباب القتال مثل الإخراج من الديار والفتنة بالقتل، وهذه بعض دوافع القتال الدفاعي، قال تعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)(الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) الحج ٣٩، ٤٠

وبعد هذه المواعظ التربوية المتصلة بما بعدها كانت باقي آيات المقطع تمهد لما سيأتي بعد من تفصيل أحكام النساء، وواضح من سياق الأسئلة أنها نزلت تعالج بعض أحداث كانت موجودة في المجتمع المسلم مما يستلزم طهارتهم منها حتى يكونوا من المتقين لكي يستطيعوا أن يقوموا بمهمتهم الكبرى للإنسانية كلها.



المحور الثاني(204-220)

نماذج بشرية ومواعظ إلهيه

204	لما أمر تعالى بالإكثار من ذكره, وخصوصا في الأوقات الفاضلة الذي هو خير ومصلحة وبر, أخبر تعالى بحال من يتكلم بلسانه ويخالف فعله
208	لَمَّا أمَر اللّه تعالى بالعمل بجميع شرائعِ الإسلام، حذَّر سبحانه ممَّا يمنَعُ مِن الالتزام بذلك، فقال : وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ.

[وَإِذَا تولى سعى في الأرض لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحرث والنسل ۚ ولله لا يحب الفساد]

(وَإذا تَوَلَّى): انصرف عمّن خدعه بكلامه, (سَعى): مشى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها؛ بإدخال الشبه في قلوب المسلمين،

وباستخراج الحيل في تقوية الكفر. القاسمي

الجزء الثاني — سورة البقرة ٢

وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي
يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ
عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ
فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ
بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ
رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا
فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ
وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

٢٠٣ ←(٥)← ٢٠٧
بعدَ الأمرِ بذكرِه تعالى في المقطعينِ السابقينِ أمرَ هنا بذكرِه في أيامِ التشريقِ بمِنًى، وجوازُ التعجُّلِ، ثُمَّ ذكرَ صِنفينِ من النَّاسِ: منافقٌ ومؤمنٌ، الأوَّلُ يُظهِرُ غيرَ ما يبطنُ، والثاني مخلصٌ في عملِه يبتغي مرضاةَ اللهِ.

٢٠٨ ←(٣)← ٢١٠
بعدَ ذكرِ الأحكامِ والتشريعاتِ السابقةِ دعا هنا عبادَه المؤمنينَ إلى قبولِ جميعِ شرائعِ الإسلامِ، والابتعادِ عن خطواتِ الشيطانِ، ثُمَّ حَذَّرَ الذينَ بلغَتْهم الدلائلُ الواضحاتُ فتركُوها، =

٣٢

٢٠٣- ﴿مَّعْدُودَٰتٍ﴾: أيام التشريق: ١١، ١٢، ١٣ من ذي الحجة. ٢٠٧- ﴿يَشْرِى﴾: يبيع. ٢٠٨- ﴿ٱلسِّلْمِ﴾ ليس معناه هنا ضدَّ الحرب؛ بل المقصودُ به هنا: شرائعُ الإسلام.

(٢٠٤) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾ الحكمُ على النَّاس لا يكونُ بمجرَّد أشكالهم وأقوالهم، بل بحقيقة أفعالهم.

(٢٠٦) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ الكبرُ مانعٌ من قبولِ النصيحة، فاحذرْ منه.

٢٠٨: البقرة [١٦٨]، الأنعام [١٤٢]، النور [٢١]، ٢١٠: الأنعام [١٥٨]، النحل [٣٣].

قرآناً عجباً

211	**نموذج لمن لم يدخلوا في السلم كافة واتبعوا خطوات الشيطان وبدلوا نعمة الله**
212	**لَمَّا ذكَرَ اللهُ تعالى مَن يُبدِّل نعمةَ اللهِ مِن بعد ما جاءته، ذكَر السببَ الَّذي لأجله كانتْ هذه طريقتَه، فقال ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا.**
213	**لَّما بيَّن اللهُ تعالى في الآية المتقدِّمة أنَّ سببَ إصرارِ هؤلاء الكفَّارِ على كُفرهم هو حبُّ الدُّنيا- بيَّن في هذه الآية أنَّ هذا المعنى غيرُ مختصٍّ بزمنِ نزول الآية، بل كان حاصلًا في الأزمنة المتقادمة؛ لأنَّ النَّاس كانوا أمَّةً واحدةً قائمةً على الحقِّ، ثم اختلَفوا، وما كان اختلافُهم إلا بسببِ البغي والتَّنازُع في طلبِ الدُّنيا، فقال سبحانه : كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ**
213	***لَمَّا ذكَر اللهُ تعالى إنزالَه الكتبَ على النَّبيِّين عليهم السَّلام، وكان هذا يقتضي اتِّفاقَ الَّذين اختلَفوا في دِينهم عليها، أخبَر تعالى أنَّهم خالَفوا مرادَ اللهِ تعالى منها، فقال سبحانه ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ:** ***لما بين تعالى في الاية السابقة ان سبب الكفر هو حب الدنيا بين أن هذه الحالة كانت من أول الزمان ، فقد كان الناس أمة واحدة قائمة على الحق ، ثم بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا طلباً للدنيا (التي يزينها الشيطان ، وكذلك الشيطان يدفعهم للبغي ويحرش بينهم، فتعود هذه الاية الى اتباع خطوات الشيطان المذكور في آية ٢٠٨).**
214	**لَمَّا ذكَر اللهُ تعالى اختلافَ الأممِ السَّابقة على ما جاءهم به أنبياؤُهم من الحقِّ، وضلالَهم عنه، وذكَر أنَّه هدى المؤمنين إلى الصِّراط المستقيم، بيَّن اللهُ تعالى هنا أيضًا وَعْثاءَ هذا الطَّريق الَّذي هُدُوا إليه، وما يكتنفُه مِن عقباتٍ، عليهم تجاوزُها، فقال سبحانه :أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ.**

الانفاق من جهة النوع والجهة

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أي : كان الناس على الإيمان والفطرة ، وهذا بين آدم ونوح .

- فالمراد بالناس هنا: الذين هم بين آدم ونوح، فسار هؤلاء على التوحيد من عهد آدم إلى أن انتشر الشرك في عهد نوح، وهذا قول أكثر المحققين .

قال ابن عباس: كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين.

الجزء الثاني — سورة البقرة ٢

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ٢١١ زُيِّنَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
٢١٢ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ
فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٢١٣ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ
وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ
أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ٢١٤ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ
مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢١٥

٣٣

٢١١←(٣)←٢١٣ ودعا للاعتبارِ بحالِ بني إسرائيلَ وقلةِ انتفاعِهم بالآياتِ الواضحاتِ على صدقِ الرسلِ، ثُمَّ ذَمَّ حبَّ الدنيا، وبَيَّنَ أن النَّاسَ كانُوا على التوحيدِ حتى أضلَّتهم الشياطينُ فأرسلَ اللهُ الرسلَ وأنزلَ الكتبَ.

٢١٤←(٢)←٢١٥ لمَّا بَيَّنَ أنَّه هداهم إلى الطريقِ المستقيمِ ذكَّرهم هنا بسُنَّةِ الابتلاءِ على هذا الطريقِ، ثُمَّ أوَّل سؤالٍ من ستةِ أسئلةٍ وردَتْ متجاورةً في سورةِ البقرةِ، وهو عن نفقةِ التطوعِ والجهةِ التي تُصرفُ إليها.

٢١٤: آل عمران [١٤٢]، ٢١٥: سبأ [٣٩]، ٢١٥: البقرة [١٩٧]، النساء [١٢٧].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾

ختم بالعلم؛ لأجل دخول الخلل على النيات في الإنفاق؛ لأنه من أشد شيء تتباهى به النفس، فيكاد لا يسلم لها منه إلا ما لا تعلمه شمالها. البقاعي

المبدأ العام في القتال هو تمهيد المؤمنين للجهاد وهو مرتبط بما قبله من حديث

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾

القعود عن القتال قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم. ابن كثير

216	فاللّه أعلم منكم بما ينفعكم وما يضركم فاستجيبوا له في جميع الأحوال
217	يسألك الناس -أيها النبي- عن حكم القتال في الأشهر الحرم: ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ورجب، قل مجيبًا إياهم: القتال في هذه الأشهر عظيم عند اللّه ومستنكر، كما أن ما يقوم به المشركون من صد عن سبيل اللّه مستقبح كذلك، ومنع المؤمنين عن المسجد الحرام، وإخراج أهل المسجد الحرام منه أعظم عند اللّه من القتال في الشهر الحرام، والشرك الَّذي هم فيه أعظم من القتل. ولا يزال المشركون على ظلمهم يقاتلونكم -أيها المؤمنون- حتَّى يردوكم عن دينكم الحق إلى دينهم الباطل إن استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، ومن يرجع منكم عن دينه، ويمت وهو على الكفر باللّه؛ فقد بطل عمله الصالح، ومآله في الآخرة دخول النار وملازمتها أبدًا.
218	أعقَب اللّهُ عزَّ وجلَّ الإنذارَ بالبشارة، ونزَّه المؤمنين من احتمال ارتدادِهم؛ فإنَّ المهاجرين لم يرتدَّ منهم أحدٌ. سبب النُّزول: عن جُندُبِ بن عبد اللّه رضي اللّه عنه: ((أنَّ رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم بعث رهطًا، وبعَث عليهم عبدَ اللّه بن جحش، فلقُوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يَدرُوا أنَّ ذلك اليوم من رجب، أو من جُمادى، فقال المشركون للمسلمين: قتلتُم في الشهر الحرام، فأنزل اللّه تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ. الآية، فقال بعضُهم: إنْ لم يكونوا أصابوا وزرًا فليس لهم أجْر، فأنزل اللّه تعالى: إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّه غَفُورٌ رَحِيمٌ))
219	بعد ذكر حفظ النفس ذكر حفظ العقل . (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ (219) البقرة) الخمر فعله خَمَر. نقول: خمره الشيء أي ستره ولذلك سمي الخمر خمراً لأنه يستر العقل ويحجبه عن التصرف ويحجبه عن عمله.

الجزء الثاني — سورة البقرة

كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ
شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ
وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ
ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ
عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ
حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ
مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ
أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ
هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ
هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ
ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ
وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ
أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩

٣٤

٢١٦←(٣)←٢١٨
بعدَ ذكرِ الإنفاقِ وهو جهادٌ بالمالِ، انتقلَ إلى جهادٍ بالنفسِ وهو القتالُ في سبيلِ اللهِ، ولمَّا كانَ الشهرُ الحرامُ لا يُستباحُ فيه القتالُ بَيَّنَ حكمَ القتالِ في الشهرِ الحرامِ، وهو السؤالُ الثاني من أسئلةِ الصحابةِ لرسولِ اللهِ ﷺ.

٢١٩←(١)←٢١٩
السؤالُ الثالثُ: عن حكمِ الخمرِ والميسرِ، والرابعُ: عن مقدارِ نفقةِ التطوعِ.

٢١٩- ﴿ٱلۡعَفۡوَ﴾: العفو هنا: هو الفضل والزيادة، أي: أنفقوا مما فضل وزاد، وليس: التجاوز والمغفرة.
(٢١٦) كرهت صفية بنت حيي غزوة خيبر، قُتل زوجها ووقعت في السبي، وكانت العاقبة أن تزوجت أفضل البشر.
(٢١٨) ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ يمتحن الله إيمانك بأن يأمرك بهجر ما تحب، كما امتحن أحب خلقه بالهجرة من ديارهم التي يحبون.
٢١٦: النساء [١٩]، ٢١٧: البقرة [١٩١]، ٢١٧: المائدة [٥٤]، ٢١٧: آل عمران [٢٢]، التوبة [١٧، ٦٩].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾

و إنما قال (يرجون) وقد مدحهم؛ لأنه لا يعلم أحد في هذه الدنيا أنه صائر إلى الجنة ولو بلغ في طاعة الله كل مبلغ؛ لأمرين: أحدهما: لا يدري بما يختم له، والثاني: لئلا يتكل على عمله. القرطبي

فمن قام بهذه الأعمال الثلاثة على لأوائها ومشقتها كان لغيرها أشد قياما به وتكميلا.



220	لَمَّا ذكَر سبحانه وتعالى السؤالَ عن الخمر والميسر، وكان في تَرْكهما إصلاحُ أحوالهم وأنفسهم، أمَر بالنَّظر في حال اليتامى؛ إصلاحًا لغيرهم ممَّن هو عاجزٌ أن يصلح نفْسَه، فيكون قد جمَعوا بين النَّفع لأنفسهم ولغيرهم . سبب النُّزول: عن ابن عبَّاس رضي اللّه عنهما، قال: ((لَمَّا نزلت: وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وإِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى [النساء: 10] الآية انطلق مَن كان عنده يتيم فعَزَل طعامَه من طعامه، وشرابَه من شرابه، فجعل يفضُل له الشيء من طعامه، فيحبس له حتى يأكلَه، أو يفسد، فاشتدَّ ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ، فأنزل اللّه وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ، فخلطوا طعامهم بطعامه، وشرابهم بشرابه)) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ



استكمال المحور الثاني : مقومات استحقاق الأمة للقوامة والخلافة 163 - 283

تفاصيل أحكام الأسرة 221 - 242

- بعد الحديث في المقطع السابق عن مخالطة اليتامى جاء الحديث عن صورة من صور المخالطة و هي المصاهرة .
- بعد الحديث في المقطع السابق عن حفظ العقل بالبعد عن الخمر و المقطع الذي قبله عن حفظ الدين بالعبادات ، جاء الحديث في هذا المقطع عن حفظ النسل .

بعض قصص السابقين 243 – 260

- بعد الحديث عن إصلاح المجتمع الصغير انتقلت إلى المجتمع الأكبر و إصلاح الدنيا بالترغيب في الجهاد بالنفس و المال وجاء بعد آيات الأحكام تلوينا في الخطاب ففي القصص الاعتبار.

الانفاق : آدابه والمستحقين له 261 - 274

- بعد أن جاء الحديث عن الجهاد وبيان قيمة الموت و الحياة بشكل تفصيلي، عاد الحديث هنا مرة أخرى عن الانفاق بشكل مفصل فبدأ بالحض عليه ثم بيان آفاته من المن و الأذى و غير ذلك .
- بعد أن ذكر دليلا على البعث ، ذكر ما ينتفع به يوم البعث فثمرة النفقة في سبيله إنما تظهر حقيقة يوم البعث .

حفظ الأموال عن الإضاعة وعن الحرام 275 – 283

- لما ذكر الأبرار المؤدين النفقات و أعمالهم ، ذكر أكلة الربا و أموال الناس بالباطل .
- التعامل مع الفقير :

1) أن يعطى بلا عوض (الصدقة)

1) أن تستغل حاجته (الربا)





المناسبة بين المقطع والمقطع السابق:

هذا المقطع يتحدث عن **شأن الأسرة ورعاية الإسلام لها في كل أحوالها**، وهو يفصّل الخصلة الثانية من الخصال العملية التي جاءت مجملة في آية البر، وهي خصلة **الوفاء بالعهود والعقود**. وأحقها بالعناية والرعاية عقدة الزواج وما يدور حول محورها من شؤون الأسرة. وإذا كانت المقاطع السابقة تشير إلى خصلة **الصبر** فإن هذا المقطع فصل خصلة الوفاء بالعهد تفصيلاً محكما دقيقاً.

وختام المقطع السابق يشير إلى أمر المخالطة ومن ضمن معانيها المصاهرة؛ فيكون المعنى: إن خالطتم اليتامى بالمصاهرة فهم إخوانكم في الدين، وهم خير من المشرك والمشركة فلا تنكحوا المشركات ولا تُنكحوا المشركين.



المناسبة بين المقطع ومحور السورة:

تمضي السورة في محورها الثاني مرتبة المعالم التي يتكون بها الإصلاح وينتفي بها الإفساد. وقد تحدثت المقاطع السابقة في هذا المحور عن الدائرة الأولى للإصلاح وهي دائرة الفرد، واستفاضت في بيان ما يصلح المرء ويجعله من أهل التقوى، وذلك بالصيام والامتثال، وها قد جاء مجال التقوى ليظهر أثرها في العلاقات الإنسانية، وأي علاقة أسمى من علاقة الزوجية؟

وقد ذكر في المقطع السابق حفظ العقل بالبعد عن الخمر وفي المقطع الذي قبله حفظ وابتدأت الآيات ببيان أمور الزوجية؛ وأوها اختيار الزوجة؛ فلابد أن تكون مؤمنة، ثم انتقل إلى الخطوة التي تليها وهو ما يحدث بعد الزواج من أمور المعاشرة، وما يحل منها وما يحرم وقرنت ذلك بتقوى الله والتذكير بلقياه.

وبعد دائرة الإصلاح الفردي جاءت دائرة إصلاح الأسرة التي تمثل المجتمع الصغير، والأسرة في الإسلام تمثل ركيزة أساسية للصلاح والإصلاح، وقد اهتم القرآن بشان الأسرة اهتماما بالغا وأعلى من قدرها وها هي سورة التشريعات والأحكام التي نزلت في بداية تكوين الدولة في المدينة تهتم بتفاصيل إقامة الأسرة وتضع الضوابط الصارمة لإصلاح البيوت.

ثم تحدثت الآيات عن الأيمان وأخذت من ذلك مدخلاً إلى الحديث عن يمين الإيلاء ثم تفصيل أحوال الطلاق والعدة والرجعة والرضاع ثم اختتمت بأحكام المتوفي عنها زوجها فهي نهاية الأمر. وكل هذه الأحكام موصولة بتقوى الله من أولها لآخرها وتهدف إلى الإصلاح وتشترطه لعودة الحياة بين الزوجين، وهذا مرتبط بخط السورة العام الذي يدف لإصلاح الدنيا بالمسلمين.

والمتدبر في آيات هذا المقطع يلحظ أمراً عجيباً؛ فكل فواصله تقريباً أما أن تكون وصفاً للعلي الحكيم باسمين من أسمائه؛ فهو العزيز الحكيم السميع العليم، الغفور الرحيم، الغفور الحليم؛ الخبير، البصير.. أو تكون وصفاً وتذكيرا للمؤمنين بمعاني التقوى والإيهان الإحسان والتذكر والتفكر والتطهر والعلم والإحسان والقنوت. وهذا يعني ارتباط الأحكام بالإيمان وارتباط التشريع بالعقيدة ارتباطاً محكماً لا ينفصم بحال.



المحور الثالث(221-242)

تفصيل أحكام الأسرة.

221	بعد الحديث عن حفظ الدين والعقل هنا الحديث عن حفظ النسل.
222	هذه الآية عطفٌ على جملة: وَلَا تَنْكِحوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ [البقرة: 221]، بمناسبة أنَّ تحريم نكاح المشركات يؤذِن بالتنزُّه عن أحوال المشركين وكان المشركون لا يقربون نساءهم إذا كنَّ حُيَّضًا، وكانوا يُفرطون في الابتعاد منهنَّ مدَّة الحيض، فناسب تحديد ما يَكثُر وقوعه، وهو من الأحوال التي يُخالف فيها المشركون غيرَهم، ويتساءل المسلمون عن أحقِّ المناهج في شأنها .
224	ولا تجعلوا الحلف باللّه حجة مانعة، من فعل البر والتقوى والإصلاح بين الناس، بل إذا حلفتم على ترك البر؛ فافعلوا البر وكفِّروا عن أيمانكم، واللّه سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، وسيجازيكم عليها. (دليل على أنه (اذا تزاحمت المصالح قدم أهمها القاعدة كلية في الحلف(الأيلاء و الطلاق)

{ حَتَّى يَطْهُرْنَ } أي: ينقطع دمهن, فإذا انقطع الدم, زال المنع الموجود وقت جريانه
{ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ } أي: اغتسلن

حُسن أسلوب القرآن؛ لأنَّه جمع في هذه الآية بين التطهُّر المعنوي الباطني، والتطهُّر الحسي الظاهري؛ لقوله تعالى: يُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وهي طهارة باطنة، وقوله تعالى: وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ، وهي طهارة ظاهرة.

وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (224) .

فهنا تتميم اليمين مصلحة, وامتثال أوامر الله في هذه الأشياء, مصلحة أكبر من ذلك, فقدمت لذلك.

ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٢٠﴾
وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ
مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ
يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ
يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ
وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ
وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ
أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾
نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ
وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٢٤﴾

٣٥

السؤال الخامس: عن اليتامى للتذكير بطائفة من الناس هي أحق بالإنفاق عليها، ثم النهي عن نكاح المشركات وإنكاح المشركين.

٢٢٢-(٤)-٢٢٥ السؤال السادس: عن الحيض، وبيان تحريم جماع الزوجة حتى تطهر وتغتسل، ثم الحديث عن الأيمان، فلا نجعلها مانعة من فعل الخير، والمؤاخذة في يمين اللغو.

226	**لَمَّا بيَّن اللّه تعالى حُكم مُطلَق اليَمين في الآية السَّابقة ذَكَر بعده الإيلاءَ؛ لأنَّه حَلِفٌ مقيَّدٌ، فقدَّم المطلَق وأعقبه بالمقيَّد ، فقال تعالى: لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّص أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ.**
227	**لَمَّا كان الحالُ في مدَّة الإيلاء شبيهًا بحال الطَّلاق، وليسَا سواءً، قال سبحانه مبيِّنًا أنَّ الطلاق لا يقعُ بمجرَّد مُضِيِّ الأربعة الأشهر، بل إمَّا أن يَفيء أو يُطلِّق، فإنْ أبى طلَّق عليه الحاكم، فقال سبحانه : وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**
228	**لَمَّا ختَم اللّه تعالى آيتَي الإيلاء بالطَّلاق بيَّن عِدَّته، فقال تعالى :وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ.**
229	**لَمَّا ذكَر اللّهُ تعالى حقَّ الرجعة الذي يُمكن الزَّوجَ، ذَكَر بعدَه غايةَ الطَّلاق الذي يملكُه الزوجُ من امرأته، فقال سبحانه: الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ.**
230	**لَمَّا كانت الرَّجعةُ والخُلع لا يصحَّانِ إلَّا قبل الطَّلقة الثالثة، وأمَّا بعدها فلا يبقى شيءٌ من ذلك، ذكَر اللّه حُكم الرَّجعة، ثم أتْبعه بحُكم الخُلع، ثم ذكر بعد الكلِّ حُكمَ الطلقة الثالثة؛ لأنَّها كالخاتمة لهذا الأمر، فقال تعالى: فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ.**

* (حليم) بمن عصاه, حيث لم يعاجله بالعقوبة, بل حلم عنه وستر, وصفح مع قدرته عليه, وكونه بين يديه.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ
قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ
أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا
الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ
بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي
أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ
فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ
وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ
فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن
تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ
بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ
زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن
يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

٣٦

٢٢٦←(٣)←٢٢٨
الإيلاءُ: هو أن يحلفَ الرجلُ على تركِ وطءِ زوجتِه أكثرَ من أربعةِ أشهرٍ، وهو يمينٌ خاصٌّ ناسبَ ذكرُه بعد اليمينِ العامِّ، ولأنه قد يعزمُ على الطَّلاقِ عندَ نهايةِ مدةِ الإيلاءِ ناسبَ أن ينتقلَ الحديثُ إلى الطَّلاقِ.

٢٢٩←(٢)←٢٣٠
لمَّا ذكرَ الطلاقَ الرَّجعِي الذي يملكُ الزوجُ فيه الرَّجعةَ، بيَّنَ هنا أنه مرَّتانِ، ثُمَّ حكمُ الخُلعِ، وحكمُ الطلقةِ الثالثةِ التي تصبحُ المرأةُ بعدها بائنًا بينونةً كبرى.

٢٢٥- ﴿بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾: اليمينُ اللاغيةُ هي: اليمينُ التي لا يقصدُها صاحبُها، ٢٢٦- ﴿يُؤْلُونَ﴾: يحلفون ألا يجامعوا نساءَهم، ٢٢٨- ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾: ينتظرن، ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾: ثلاث حيضات.

(٢٢٨) ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ من حكم العدة أن الزوجين يختبران فيها عواطفهما ومصالحهما قبل الفرقة. (٢٢٩) ﴿... أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ ما أعظم هذا الخُلق لو تمثَّله المسلم في كلِّ تسريحٍ ومفارقةٍ بينه وبين من يخالفه، من زوجةٍ أو صاحبٍ أو عاملٍ أو شريكٍ؟!

٢٢٥: المائدة [٨٩]، ٢٢٩: البقرة [١٨٧].



وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١)
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ
أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ
مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٣٢) ۞ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ
حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ
وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ
فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ
أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا
آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣)

٢٣١←(٢)→٢٣٢
الواجبُ تجاه المطلَّقةِ إذا قاربَتْ العدةُ على الانتهاءِ، وتحريمُ إرجاعِها بقصدِ الإضرارِ بها، ثُمَّ تحريمُ عَضْلِ المرأةِ بمنعِها من الزواجِ أو منعها من الرجوعِ لزوجِها الأولِ من قِبَل وليها.

٢٣٣←(١)→٢٣٣
لمَّا ذكرَ اللهُ أحكامَ النكاحِ والطَّلاقِ، وقد يكون للمطلّقاتِ أولادٌ رضَعٌ، فأوصى هنا الوالداتِ بالأولادِ، وألزمَ الآباءَ بنفقةِ الوالداتِ، وكسوتِهن مدّةَ الرّضاعِ.

٢٣٣- ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾: على والد الطفل. ☑ ﴿فِصَالًا﴾: فطامُ الصّبي عن الرّضاعة، وليس: الطّلاق.

(٢٣١) ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ تربيةٌ قرآنيةٌ: الاعتداءُ على الآخرينَ هو ظلمٌ للنّفس أولًا بتعريضِها لسخَطِ الله وغضبِه.

(٢٣٢) ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ...﴾ قبولُكَ الموعظةَ دليلٌ على إيمانِكَ باللهِ واليوم الآخر.

(٢٣٣) ﴿وَتَشَاوُرٍ﴾ فطام الطفل يكون بعد المشورة بين الزوجين، فكيف بغيرها من القضايا؟!

٢٣١،٢٣٢: الطلاق [٢]. ٢٣٣: الأنعام [١٥٢]، الأعراف [٤٢]، المؤمنون [٦٢].

231	جاءتْ هذه الآية عطفًا على قوله تعالى: فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا... الآية، عطف حُكمٍ على حُكم؛ لقصدِ زيادة الوصاةِ بحُسن المعاملة في الاجتماع والفرقة، وما يتبع ذلك من تحذير، فقال تعالى: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ

من المستحْسَنِ إذا أراد المرءُ إخبار غيره بأمر هامٍّ أن يُقدّم بين يدي الخبر ما يَقتضي انتباهَه؛ لقوله تعالى: وَاعْلَمُوا؛ وهذا ممَّا يزيد الإنسان انتباهًا وتحسُّبًا

فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ (232) البقرة) استعمل العضل بمعنى المنع والحبس وهو لفظ أغرب بالدلالة من المنع فما سبب اختيار هذه الكلمة؟ إن المنع قد يحتمل أمرين: منعٌ بحق ومنعٌ بغير حق أما العضل فهو منع ولكنه دون حق أو إصلاح فنهى الوليّ عن منع المرأة في العودة إلى زوجها دون وجه إصلاح لذا كان اختيار كلمة تعضلوهن دون تمنعوهن.



234	**لَمَّا بيَّن الله تعالى عدَّة الطلاق وما اتَّصل بذلك من أحكام الإرضاع عقبَ الطَّلاق، أردفَ ذلك ببيان عدَّة الوفاة، فقال سبحانه :** **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا.**
235	**لَمَّا تضمَّنتِ الآياتُ السابقة أحكامَ عِدَّة الطلاق وعِدَّة الوفاة، وعُلِم من الآيات أنَّ التزوُّج في مدة الأجَل حرام، ولَمَّا كان التحدُّث في التزوُّج إنما يَقصد منه المتحدِّث حصولُ الزَّواج، وكان من عادتهم أن يتسابقوا إلى خِطبة المعتدة ومواعدتها؛ حرصًا على الاستئثار بها بعد انقضاء العدة، فبيَّنت الشريعة لهم تحريمَ ذلك، ورخَّصت في شيء منه؛ ولذلك قال تعالى :** **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ.**
236	**لَمَّا جرَى الكلامُ في الآيات السَّابقةِ على الطلاقِ الذي تجِب فيه العِدَّة، وهو طلاقُ المدخول بهنَّ، عرَّج هنا على الطَّلاق الواقِع قبل الدُّخول، فقال سبحانه :** **لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً.**
236	**لَمَّا كان في طلاقهنَّ قبل جِماعهنَّ، وقبلَ فرْض المهر لهنَّ، انكسارٌ لقلوبهنَّ، أمر الله تعالى أزواجهنَّ بتعويضهنَّ بشيءٍ يجبر خواطرَهنَّ، فقال تعالى) :** **وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ.**

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
٢٣٤ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ
أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ
وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا
وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٢٣٥ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ
قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
٢٣٦ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا
الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ
وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٧

الخوف ليس عذرا لترك الصلاة

241- بَعْدَ أنْ تَقَدَّمَ حُكْمُ مُتْعَةِ المُطَلَّقاتِ قَبْلَ المَسِيسِ وقَبْلَ الفَرْضِ، اتبعه بتعميم المُتْعَةِ لِلْمُطَلَّقاتِ كُلِّهِنّ

242-ولما بيّن تعالى هذه الأحكام العظيمة المشتملة على الحكمة والرحمة امتن بها على عباده فقال: [كذلك يبين الله لكم آياته] أي: حدوده، وحلاله وحرامه

في قوله تعالى: فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ

جاء في الأمن بـ(إذا)- التي تكون لِمَا يقَع غالبًا، وفي الخوف بـ(إنْ)- التي تكون لِمَا لا يقع غالبًا؛ بشارة للمسلمين بأنَّهم سيكون لهم النصر والأمن

وبين الحديث عن أمور الطلاق والصلاة مناسبة وثيقة:

٢ - وجو الآيات الكريمة كله يأمر بالتقوى ويحض عليها في ثنايا الحديث عن حقوق النساء، وقد تكرر هذا في أكثر من آية ، قال تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [٢٣٠] وقال: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [٢٣٢]، وجاء قبل هذه الآية مباشرة قوله تعالى: (وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) [٢٣٧]، ولا شك أن المحافظة على الصلاة من أعظم ما يغرس التقوى في قلب المؤمن ، قال تعالى: (وأن أقيموا الصلوة واتقوه) الأنعام / ٧٢ واربط بين هذا وبين وصف المتقين في أول السورة بإقامة الصلاة.

1- فالصلاة هي أعظم معين على تحمل الأمور، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)[١٥٣] وقد توجه الأمر قديما إلى بني إسرائيل لكن قلوبهم لم تلن له وأقره، قال تعالى مخاطبة إياهم: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) [45]. فتوجه الأمر بالصلاة إلى الأمسية الحالية، وهذا دليل على أن الاستجابة الأوامر الله لن تكون إلا بعد تقليل النفس بالصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه)"، وهي التي تعين على قبول التكاليف، وتروض الأخلاق، قال تعالى: (إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22))المعارج/ [١٩-٢٢]

٣ - أن الطاعة لله في كل هذا عبادة كعبادة الصلاة، ومن جنسها، وهو إيحاء لطيف من إيحاءات القرآن. وهو يتسق مع التصور الإسلامي لغاية الوجود الإنساني في قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات/ 51]، واعتبار العبادة غير مقصورة على الشعائر، بل شاملة لكل نشاط. الاتجاه فيه إلى الله، والغاية منه طاعة الله.

- أن الحديث السابق كان حول أداء حقوق النساء سواء كانت مطلقة أو توفي زوجها وانتقل السياق الى الحديث عن أداء حق الله بالصلاة.

ثم عادت الآيات إلى الحديث عن بعض حقوق المرأة التي توفي عنها زوجها والمعنى: أن على الزوج قبل أن تحضره الوفاة أن يوصي لزوجته بما تنتفع به لمدة حول كامل من وفاته ولا يجوز لأحد أن يخرجها من مسكن الزوجية بغير رضاها، فإن خرجت الزوجة من منزل الزوجية برغبتها فلا إثم عليكم حينئذ فيما فعلن في أنفسهن من الأمور التي لا ينكرها الشرع طالما انتهت عدتها وهي الأربعة أشهر وعشرة أيام. والله عزيز في انتقامه لمن تعدى حدوده ، حكيم فيما شرع للعباد من أحكام وآداب



المقطع الرابع الآيات (243- 260) بعض قصص الإحياء والإماتة الحسية والمعنوية والعبرة منها:

المناسبة بين المقطع والمقطع السابق:

بعد أن استفاضت الآيات في الحديث عن إصلاح المجتمع الصغير انتقلت الآيات إلى الحديث عن إصلاح المجتمع الأكبر، وإصلاح الدنيا بالترغيب في الجهاد بالنفس والمال، وجاء المقطع بأسلوب قصصي في مجمله وجاء هذا القصص بعد آيات الأحكام تلوينا في الخطاب وتنويع في الأسلوب القرآني، وفي هذا من تجديد نشاط القارئ والسامع ما فيه.

قال الرازي: «اعلم أن عادته تعالى في القرآن أن يذكر بعد بيان الأحكام القصص ليفيد الاعتبار للسامع، ويحمله ذلك الاعتبار على ترك التمرد والعناد، ومزيد الخشوع والانتقاد فقال: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ)(243)

المناسبة بين المقطع ومحور السورة:

إن هذا المقطع بكل قصصه ليقر قضية مهمة، وهي قضية الحياة وقيمتها، وقضية الموت والبعث، وهذا له صلة وثيقة بأمر الجهاد، ذلك أن النفس إذا علمت و أيقنت أن الحياة والموت بيد الله دفعها ذلك إلى البذل والتضحية والفداء؛ لأنها تعلم أن نفسها بيد الله، يقبضها متى شاء ويحيها متى شاء.

ولهذا فإن قصص هذا المقطع كانت تدندن حول هذا الأمر، فالقوم الأولون فروا من الموت فلقيهم، وعندما جبنوا عن القتال ما زادهم ذلك شيئا في أعمارهم، أما المقاتلون فإنهم كانوا على ثقة ويقين من لقاء الله فقاتلوا بيقين حتى فتح الله على أيديهم.

وبعد ذلك جاء الحديث عن واهب الحياة المحيي المميت، لكي يربط قلوب العباد بخالقهم الذي يقوم بأمورهم، مما يوجب عليهم أن يكفروا بالطاغوت ويؤمنوا برب الملك والملكوت.

ثم جاءت ثلاث قصص تثبت كلها أمر البعث والإحياء بمعناه المادي والمعنوية فقصة النمرود مع ابراهيم دليل على قدرة الله على الأحياء والإماتة الحسية، وعلى قدرته كذلك على الإحياء والأمانة المعنوية، كما في سيرة الرجلين؛ فقد أبقى الله لخليله إبراهيم الثناء الحسن في الدنيا حتى إن كل الأديان لتدعي نسبتها إليه، وأمات ذكر الملك الغاشم الذي ألبس نفسه رداء ليس له بأهل



وتحيا درس البعث والنشور مع قصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، وجاء بعدها تجربة الإحياء العملية التي كانت مع إبراهيم عليه السلام.

وفي تناسب هذه القصص يقول البقاعي: "لما كان الإيمان بالبعث بل الإيمان من المقاصد العظمي في هذه السورة وانتهى إلى هذا السياق الذي هو لتثبيت دعائم القدرة على الإحياء مع تباين المناهج واختلاف الطرق فبين أولا بالرد على الكافر ما يوجب الإيمان و بإشهاد المتعجب ما ختم الإيقان علا عن ذلك البيان في قصة الخليل صلوات اللّه وسلامه عليه إلى ما يثبت الطمأنينة ،....فكان كأنه قيل : يا منكري البعث ومظهري العجب منه ومقلدي الآباء في أمره بالأخبار التي أكثرها كاذب! اسمعوا قصة أبيكم إبراهيم ﷺ التي لقاكم بها الاستدلال على البعث وجمع المتفرق وإعادة الروح بإخبار من لا يتهم بشهادة القرآن الذي أعجزهم عن الإتيان بمثل شيء منه فشهادته شهادة اللّه لتصيروا من ذلك على علم اليقين بل عين اليقين.

وهذا كله لتقرير حقيقة البعث والإحياء، وللرد على اليهود الذين لا يقيمون للآخرة وزن، وحسابا، ولكي يوقن المؤمنون أن اللّه وحده هو الذي هب الحياة للأفراد والأمم، وأن الحياة الحقيقة للأمم لن تكون إلا بالقتال في سبيله سبحانه، ولهذا جاء في ثنايا هذا المقطع الأمر بالجهاد بشقيه: جهاد المال و جهاد النفس.

وتتناغم هذه القصص مع محور السورة العام الذي يتحدث في شقه الثاني عن أمة الإسلام ودورها المنوط بها لإحياء الدنيا على منهج اللّه وقد قلنا إن الإحياء والإماتة لا يقصد بها الجانب المادي فقط، وإنما يقصد بها أيضا الجانب المعنوي الذي يمثله لنا قصة طالوت وجالوت؛ حيث أحيا اللّه الأمة ببركة الجهاد في سبيله وهذا متناغم مع أمر الأمة الإسلامية بالقتال في سبيل اللّه ؛ لتحيا بأوامر اللّه وتحيي بها العالم بلا إكراه في دخول الدين، بعد أن تعرض سابقوهم للموت المعنوي.



وقد أشار بعض الباحثين إلى خيط دقيق يربط أجزاء هذا المقطع مع بعضه البعض فقال: "ولو دققنا في سياق الآيات لوجدنا خيمة رفيعة يربط بينها جميعا، فالسياق هو بيان قدرة الله تعالى من خلال الإحياء والإماتة اللتين زعم نمرود أنه يقدر عليهما وأراد أن يلبس على الناس في ذلك.

الصورة الأولى

الإحياء والإماتة في الإنسان: (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ)

الصورة الثانية

الإحياء والإماتة في الحيوان: (وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا)

الصورة الثالثة

الإحياء والإماتة في الطير: (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا)

الصورة الرابعة

الإحياء والإماتة في النبات: (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ)

الصورة الخامسة

الإحياء والإماتة في الأعمال (الأعراض): (وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ)



ومن ارتباط هذا المقطع بخط السورة العام

إذن الإحياء والإماتة من خصائص الألوهية فهو الحي القيوم، المحيي المميت، وقد عرض لنا هذه الصور الخمس للحياة والموت هذه المخلوقات المادية والمعنوية، وهي المناسبة التي ربطت بين الآيات جميعها،

أضف إلى هنا أن أول قصة في هذا المقطع وهي قصة طالوت وجالوت بها نفس خط الإحياء والإماتة بشقيه، وبينت أن الصبر من أهم أسباب النصر، وقد جاء هذا المعنى في عدة مواطن من السورة، ووصف اللّه به المؤمنين في آية البر. وهو خط الخلافة والتمكين، أن قصة طالوت وجالوت تحدثت عن الجهاد وبيان أنه الوسيلة المثلى لرفع الفساد من الأرض (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ)، وهذا الفساد هو الذي تخوفت منه الملائكة حين قالوا: (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ). فلن يزاح الفساد إلا بالجهاد.

ويؤكد هذا المقطع أن الظالمين لا يستحقون الخلافة بالإمامة في الدين ولا في الدنيا، فقد استبعدتهم الآيات في قصة إبراهيم: قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) ، ثم جاء المثال العملي على ذلك في قصة طالوت وجالوت (فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم واللّه عليم بالظالمين)، ومثل هؤلاء لا يستحقوا أن يقوموا بأمر اللّه في دنيا الناس، ونرى كذلك أن اللّه قد سجل الظلم على بني إسرائيل في أكثر من موطن بالسورة.

وللعلم دوره في الخلافة البشرية في الأرض، فهو الأمر الذي فضل اللّه به آدم على الملائكة (وعلم آدم الأسماء كلها) ، وهو سبب اختيار طالوت للملك (إن اللّه اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) ، وقد تكرر لفظ العلم في هذه السورة الكريمة أكثر من ستين مرة بألفاظ ودلالات متقاربة و صيغ متشابهة . ولذلك كان أول ما قاله العزير بعد أن رأى آية اللّه (فلما تبين له قال أعلم أن اللّه على كل شيء قدير) ، وكان العلم مما أعطاه اللّه داود ليتولى الخلافة في الأرض، قال تعالى (وقتل داود جالوت وءاتاه اللّه الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) ، والعلم باللّه وصفاته مما يعين على أداء تكاليف الخلافة: (وقاتلوا في سبيل اللّه واعلموا أن اللّه سميع عليم).



المقطع الرابع

قصص الاحياء والاماتة الحسية والمعنوية والعبرة منها (243_260)

243	*لَمَّا قال اللّه تعالى: كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ذَكَر هذه القصة؛ لأنَّها من عظيم آياته، وبدائِع قدرته، فقال جلَّ وعلا: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ.) -المحرر- *اعلم أن عادته تعالى في القرآن أن يذكر بعد بيان الأحكام القصص؛ ليفيد الاعتبار للسامع.
244	* في هذه الاية، شجعهم ببيان أن الجهاد ليس سبباً للموت أو مقترناً به. *لَمَّا بيَّن سبحانه وتعالى أنَّ الموت لا يصون منه فرارٌ، أمرَ بالجهاد . *وأيضًا لَمَّا بيَّن تعالى بعض ما يتعلَّق بالنِّكاح من أحكام، ذكَر حُكم القِتال؛ لأنَّ النكاحَ تحصينٌ للدِّين، والقِتال تحصينٌ للدِّين والأرواح والأموال، فقال تعالى :وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244).
245	لَمَّا حثَّ اللّه عزَّ وجلَّ على القتال، حثَّ على الإنفاق؛ فإنَّ القِتال يَستدعي أموالًا لتجهيز الجيش بالعددِ والعَتاد فقال تعالى.مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً.

٢٤٣-(٣)-٢٤٥

بعدَ أن استفاضتْ الآياتُ في الحديثِ عن إصلاحِ المجتمعِ الأصغرِ (الأسرةِ) انتقلتْ الآياتُ إلى الحديثِ عن إصلاحِ المجتمعِ الأكبرِ بالترغيبِ في الجهادِ بالنفسِ والمالِ.

ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ
إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ
فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾
وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾
مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا
كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

٣٩

(أ) قيل بأنهم من بني إسرائيل حيث حل الوباء بديارهم فخرجوا بهذه الكثرة فرارا من الموت فلم ينجهم الفرار ولم يغن عنهم ما كانوا يحذرون، فعاملهم بنقيض مقصدهم وأماتهم عن أخرهم، ثم تفضل عليهم فأحياهم إما بدعوة نبي كما قال كثير من المفسرين، وإما بغير ذلك .(ب) ويحتمل أن يكونوا خرجوا خوفا من الأعداء وجبنا عن لقائهم، ويؤيد هذا أن الله ذكر بعدها الأمر بالقتال وأخبر عن بني إسرائيل أنهم كانوا مخرجين من ديارهم وأبنائهم

وبعد ما ذكر تعالى أحكام الأسرة ، وسعى لإصلاحها باعتبارها النواة واللبنة التي يشاد منها صرح المجتمع . ذكر بعدها الجهاد الذي به يحمى المجتمع وتصان حرماته . فساق تجربتين من تجارب الأمم ، فيهما عِبَر بالغة في هذا المجال ، وحرض بينهما المؤمنين على القتال والإنفاق .

١ والتجربة الأولى هي تجربة جماعة خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ... فلم ينفعهم الخروج والفرار والحذر ، وأدركهم قدر الله الذي خرجوا حذراً منه ؛ فقال لهم الله : موتوا ... ثم أحياهم . فلم ينفعهم الجهد في اتقاء الموت ، ولم يبذلوا جهداً في استرجاع الحياة . وإنما هو قدر الله في الحالين .

٢ وفي ظل هذه التجربة ، يتجه إلى الذين آمنوا ، يحرضهم على القتال ، وعلى الإنفاق في سبيل الله ، واهب الحياة . وواهب المال ، والقادر على قبض الحياة وقبض المال .

الذي يراد من هذه الآية تصحيح التصور عن الموت والحياة ، وبيان أن الحذر من الموت لا يجدي ، وأن الفزع والهلع لا يزيدان حياة ، ولا يمدان أجلاً ، ولا يردان قضاء . فكل ذلك بيد الله تعالى في غاية المطاف .



246-هنا من أسباب الهزيمة:

١- الثقة بالنفس وعدم الاعتماد على الله.

٢- الظلم

247- من أسباب النصر :

١- وجود قائد يرجع إليه في الجهاد.

٢- أن يكون القائد عنده مزيد قوة في العلم والجسم.

- من أسباب الهزيمة:

منازعة ولي الأمر القائد وعدم الاستسلام له.

(وهو مناسب لمقصود سورة البقرة في الحث على الاستسلام، وقصة البقرة في بيان عدم استسلام اليهود لأمر الله الشرعي، وكذلك هنا عدم استسلامهم لأمره القدري)

246	لما أمر الله بالجهاد في سبيله ..أخبرهم أن هذا التشريع قديم وأن الجهاد كان مطلوباً في الأمم السابقة تشجيعاً وتثبيتاً للمؤمنين . – المنجد-
247	لما طلبوا من نبيهم أن يعين لهم ملكًا ،عين لهم طالوت فاعترضوا بأنهم أولى منه.
248	*ثم ذكر لهم نبيهم أيضا آية حسية يشاهدونها وهي إتيان التابوت الذي قد فقدوه زمانا طويلا وفي ذلك التابوت سكينة تسكن بها قلوبهم، وتطمئن لها خواطرهم، وفيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، فأتت به الملائكة حاملة له وهم يرونه عيانا. – السعدي- *لما كان بنو إسرائيل قومًا فيهم جدال ومنازعة واعتراض على الحق. زادهم الله آية ومعجزة تدل على صحة ما أُخبروا به من ملك طالوت. -المنجد-

والثانية تجربة في حياة بني إسرائيل من بعد موسى ... بعدما ضاع ملكهم ، ونهبت مقدساتهم ، وذلوا لأعدائهم ، وذاقوا الويل بسبب انحرافهم عن هدي ربهم ، وتعاليم نبيهم ... ثم انتفضت نفوسهم انتفاضة جديدة ، واستيقظت في قلوبهم العقيدة ، واشتاقوا إلى القتال في سبيل الله ؛ فقالوا لنبي لهم : ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله .

ومن خلال هذه التجربة – كما يعرضها السياق القرآني – تبرز جملة حقائق ، تحمل إيحاءات قوية للجماعة المسلمة في كل جيل ، فضلاً على ما كانت تحمله للجماعة المسلمة في ذلك الحين .

والعبرة الكلية التي تبرز من القصة كلها ، هي أن هذه الانتفاضة – انتفاضة العقيدة – على الرغم من كل ما اعتورها أمام التجربة الواقعة من نقص وضعف ، ومن تخلي القوم عنها فوجاً بعد فوج في مراحل الطريق. على الرغم من هذا كله فإن ثبات حفنة قليلة من المؤمنين عليها قد حقق لبني إسرائيل نتائج ضخمة جداً . فقد كان فيها النصر والعز والتمكين ، بعد الهزيمة المنكرة ، والمهانة الفاضحة ، والتشريد الطويل ، والذل تحت أقدام المتسلطين . . . ولقد جاءت لهم بملك داود ، ثم ملك سليمان – عليهما السلام – وهذه أعلى قمة وصلت إليها دولة بني إسرائيل في الأرض .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٤٨)

٤٠

٢٤٦←(١)←٢٤٦
بعد ذكر وجوب الجهاد تأتي قصة طالوت وجالوت كنموذج عملي (قصة قوم من بني إسرائيل لمَّا فُرِض عليهم القتال كما طلبوا تخلَّفوا عن الجهاد وجَبُنوا وأعرضوا إلا قليلا منهم).

٢٤٧←(٢)←٢٤٨
لمَّا طلبوا من نبيهم أن يختار لهم ملكًا يقاتلون معه في سبيل الله عيَّن لهم طالوت فاعترضوا بأنهم أولى منه وأحقُّ، فردَّ عليهم، ثُمَّ ذكر لهم علامة على أنَّ الله اختاره لهم.

استخلص فائدتين من قصة الملأ من بني إسرائيل.

1-أن الله تعالى على كل شيء قدير

2-ذلك آية محسوسة على البعث

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

٤١

٢٤٩←(١)←٢٤٩
خروجُ طالوتَ وجنودِه واختباره لهم بالنَّهرِ، ثُمَّ ملاقاةُ جالوتَ وجنودِه، فخافَ ضعفاءُ الإيمانِ وثبتَ المؤمنونَ الصادقونَ.

٢٥٠←(٣)←٢٥٢
طالوتُ وجنودُه يتوجَّهونَ إلى الله بالدُّعاءِ، فنصرَهم اللهُ، وقتلَ داودُ جالوتَ، وآتاه اللهُ الملكَ بعدَ طالوتَ ثُمَّ النُّبوةَ، وبيانُ أن اللهَ يدفعُ شرَّ بعضِ الخلقِ وفسادَهم في الأرضِ ببعضِهم.

وفي النهاية يجيء التعقيب الأخير على القصة: تلك آيات الله نتلوها عليك ، وتزودك بتجارب البشرية كلها في جميع أعصارها ، وتجارب الموكب الإيماني كله في جميع مراحله ، ونورثك ميراث المرسلين أجمعين .

- أنَّ من الحكمة اختبارَ الجند؛ ليظهرَ مَن هو أهلٌ للقتال، ومَن ليس بأهلٍ له، كما قال تعالى: فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مبتليكم بِنَهَرٍ [البقرة: 249]

﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾

فأعظم جالب لمعونة الله: صبر العبد لله. السعدي

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

أولاً بالإيجاد، وثانياً بالدفاع؛ فهو يكف من ظلم الظلمة؛ إما بعضهم ببعض، أو بالصالحين - وقليل ما هم- ويسبغ عليهم غير ذلك من أثواب نعمه ظاهرة وباطنة. البقاعي

قرآننا عجبا

249	**لما تملَّك طالوت ببني إسرائيل واستقر له الملك تجهزوا لقتال عدوهم، فلما فصل طالوت بجنود بني إسرائيل وكانوا عددا كثيرا وجما غفيرا، امتحنهم بأمر الله ليتبين الثابت المطمئن ممن ليس كذلك.** -السعدي
250	**[كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله] أي: بإرادته ومشيئته فالأمر لله تعالى، والعزيز من أعزه الله، والذليل من أذله الله، فلا تغني الكثرة مع خذلانه، ولا تضر القلة مع نصره، [والله مع الصابرين] بالنصر والمعونة والتوفيق، فأعظم جالب لمعونة الله صبر العبد لله، فوقعت موعظته في قلوبهم وأثرت معهم.** **٢٥٠ - ولهذا لما برزوا لجالوت وجنوده [قالوا] جميعهم [ربنا أفرغ علينا صبرا] أي: قو قلوبنا، وأوزعنا الصبر، وثبت أقدامنا عن التزلزل والفرار، وانصرنا على القوم الكافرين.**

249- من أسباب الهزيمة:

عدم الصبر عند البلاء

- من أسباب النصر والشجاعة الايمانية:

١- الايمان باليوم الآخر

٢- الشجاعة في حبس النفس عن الشهوات (ولذلك امتحنهم الله بعدم الشرب من النهر)، فالذي يستطيع الانتصار على نفسه هو الذي يستطيع الانتصار على الأعداء .

250- هنا دعوا بثلاثة أمور هي أساس أسباب النصر :

١- الصبر على المخاوف

٢- ثبات القدم حتى يستطيع الانتفاع من الآلات للقتال واستخدامها.

٣- قوة زائدة على قوة العدو من الناحية المادية والمعنوية، حتى ينتصروا عليهم.

فمن الناحية المعنوية يحتاجون الى ثلاثة أمور:

١- قوة الاستعانة

٢- قوة الإخلاص

٣- قوة الطاعة لامر الله ورسوله.

وقد تحققت الثلاثة في غزوة بدر، وتخلف الاول والثاني في غزوة حنين، وتخلف الثالث في غزوة أحد.

253	**فيي مناسبة هذه الآية لما قَبْلها عدَّة أوجه:** فمنها: أنَّ الله تعالى لَمَّا أنبأ باختبار الرُّسل: (إبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السَّلام)، وما عرَض لهم مع أقوامهم، وختَم ذلك بقوله: تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ، جمَع ذلك كلَّه في قوله: تِلْكَ الرُّسُلُ؛ لفتًا إلى العِبَر التي في قَصصِ هؤلاء الرُّسل عليهم السلام. ومنها: أنَّه لَمَّا أُفيض القولُ في القتال، وفي الحثِّ على الجهاد، والاعتبار بقتال الأُمم الماضية - عَقَّب ذلك بأنَّه لو شاء اللهُ ما اختلَف الناسُ في أمر الدِّين من بعد ما جاءتهم البيِّناتُ، ولكنَّهم أساؤوا الفَهْم، فجحَدوا البيِّنات، فأفْضى بهم سوءُ فَهْمهم إلى اشتِطاط الخلاف بينهم، حتى أفضى إلى الاقتِتال . ومنها: أنَّه لَمَّا ذكر اصطِفاءَه طالوتَ على بني إسرائيل، وتَفضيلَه لداودَ عليهم؛ بإيتائه الملك والحِكمة، وتعليمه، ثم خاطَب نبيَّه محمدًا صلَّى الله عليه وسلَّم بأنَّه من المرسَلين، وكان ظاهرُ اللَّفظ يَقتضي التسويةَ بين المرسَلين - بيَّن بأنَّ المرسَلين مُتفاضِلون أيضًا ⁽.تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ. -المحرر-
254	لَمَّا قدَّم الأمرَ بالقتال، وهو بذْلُ النَّفْس في سبيل الله، أعقَبه بالأمر بالإنفاق، وهو بَذْل المال، و أيضًا فيه وجه آخَر، وهو أنَّه تعالى أمرَ بالقتال فيما سبَق بقوله: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، ثم أعقَبه بقوله: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا، والمقصود منه: إنفاقُ المال في الجهاد، ثم إنَّه مرَّةً ثانية أكَّد الأمر بالقتال، وذكَر فيه قصَّة طالوتَ، ثمَّ أعقَبه بالأمْر بالإنفاق في الجِهاد ⁽، فقال:(ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ.
255	لَمَّا ذكر اللهُ تعالى أنَّ الكافرين هم الظَّالمون، وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بُعِث إلى النَّاس كافَّةً، وكانوا على غير استقامة في شرائعهم وعقائدهم، سواء اليهود والنَّصارى الذين أحْدثوا بِدْعًا في أديانهم وعقائدهم، ونَسبوا اللهَ تعالى إلى ما لا يجوز عليه، أو العرب الذين كانوا قد اتَّخذوا من دون الله أصنامًا آلهةً، وأشركوا بالله، أتى بهذه الآية العظيمة الدَّالة على إفراد الله بالوحدانيَّة، المتضمِّنة صفاته العُلا، من: الحياة، وقَيوميَّته، ومُلْكه لما في السَّموات والأرض، وامتناع الشَّفاعة عنده إلَّا بإذنه، وسَعَة عِلْمه، وعدم إحاطة أحدٍ بشيء من عِلْمه إلَّا بإرادته، إلى غير ذلك ممَّا تضمَّنته الآية، نبَّههم بها على العقيدةِ الصَّحيحةِ التي هي مَحْض التَّوحيد، وعلى طرْحِ ما سواها .
256	لَمَّا اشتملتْ آيةُ الكُرسيِّ السَّابقة على دلائل الوَحدانيَّة، وعظمة الخالق، وتنزيهه عن شوائبِ ما كَفرتْ به الأمم، كان ذلك من شأنه أنْ يسوق ذوي العقول إلى قَبُول هذا الدِّين الواضِح العقيدة، المستقيم الشَّريعة، باختيارهم دون جَبْرٍ ولا إكراه، ومِن شأنه أن يَجعلَ دوامَهم على الشِّرك بمَحلِّ السُّؤال: أيُتركون عليه، أم يُكرَهون على الإسلام؟ فكانت الجملة استئنافًا بيانيًّا ، فقال تعالى:لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ -المحرر-.

فمن آمن بالله وحده وجودا وربوبية و ألوهية وبما له من أسماء حسنى و صفات علا فعبده و قبل خبره فقد تمسك تمسكا شديدا بأقوى رباط و أحكم أمر وهو دين الله فإن تمسك تمسكا ثابتا فلن يهلكه الله و يلقيه إلى التهلكة

الجزء الثالث — سورة البقرة

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَٰتِ
وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ
مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا
مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا
شَفَٰعَةٌ وَالْكَٰفِرُونَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا
شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ
مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِاللَّهِ فَقَدِ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

٤٢

٢٥٣←(٢)←٢٥٤
بعدَ ذكرِ الكثيرِ من الرسلِ وأنّه ﷺ منهم بَيّنَ اللهُ هنا أنّهم متفاضلون، خصَّ بعضَهم بمناقبَ ليست لغيرِهم، ثُمَّ حثَّ على النفقةِ والجهادِ بالمالِ بعدَ الحديثِ عن الجهادِ بالنفسِ.

٢٥٥←(٢)←٢٥٦
لمَّا ذكرَ اللهُ الشفاعةَ، بيّنَ هنا أنَّه لن يشفعَ أحدٌ لأحدٍ إلا بإذنِه تعالى، (آيةُ الكرسي أعظمُ آيةٍ في القرآنِ)، وأنَّه لا إكراهَ على الدخولِ في الدِّينِ، ووجوبَ الكفرِ بالطاغوتِ والإيمانِ باللهِ.

كأنه قيل: لو بذلت نفسك ومالك في سبيل الله فكن على يقين أنك بذلتهما في سبيل من يستحق ذلك، وهو الله ذو الصفات العظيمة الكاملة.

(وذلك عكس الاية السابقة الذي جاء فيها "والكافرون هم الظالمون" اي انهم ظلموا بوضعهم الطاعة والتعظيم في غير موضعها، فجاء بعده بيان الجهة الصحيحة لصرف الطاعة والتعظيم).

- نلاحظ تكرر ذكر الجهاد بالمال أكثر من الجهاد بالنفس ، مالسبب؟

لأن الجهاد بالمال لايخلو منه زمن، أما الجهاد بالنفس فيكون في أحوال خاصة.والجهاد بالمال يدخل فيه الإنفاق على العلم وعلى اعانة المسلمين وتقويتهم، لأن كل ذلك مما يقويهم على جهاد أعدائهم في المستقبل.

***من آثار العقيدة السليمة في رب العالمين** (اعتقاد كماله وعظمته) ولاية الله لأصحابها المتمسكين بها - ومن آثار الولاية إخراج الناس من الظلمات الى النور.

قرآناً عجباً

(ومن أهداف الجهاد بالنفس والمال اخراج الناس من الظلمات الى النور، فلذلك جاءت هذه الايات تبين كيف ان ذلك من آثار ولاية الله لمن آمن به)

- **ثلاثة قصص تثبت كلها أمر البعث و الاحياء بمعناه المادي و المعنوي :**

قصة النمرود مع إبراهيم دليل على قدرة الله على الاحياء و الاماته الحسية و أيضا المعنوية كما في سيرة الرجلين فقد أبقى الله لخليله إبراهيم الثناء الحسن في الدنيا حتى ان جميع الأديان لتدعي نسبتها إليه و أمات الله ذكر الملك الغاشم الذي ألبس نفسه رداء ليس له بأهل ثم قصة البعث و النشور مع الذي مرعلى قرية و هي خاوية على عروشها ، ثم تجربة الاحياء العملية التي كانت مع إبراهيم (و قبلها قصة البقرة) .

- الأمر بالجهاد إنما لإحياء الأمة بأوامر الله ، أين مفهوم الجهاد من حياتنا ؟؟ السيف / العلم و الكلمة و إحياء القلوب بالعلم و الدين .

257	**أنَّ قوله تعالى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا...... الآية وقع موقعَ التعليلِ لقوله: لَا انْفِصَامَ لَهَا؛ لأنَّ الذين كفروا بالطَّاغوت وآمَنوا باللّه، قد تولَّوُا اللّهَ فصار وَلِيَّهم؛ فبذلك يَستمرُّ تَمسُّكهم بالعُروة الوُثقى، ويأمَنون انفصامَها، وبعكسهم الذين اختاروا الكُفْرَ على الإسلام، فإنَّ اختيارهم ذلك دلَّ على خَتْمٍ ضُربَ على قلوبهم، فلم يهتدوا، فهم يَزدادون في الضَّلال يومًا فيومًا ؛ لذا قال: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.**
258	**لَمَّا ذكَر اللّه تعالى أنه يُخرِج الذين آمَنوا من الظُّلماتِ إلى النُّور، وأنَّ الطَّاغوت يُخرِجون الذين كفروا من النُّور إلى الظُّلمات، ساق ثلاثةَ شواهدَ على ذلك، هذا أوَّلُها وأجمعها؛ لأنه اشتمَل على ضَلالِ الكافر، وهُدى المؤمن؛ فكان هذا في قوَّة المِثال ، فقال تعالى:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ.**
259	**- هنا مثال لمؤمن كان في ظلمة (وهي استبعاده لإحياء اللّه المدينة الخربة بعد موتها) ثم ولاية اللّه له وإخراجه الى النور.**
260	***في هذه القصة نموذج ثالث لإخراج الناس من الظلمات الى النور، وفيه بيان كرم اللّه ولطفه في ترقيته المؤمن من نور إلى نور أعلى منه. *أنَّ في هذه الآية والتي قبلها دَلالةً على البَعْث المنسوب إلى اللّه تعالى، في قول إبراهيم للملك الذي خاصمه (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ)، لكنَّ المارَّ على القريةِ أراه اللّهُ ذلك في نفْسِه وفي حماره، وإبراهيم أراه اللّه ذلك في غيره**

الجزء الثالث — سورة البقرة

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

٤٣

الجزء الثالث — سورة البقرة

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾



المقطع الخامس : الإنفاق آدابه و المستحقين له261- 274)

المناسبة بين المقطع و المقطع السابق

تحدث المقطع السابق حديثا موجزا عن الإنفاق وحديثا مطولا عن الجهاد، وجاء ذكرهما معا في قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244) مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245) وجاء الأمر بالإنفاق في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (254) فبعد أن جاء الحديث عن الجهاد وبيان قيمة الموت والحياة بشكل تفصيلي عاد الحديث هنا مرة أخرى عن الإنفاق بشكل مفصل، فبدأ بالحض عليه ثم بين آفاته من المن والأذى وغير ذلك

وقد سبقت الاشارة إلى ذكر المناسبة بين المقطع السابق وبين بداية هذا المقطع ؛ حيث اتصل الحديث عن قضية الإحياء و الإماتة في أكثر من موطن ، و جاء الحديث هنا إحياء الصدقات و مضاعفتها بأسلوب ينبض بالحياة ويصور المضاعفة بأسلوب رقيق يستجيش في النفس مشاعر الخير ، ويظلل الحديث بجو الحياة الذي سبق ذكر أمثلته المادية ليأتي هنا هنا ذكر الحياة المعنوية و المضاعفة الحسية حتى يعلم المنفق بأنه لا يعطي بل يأخذ ولا ينقص بل يزداد .



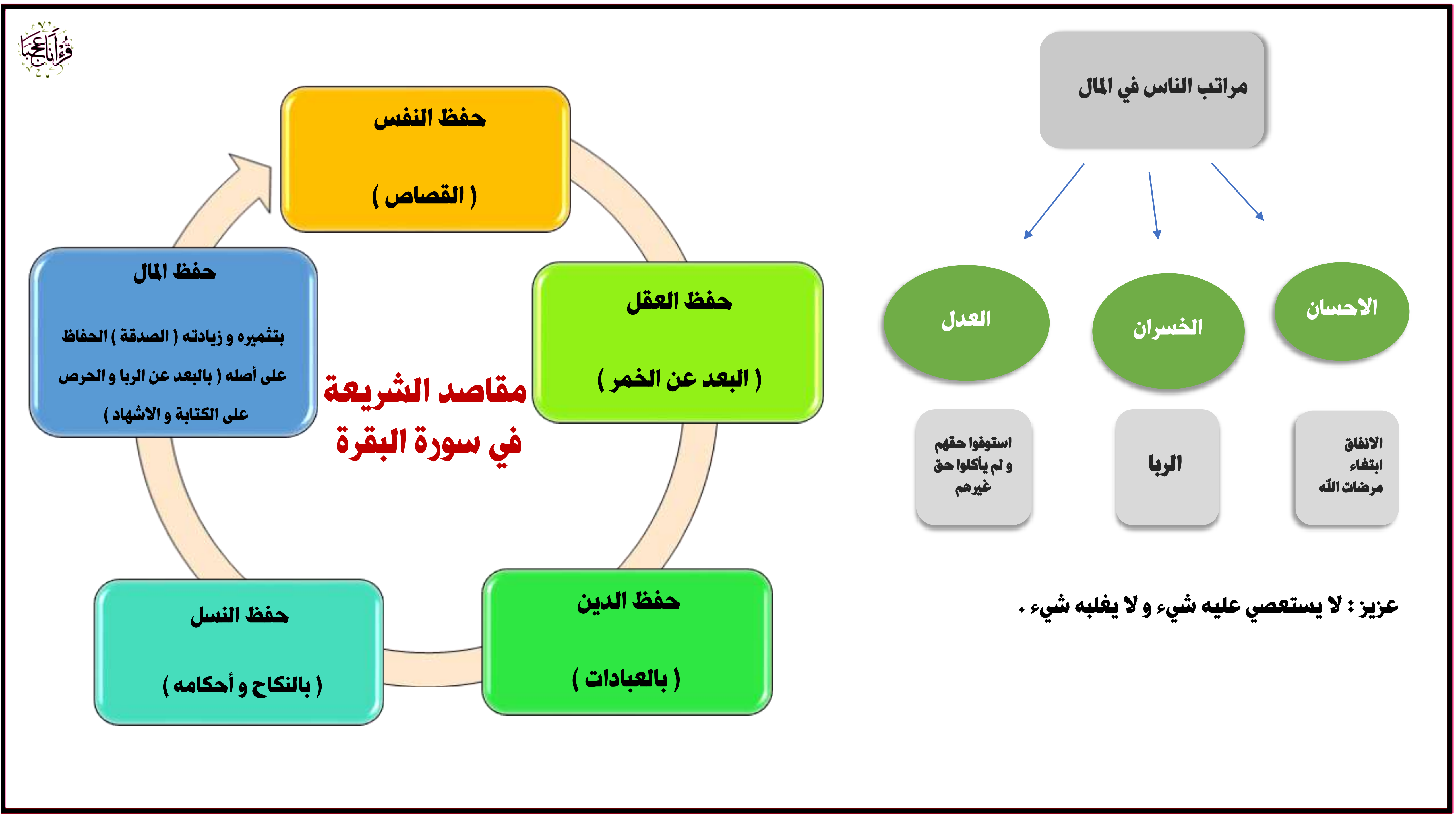
المناسبة بين المقطع و محور السورة :

هذه هي الدائرة الأخيرة من دوائر الإصلاح، وهي دائرة الإصلاح الأكبر، وارتباط النفقة بالجهاد لا يحتاج إلى بيان.

وسورة البقرة اهتمت بشرح مقاصد الإسلام وكلياته، وقد سبق بيان حفظ الدين بالعبادات وحفظ العقل وحفظ النسل وجاء هذا المقطع ليتحدث عن حفظ المال، وحفظ المال بوجهتين : الأولى تثميره وزيادته، وهذا يكون بالصدقة، والثانية : الحفاظ على أصله وهذا يكون بالبعد عن الربا الذي يمحق المال، وبالحرص على الكتابة والإشهاد. وقد تكفل هذا المقطع بالجانب الأول وتكفل المقطع اللاحق بالجانب الثاني

وهذا المقطع مرتبط بالسورة كلها من أولها إلى آخرها؛ فقد ابتدأت السورة بوصف المتقين بأنهم ينفقون مما رزقهم الله، وجاء هذا المقطع ليفصِّل آداب الإنفاق ومستحقيه وجاءت واسطة العقد في السورة وهي آية البر لتتحدث عن الإنفاق ومن يستحقونه، ثم جاء الختام التفصيلي في هذا المقطع.

وتحدث هذا المقطع عن أهل الإحسان ثم تحدث المقطع الذي يليه عن أهل الخسران واختتم بالحديث عن أهل العدل؛ فالأولون هم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار وفي السر والعلن ابتغاء مرضات الله وطمعا في النجاة، وهم السابقون بالخيرات بإذن الله، أما الطائفة الثانية فهم الذين ظلموا أنفسهم بأكل الربا، وختمت السورة بذكر أصحاب العدل الذين استوفوا حقهم ولم يأكلوا حق غيرهم، وبذلك يكون هذا المقطع مع ما بعده قد استوفى مراتب الناس الثلاثة في المال تصرفا وتدبيرا .


قرأنا عجبا
حفظ النفس
(القصاص)
حفظ العقل
(البعد عن الخمر)
حفظ الدين
(بالعبادات)
حفظ النسل
(بالنكاح و أحكامه)
حفظ المال
بتثميره و زيادته (الصدقة) الحفاظ
على أصله (بالبعد عن الربا و الحرص
على الكتابة و الاشهاد)
مقاصد الشريعة
في سورة البقرة
مراتب الناس في المال
الاحسان
الخسران
العدل
الانفاق ابتغاء مرضات اللّه
الربا
استوفوا حقهم و لم يأكلوا حق غيرهم
عزيز : لا يستعصي عليه شيء و لا يغلبه شيء .

المناسبات بين الآيات

261	هذا تكملة للحث عن الإنفاق الذي بدأ من قوله تعالى: (من ذا الذي يقرض اللّه...)، فذكر آداب الإنفاق من هنا إلى آية (٢٦٧). وقد جاءت آية الكرسي ومابعدها كالجملة الاعتراضية لتعزيز اليقين في القلب بأن بذل النفس والمال لمن يستحقه، وبين كيف يعامل أولياءه الذين يبذلون في سبيله. - هذا مثل ضرب للمخلص في إنفاقه* *لَمَّا ذكَر قصَّة المارِّ على قرية وقصَّة إبراهيم، وكانا مِن أدلِّ دليل على البَعْث، ذكَر ما ينتفع به يوم البعث، وما يجد جدواه هناك، وهو الإنفاق في سبيله، كما أعقَب قصَّة الذين خرجوا مِن ديارهم وهم أُلوفٌ حذَرَ الموت بقوله: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا، وكما أعقَب قَتْلَ داود عليه السَّلامُ جالوتَ، وقوله: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا بقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ، فكذلك أعقَب هنا ذِكْر الإحياء والإماتة بذِكْر النَّفقة في سبيله؛ لأنَّ ثمرة النفقة في سبيله إنما تَظهر حقيقة يومَ البَعْث: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا [آل عمران: 30]، واستدعاء النَّفقة في سبيل اللّه مُذكِّرٌ بالبَعْث؛ لأنَّه لو لم يعتقد وجوده، لَمَا كان يُنفَق في سبيل اللّه
262	لَمَّا عَظَّم أمرَ الإنفاق في سبيل اللّه، ورتَّب عليه الثواب المضاعف، أتْبعه ببيان الأمور التي يجب تحصيلُها حتى يبقَى ذلك الثوابُ، ومنها تَرْكُ المنِّ والأذى ، فقال: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى.
264	هنا ضرب اللّه مثل للمنان وبطلان عمله بأنه مثل بطلان عمل المرائي.

- قواعد النظام الاقتصادي الاجتماعي.
آية: 261 – 284

1 – الصدقة.
آية 261 – 274

أ – فضل التصدق
آية : 261

ب – آداب التصدق والإنفاق وعدم المن والأذى .
آية : 262 – 263

– مشهدان للتصدق والإنفاق:
1 – إنفاق المنافقين:
آية: 264

الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾
مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ
لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ
أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾
۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا
أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا
صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ
تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ
شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

الطَّيرِ، وبعد ذكرِ قدرتِه تعالى على إحياءِ الموتى الدَّالةِ على البعثِ ذكَرَ ما ينفعُ يومَ البعثِ، ومنه الإنفاقُ في سبيلِ اللهِ، وبيَّنَ ثوابَه.

٢٦٣←(٢)→٢٦٤
لمَّا دعا إلى الإنفاقِ حثَّ هنا على ردِّ السائلِ - إن لم يعطِه شيئًا - بكلامٍ طيبٍ أو عِدَةٍ حسنةٍ، والعفوِ عمَّا يبدرُ منه من أذىً، ثُمَّ بيَّنَ ما يُبطلُ الصدقةَ من: المنِّ، والأذى، والرياءِ، للتحذيرِ منها.

٢٦٤ ﴿صَفْوَانٍ﴾: حجر أملس، ﴿وَابِلٌ﴾: مطر غزير، ﴿صَلْدًا﴾: أجرد لا تراب عليه.
(٢٦١) ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ بحسب إخلاص المنفق وصدقه، وحل النفقة ونفعها.
(٢٦٤) ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ فانتبه واحذر، ولذا قيل: من أعطى فمنّ كان كمن بخل وضنّ.
(٢٦٤) ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ ما أرحم الله بقلوب خلقه؛ يبطل صدقة من يجرح مسكينا بقول.
٢٦٢: البقرة [٢٧٤]، ٢٦٤: إبراهيم [١٨]، ٢٦٤: المائدة [٦٧]، التوبة [٣٧]، النحل [١٠٧].

المناسبات بين الآيات

قرآنا عجبا

265	لَمَّا ذكَرَ اللّه تعالى مَثَلَ المنفِق الذي يكون مانًّا ومؤذيًا؛ ذكَر مَثَلَ المُنفِق الذي لا يكون كذلك ، فقال:وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ.
266	هذا استئنافٌ بياني أثاره ضربُ المثَل العجيب للمُنفِق في سبيل اللّه بمَثَل حبَّة أنبتت سبع سنابل، ومَثَل جنَّة بربوة، إلى آخِر ما وصف من المثَلين، ولَمَّا أتْبع بما يُفيد أنَّ ذلك إنَّما هو للمُنفِقين في سبيل اللّه الذين لا يُتْبِعون ما أنفقوا منًّا ولا أذًى، ثم أتْبع بالنهي عن أن يُتبِعوا صدقاتِهم بالمنِّ والأذى، استشرفت نَفْس السامع لتلقِّي مَثَلٍ لهم يُوضِّح حالَهم الذميمة كما ضرَب المَثَل لمن كانوا بضدِّ حالهم في حالة محمودة فقال: أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ.
267	بعد أنْ ذكَر اللّه عزَّ وجلَّ فضيلةَ الإنفاق في سبيله ابتغاءَ وَجْهه، وسوء العاقبة لمن منَّ بصَدقته، أو أنفق رياءً، حثَّ على الإنفاق؛ مُبيِّنًا ما يُنفَق منه
268	لَمَّا رغَّب اللّهُ في إنفاق أجودِ ما يَملِكه الإنسان، حذَّر بعد ذلك من وسوسة الشَّيطان
269	لَمَّا أمَر تعالى بهذه الأوامر العظيمة المُشتمِلة على الأسرار والحِكَم، وكانت معرفة ذلك لا تَحصُل لكلِّ أحد، بل لمن منَّ عليه فآتاه الحكمة، ولَمَّا ذَكَر أحوال المنفقين للأموال، وأنَّ اللّه أعطاهم، ومنَّ عليهم بالأموال التي يُدرِكون بها النَّفقات في مسالك الخيرات، وينالون بها سَنِيَّ المقامات، ذكَر ما هو أفضلُ من ذلك، ولَمَّا كان بذْل النَّفقات المالية التي سبق ذِكْرها، وبذْل الحِكمة العلميَّة، من أفضل ما يتقرَّب به المتقرِّبون إلى اللّه تعالى، كما جاء عن عبد اللّه بن مسعودٍ رضي اللّه عنه، أنَّ النبيَّ صلَّى اللّه عليه وسلَّم قال: ((لا حسدَ إلَّا في اثنتين: رجلٌ آتاه اللّهُ مالًا؛ فسلَّطه على هَلَكَتِه في الحقِّ، ورجلٌ آتاه اللّهُ الحِكمةَ؛ فهو يَقضي بها ويُعلِّمُها)) - قال تعالى : يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ. **بعد ان ذكر العطاء المادي.. ذكر العطاء المعنوي وهي الحكمة التي يهبها اللّه من شاء من عباده، وأعظم بها من نعمة، فلا يلتفتوا لوعيد الشيطان . -التفسير الموضوعي-

يتبع : مشهدان للتصدق والإنفاق:
2 - إنفاق المؤمنين.
آية : 265

- ضرب الله مثلاً لمصير من يمين ويؤذي في الصدقات يوم القيامة.
آية: 266

ج - نوع الصدقة وطريقتها: التصدق بأجود الصدقة ويكون بالمال أو بالذهب أو بالفضة أو بالزرع أو الثمار.
آية: 267

- تحذير المؤمنين من مكائد الشيطان عند الصدقة. آية : 268

- إعطاء الله الحكمة بالعلم النافع من الكتاب والسنة لمن يشاء.
آية : 269

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ
وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ
لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ
فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ
فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا
لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم
بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ
﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ
وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾
يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

٢٦٥←(٢)←٢٦٦
بعدَ الحثِّ على النَّفقةِ والتحذيرِ ممَّا يُبطِلُها ضربَ اللهُ هنا مثلينِ: الأولُ للمخلصينَ في الإنفاقِ، والثاني للمرائينَ والمؤذينَ والمنَّانينَ، للمقارنةِ بين الفريقينِ.

٢٦٧←(٣)←٢٦٩
لمَّا ذكرَ اللهُ ما يجبُ أن يتَّصفَ به المنفقُ من الإخلاصِ وعدمِ المنِّ ونحوِه، بيَّنَ هنا صفةَ المالِ المبذولِ وهو أن يكونَ من جيدِ الأموالِ لا الرديءِ، ثُمَّ حذَّرَ من الشيطانِ الذي يَعِدُ النَّاسَ الفقرَ.

٢٦٥- ﴿فَطَلٌّ﴾: مطرٌ خفيفٌ.
(٢٦٥) ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ ... كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ احرص على ضرب الأمثال، فإنها تقرب المعاني إلى الأذهان.
(٢٦٨) هنا وعد الشيطان في الإنفاق ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾، وهنا وعد الله ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ فأيّ الوعدين أقوى في قلبك؟
(٢٦٨) ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ عندما تهمّ بالصدقة ثم تتراجع؛ فاعلم أن شيطانك قد نجح في مهمته.
٢٦٧: البقرة [٢٥٤]، ٢٦٩: آل عمران [٧]، الرعد [١٩]، الزمر [٩].

المناسبات بين الآيات :

270	لَمَّا بيَّن اللّه تعالى أنَّ الإنفاق يجب أن يكون من أجود المال، ثمَّ حثَّ أولًا: بقوله وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ، وثانيًا: بقوله: الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ، حثَّ عليه ثالثًا فقال:وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ.
271	لَمَّا بيَّن اللّه تعالى أولًا أنَّ الإنفاق منه ما يَتْبَعه المَنُّ والأذى، ومنه ما لا يكون كذلك، وذكر حُكْمَ كلِّ واحد من القِسْمين، ثم ذكر أنَّ الإنفاق قد يكون من جيِّدٍ، أو من رَديء، وذكَر حُكْمَ كلِّ واحد من القسمين- ذكر في هذه الآية أنَّ الإنفاق قد يكون ظاهرًا، وقد يكون خفيًّا
272	حكم التصدق على الكافر. يعني تعالى ذكره بذلك: ليس عليك يا محمد هدى المشركين إلى الإسلام، فتمنعهم صدقة التطوع، ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها، ولكن اللّه هو يهدي من يشاء من خلقه إلى الإسلام فيوفقهم له، فلا تمنعهم الصدقة. -الطبري-
273	لَمَّا بيَّنَ اللّه تعالى في الآيةِ الأولى أنَّه يجوز صَرْفُ الصَّدقة إلى أيِّ فقير كان، بيَّن في هذه الآية مَن هو أشدُّ النَّاسِ استحقاقًا بصرف الصَّدقة إليه، فقال:لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ.
274	قيل لَمَّا حضَّ سبحانه وتعالى على النَّفقة، وبيَّن أنَّ أكمل من تُصرَف إليه النفقة من هو. بيَّن في هذه الآية أنَّ أكمل وجوه الإنفاق كيف هو .

272*أنفِق أيها المسلمُ ولا تخشَ من ذي العرش إقلالًا، فإنك إذا أعطيتَ لوجه الله محتاجًا فقد أحسنتَ .عملك، ولا عليك ما كان من عمله

*274- ما أحراكَ أن تبادرَ إلى الإنفاق في كلِّ حين؛ فلا تؤخِّرنفقةَ الليل إلى النهار، ولا نفقةَ النهارإلى الليل، ولا تنتظربنفقة العلانية وقتَ السرِّ، ولا بنفقة السرِّوقتَ العلانية

د – يبين الله علمه بنوعية الصدقة أكانت جيدة أم رديئة، وأن التصدق يكون علنا أو سرا . آية: 271 – 270

هـ – حكم التصدق على الكافرين. آية: 272

و – التصدق على المتعففين من المسلمين. آية: 273

س – جزاء المتصدقين. آية: 274

الجزء الثالث — سورة البقرة ٢

وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

٤٦

٢٧٠←(٢)→٢٧١
بعدَ أن حثَّ على الإنفاقِ من جيدِ الأموالِ بَيَّنَ هنا أنه يعلمُ ذلك كلَّه وسيجازي عليه، ثُمَّ خيَّرنا بين إخفاءِ الصدقةِ وإظهارِها، معَ ترجيحِ الإسرارِ لبُعْدِه عن الرياءِ.

٢٧٢←(٣)→٢٧٤
في نهايةِ الحديثِ عن الإنفاقِ بَيَّنَ اللهُ أن من ينفقُ مالًا فإنَّه في الحقيقةِ يعطي لنفسِه وينفعُها؛ لأن ثوابَ ذلك راجعٌ له في الدُّنيا والآخرةِ، ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ مصارفَ النفقةِ وأولى النَّاسِ بها.

٢٧٣: الحشر [٨]، ٢٧٤: البقرة [٢٦٢].

273

ثم يخص بالذكر مصرفاً من مصارف الصدقة ، ويعرض صورة عفيفة لطائفة من المؤمنين، صورة تستجيش المشاعر ، وتحرك القلوب لإدراك نفوس أبية بالمدد فلا تهون ، وبالإسعاف فلا تضام ، وهي تأنف السؤال وتأبى الكلام .. إنما صورة الفقراء الكرام الذين يكتمون الحاجة كأنما يغطون العورة . وهؤلاء لن يكون إعطاؤهم إلا سرّاً ، وفي تلطف لا يخدش إباءهم ولا يجرح كرامتهم... ومن ثم كان التعقيب موحيا بإخفاء الصدقة وإسرارها ، مطمئناً لأصحابها على علم الله بها وجزائه عليها:﴿وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾.



المقطع السادس : حفظ الأموال عن الحرام و الاضاعة (275 – 283)

المناسبة بين المقطع و المقطع السابق

بعد أن تحدثت الآيات في المقطع السابق عن أعلى الناس وأعمالهم في الصدقات الذين يعطون بلا عوض جاء التناسب بالتضاد للحديث عن الذين يستغلون حاجة الفقير فيتعاملون معه بالربا .

و يحسن بنا أن ننقل كلام السيد قطب حول المناسبة بين المقطعين ، حيث قال : (الوجه الآخر المقابل للصدقة التي عرض دستورها في الدرس الماضي .. الوجه الكالح الطالح هو الربا !

الصدقة عطاء وسماحة ، وطهارة و زكاة و تعاون و تكافل .. و الربا شح ، و قذارة ودنس ، و أثرة و فردية ..

و الصدقة نزول عن المال بلا عوض ولا رد . و الربا استرداد للدين و معه زيادة حرام مقتطعة من جهد المدين أو من لحمه . من جهده إن كان قد عمل بالمال الذي استدانه فربح نتيجة لعمله و كده . ومن لحمه إن كان لم يربح أو خسر ، أو كان قد أخذ المال للنفقة منه على نفسه وأهله ولم يستربحه شيئا..

و من ثم هو _ الربا_بالوجه الآخر المقابل للصدقة .. الوجه الكالح الطالح !

لهذا عرضه السياق مباشرة بعد عرض الوجه الطيب السمح الطاهر الجميل الودود ! عرضه عرضا منفرا ن يكشف عما في عملية الربا من قبح و شناعة . و من جفاف في القلب وشر في المجتمع ، وفساد في الأرض وهلاك للعباد .

ولم يبلغ من تفظيع أمر أراد الإسلام لإبطاله من أمور الجاهلية ما بلغ من تفظيع الربا . ولا بلغ من التهديد في اللفظ و المعنى ما بلغ التهديد في الربا – في هذه الآيات وفي غيرها من مواضع أخرى – ولله الحكمة البالغة)



المناسبة بين المقطع و محور السورة :

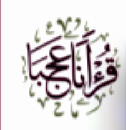
لهذه الآيات الكريمة صلة قوية و مباشرة بمحور السورة ، فالحفاظ على المال لا يتم إلا بتحريم الربا تحريما واضحًا لا لبس فيه ، وهو يشير بشكل مباشر إلى اليهود الذين استحلوا الربا كما قال تعالى : (وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ)النساء 161()

كما أن آية الدين التي هي أطول آية في القرآن قد سدت كل أبواب التحايل على الربا ، و أغلقت منافذه ، فلم يعد هناك مجال للتلاعب بالرهن أو غيره للزيادة على رأس المال .

و في الآيتين مناسبة جليلة لمحور السورة لفت النظر إليها بعض الباحثين فقال : إن النظر إلى هاتين الآيتين من هذه الناحية يكشف لنا أنهما كما تتمتعان بحسن المناسبة وحسن النظام في إطارهما الخاص ، تنسجمان تمام الإنسجام مع الجو العام لهذه السورة .



الآيات التي وردت فيها (الشهادة) بني إسرائيل نقضوا العهد و كتموا الشهادة :	
الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (27)	
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40)	
ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (64)	**الآيتين بينت سبب سلب الخلافة و القوامة من بني إسرائيل و حذرت الأمة الخاتمة أن تقع فيما وقعوا فيه**
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَ أَنتُم مُّعْرِضُونَ (83)	
ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85)	
أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (100)	
أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (140)	
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146)	
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (143)	



ثم لما بعثت هذه الأمة لتقوم بدورها في هذا العالم ناداها ربها بتلك الكلمات : (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (143)

وهكذا نرى في هذه السورة التي يسودها جو العهد و الميثاق, أمة نقضت العهد والميثاق وكتمت الشهادة وكتمت الحق . و أمة بعثت لتقوم بمهمة الشهادة على الناس كما أن الرسول بعث ليقوم بمهمة الشهادة على الأمة . فلنرجع إلى هاتين الآيتين مرة أخرى لنراهما كيف تنسجمان تمام الإنسجام مع هذا الجو العام لهذه السورة .

و إن كنا نريد أن ندرك هذا الانسجام التام فلا يكلفنا هذا أكثر من أن نضع في اعتبارنا هذه التوجيهات التي تشتمل عليها هاتان الآيتان .

(واسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ)

(وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا) (ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَ أَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ) (وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) فقد تكررت لفظة (الشَّهَادَةَ) بمختلف مشتقاتها في آيتين اثنتين ثماني مرات .

وتلك ميزة تتميز بها هاتان الآيتان من بين سائر آيات القرآن ، فإننا لا نجد آيتين تكررت فيهما لفظة الشهادة كما تكررت في هاتين الآيتين .

وهذا الوضع يكفي لأن يلون جو الآيتين بجو (الشَّهَادَةَ) ولكن الأمر لا ينتهي عند هذا الحد ، بل جمع السياق في هاتين الآيتين جميع مقومات الشهادة أو عيون مقومات الشهادة ، فلنتدبر هذه التوجيهات : (وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) (فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ) (ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ) (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا)

((واسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ) فقد جمع الله في هذه التوجيهات - كما نرى – سن الشهادة : و هو أن يكون الشاهد قد بلغ مبلغ الرجال ، و نصاب الشهادة : وهو رجل و امرأتان . و مقومات الشهادة : و هو العدل ة القسط و الأمانة و التقوى .



وقد نقلت الكلام بطوله لأهميته ، و لأنه يكشف عن نظرة عميقة متدبرة لهاتين الآيتين وصلتهما بمحور السورة العام ؛ فقد بين أن هاتين الآيتين سبب سلب الخلافة و القوامة من بني إسرائيل ، وفي نفس الوقت فإنه يحذر على أمة الإسلام الخاتمة أن تقع فيما وقع فيه السابقون .

و إننا نلاحظ أن هذه السورة قد حذرت المسلمين من مثالب بني إسرائيل ؛ فإذا كانوا يتقوا اللّه بعد أن ذُكِّروا بالتقوى في أكثر من موطن ، و لما جبنوا عن القتال حذر اللّه المسلمين من هذا الصنيع في أكثر موطن . ولما فهموا البر فهما خاطئا فصّل القرآن للمسلمين مفهوم البر الصحيح وهكذا .

قرآنا عجبا

المقطع السادس : حفظ الأموال عن الحرام و الاضاعة (275 – 283)

علاقة المقطع بالمقطع السابق

التعامل مع الفقير

أن يُعطى بلا مقابل (الصدقة)

أن تُستغل حاجته (الربا)

الربا : الوجه المقابل للصدقة .

ما بلغ التهديد في أمر الربا ما بلغ أمر آخر من أمور الجاهلية .

275	لَمَّا ذكَر تعالى الأبرارَ المؤدِّين النَّفقات، المُخرجين الزَّكوات، المتفضِّلين بالبرِّ والصِّلات، لذوي الحاجات والقَرابات، في جميع الأحوال- شرَع في ذكْر أكَلَةِ الرِّبا وأموال الناس بالباطل وأنواع الشُّبهات ، فقال تعالى: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ.- المحرر-
276	لَمَّا زجَر اللَّه تعالى عن الرِّبا ورغَّب في الصدقات، وكان الدَّاعي لبعض الناس إلى فِعل الرِّبا طلبَ الزيادة في الأموال، والصارف لبعض الناس عن الصَّدقة الاحترازَ عن نُقصان هذه الأموال؛ بيَّن تعالى أنَّ الرِّبا في حقيقة الأمر نقصانٌ، وأنَّ الصدقةَ في حقيقة الأمر زيادةٌ ، فقال سبحانه: يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ. -المحرر-
277	*ما أحسنَ أثرَ الصلاة والزكاة والأعمال الصالحة الخالصة في ترك المعاملة بالرِّبا؛ فإن مَن صَلَحت صلاتُه وسائر طاعاته صلَحت معاملاتُه في جميع أحواله -تطبيق مصحف التدبر- لما قال كفار أثيم ذكر من هو ضده
278	لما ذكر أكلة الربا وكان من المعلوم أنهم لو كانوا مؤمنين إيمانا ينفعهم لم يصدر منهم ما صدر ذكر حالة المؤمنين وأجرهم، وخاطبهم بالإيمان، ونهاهم عن أكل الربا إن كانوا مؤمنين. -السعدي-

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ
فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ
اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا
فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ
ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

٢٧٥←(٣)←٢٧٧ بعدَ الحديثِ عن الإنفاقِ والذينَ يعطونَ بلا عوضٍ تقربًا إلى اللهِ ناسبَه ذكرُ الذينَ يستغلونَ حاجةَ الفقراءِ فيتعاملونَ بالرِّبا، ثُمَّ بيَّنَ اللهُ تحريمَ الرِّبا، وأنَّه تعالى يهلكُ المالَ الربوي ويباركُ في أموالِ المتصدقينَ.

٢٧٨←(٤)←٢٨١ توعُّدُ اللهِ آكلَ الرِّبا بالحربِ، وفضلُ إمهالِ المعسرِ حتى يتيسرَ له سدادُ دينِه، ثُمَّ التذكيرُ بيومِ القيامةِ والتخويفُ منه.

٢٧٦- ﴿يَمْحَقُ﴾: ينقص ويذهب البركة. ﴿وَيُرْبِي﴾: يزيد وينمي. ٢٨٠- ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾: غير قادر على السداد. ﴿فَنَظِرَةٌ﴾: إمهال.

(٢٧٦) ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ معادلة عجيبة في تحوّل زيادة مال الربا إلى نقصان، وتحوّل نقصان مال الصدقة إلى زيادة.

(٢٨١) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ من علم أنه راجع إلى الله فيسأله عن الصغير والكبير، فليعدّ للسؤال جوابا.

٢٧٨: آل عمران [١٠٢]، المائدة [٣٥]، التوبة [١١٩]، الأحزاب [٧٠]، الحديد [٢٨]، الحشر [١٨].

*276ليست فائدةُ الأموال بكثرتها ووَفرتها، و إنما بخيرها وبركتها، ولا تحصُل البركة إلا بالتزام شرع الله، ولا تُنزَع إلا بمخالفة أمر الله

الشهادة

سن الشهادة	نصاب الشهادة	مقومات الشهادة
أن يكون الشاهد بلغ مبلغ الرجال	رجلان أو رجل و امرأتان	1. العدل : (كاتب بالعدل) (وليه بالعدل) 2. القسط : (ذلكم أقسط عند اللّه) 3. الأمانة : (فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته) 4. التقوى : (وليتق اللّه ربه و لا يبخس منه شيئا)

283	لما ذكر سبحانه مشروعية الكتابة والإشهاد لحفظ الأموال ودفع الريب، عقب ذلك بذكر حالة العذر عن وجود الكاتب، ونص على حالة السفر فإنها من جملة أحوال العذر.



خاتمة السورة (284- 286) دعاء وإجابة

المناسبة بين الخاتمة و المقطع السابق :

جاء في ختام سورة البقرة قوله تعالى: (لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)(البقرة:284) هذا تذكير بأن أخذ الديون وردها أو أكلها سحتا لن يخرج عن ملكوت اللّه تعالى و تقديراته, وفيه كذلك ترهيب من كتمان الشهادة لأنه سبحانه يحاسب على ما أبدت النفوس و كتمت.

وختام السورة يعرض لما يجول في النفوس, وهذه الخواطر لها علاقة وثيقة بالديون:

من حيث نية الأداء أو لا فالنية و ما يدور في النفس هو ما عليه مدار الحساب. وفي الآيات السابقة تفاصيل لأحكام كثيرة في الدين و الرهن مما يناسب التعقيب عليها

بالسمع و الطاعة, كما في الخاتمة السورة (وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)والدين عبء وهم يناسب ان يأتي بعده الدعاء برفع الأثقال التي قد يدخل في جملتها.

ولما ختمت الآيات السابقة بقوله تعالى: (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) جاء في أول هذه الآيات الدليل على ذلك وهو ملك ما في السموات و الأرض.

وفي وجه المناسبة بين الآية الأولى وما قبلها من التشريعات المالية يقول الألوسي: " و قوله(لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الأمور الداخلة في حقيقتها و الخارجة عنهما كيف كانت؛

أي كلها ملك له تعلى ومختصة به , فله أن يلزم من شاء من تكليفاته , وليس لأحد أن يقول المال مالي أتصرف به كيف شئت و هذه التشريعات المالية أثر من آثار رحمة اللّه بالأمة و التخفيف عليها و عدم تكليفها مالا طاقة لها بها .





لخصت هذه الخاتمة أهم مقاصد السورة و بينت أن تشريعات الإسلام مبناها على التخفيف واليسر ورفع الحرج، وقد سبقت أمثلته الكثيرة في أبواب الصلاة و الصيام و الحج و غير ذلك. وقد رفع اللّه الإصر عن المسلمين بسبب طاعتهم و تسليمهم لأمره، بخلاف من قالوا سمعنا وعصينا وقد جازاهم اللّه ببغيهم فأمرهم بقتل أنفسهم عند التوبة إلى غير ذلك من الآصار و الأغلال التي كانت عليهم ، وقد سبق بيان أحوالهم في المقطع الأول.

وللجهاد بالنفس والمال حديث طويل في السورة، و قد جاء الختام ليشير إلى طلب النصر من اللّه فهو ونعم النصير.

وفي مناسبة هذه الآيات لختام السورة يقول أبو حيان: "وناسب ذكر لهذه السورة لأنه تعالى ضمنها أكثر علم الأصول و الفروع من: دلائل التوحيد ، والنبوة ،والمعاد ، و الصلاة ،والزكاة ،والقصاص ،والصوم ،والحج ،والجهاد ،والحيض ،والطلاق ،والعدة ،والخلع ،والإيلاء، والرضاعة ،والربا ،والبيع ،وكيفية المداينة.

فناسب تكليفه إيانا بهذه الشرائع أن يذكر أنه تعالى مالك لما في السموات وما في الأرض ، فهو يلزم من شاء من مملوكاته بها شاء من تعبداته وتكليفاته

ولما كانت هذه التكاليف محل اعتقادها إنما هو الانفس، وما تنطوي عليه من النيات ، وثواب ملزمها وعقاب تاركها إنما يظهر في الدار الآخرة ، نبة على صفة العلم التي بها تقع المحاسبة في الدار الآخرة بقوله : (وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ) فصفة الملك تدل على القدرة الباهرة ،وذكر المحاسبة يدل على العلم المحيط بالجليل والحقير، فحصل بذكر هذين الوصفين غاية الوعد للمطيعين ،وغاية الوعيد للعاصين.

وختام السورة بالدعاء تعليم للأمة أن تظل شديدة الصلة باللّه كما كان قدوتهم إبراهيم يدعو ربه وهو يبدأ عمله وهو ينتهي منه،

فحق لهم كذلك إذا ختمت سورة الأحكام العظيمة أن يتضرعوا إلى اللّه بالمغفرة والقبول.





دعاء و إجابة

286 - 284

ثم يستمر السياق في توكيد هذه الإشارة ، واستجاشة القلب للخوف من مالك السماوات والأرض وما فيهما ، العليم بمكنونات الضمائر ـ خَفِيَت أم ظهرت ـ الجازي عليها ، المتصرف في مصائر العباد بما يشاء من الرحمة والعذاب ، القدير على كل شيء تتعلق به مشيئته بلا تعقيب !

وهكذا يضيف إلى ضمانات التشريع القانونية ضمانات القلب الوجدانية ، وهو الضمان الوثيق المميز لشرائع الإسلام في قلوب المسلمين داخل المجتمع المسلم .

آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ
إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

بالرَّهنِ، وأنَّ الدَّيْنَ أمانةٌ في ذمةِ المدينِ يجبُ عليه أداؤُه للدَّائنِ، وتحريمُ كتمانِ الشهادةِ، وسعةُ علمِه تعالى.

٢٨٥ ←(٢)→ ٢٨٦
لمَّا نزلتْ الآيةُ السابقةُ اشتدَّ ذلك على الصحابةِ وقالُوا: لا نُطيقُها، فقالَ الرَّسولُ ﷺ: أتريدُونَ أنْ تقولُوا كمَا قالَ أهلُ الكتابَيْنِ مِنْ قبلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ فقالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فأنزلَ اللهُ هاتَيْنِ الآيتَيْنِ.

٢٨٦- ﴿إِصْرًا﴾: مشقة وثقلا.

**لما نهى عن كتم الشهادة وهي مما يخفى في النفوس .. أخبر أن الله يعلم ما يبدونه وما يخفونه . - المنجد-	

*ما أكرمَه سبحانه وأوسعَ رحمتَه؛ يثيب عبدَه على أعماله الصالحة سواءٌ عملها بسعيه أو وقعَت له بغير اختياره، ولا يعاقبه إلا على ما سعى إليه وقصد إلى فعله

*مَن عمل خيرًا فليَحمَد الله على ما وفَّقه إليه، ومَن عمل شرًّا فليتخفَّف من حَملِ وِزرٍ سيجده يوم القيامة ثقيلًا عليه

*من فضل الله على هذه الأمَّة أنه رفعَ عنها الحرجَ والشدَّة، وجعل شريعتَه مبنيَّةً على التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير